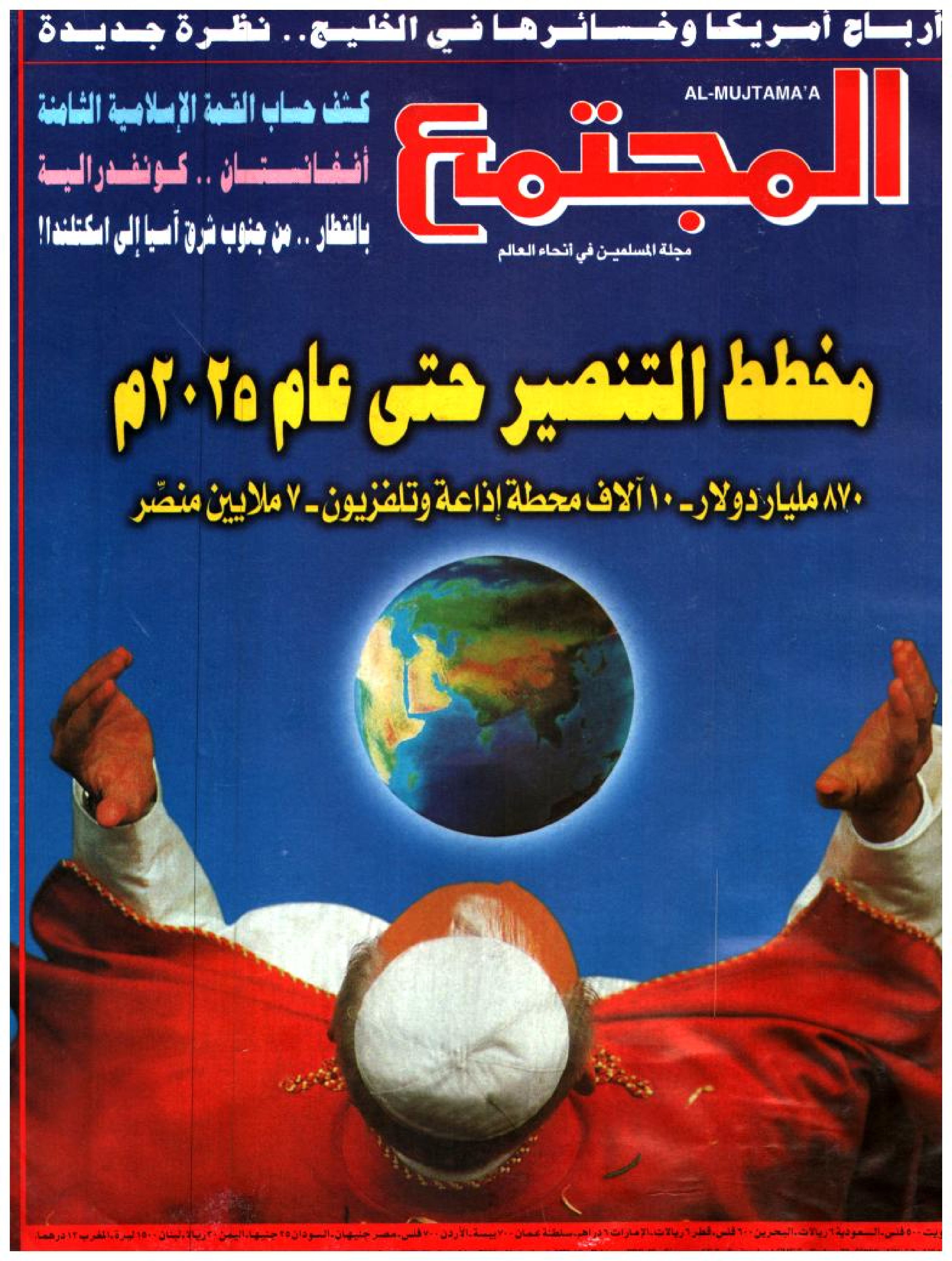
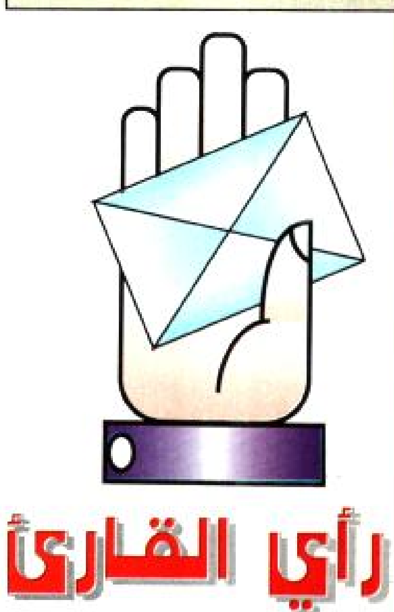

أرباح أمريكا وخسائرها في الخليج.. نظرة جديدة
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
كشف حساب القمة الإسلامية الثامنة
أفغانستان .. كونفدرالية
بالقطار .. من جنوب شرق آسيا إلى اسكتلندا!!
مخطط التنصير حتى عام ٢٠٢٥م
٨٧٠ مليار دولار - ١٠ آلاف محطة إذاعة وتلفزيون - ٧ ملايين منصّر
ويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس، (رواه البخاري)



رأي القارئ

لماذا تشاركون في بلبلة القراء؟!

لم تستطع المجتمع وأنا متابع لها - منذ بداية أزمة الجزائر ١٩٨٩م أن تقدم وتعكس الصورة الحقيقية للساحة هناك، والملاحظ أنها اعتمدت في كتاباتها على ثلاث قنوات هي:

١ - إجراء مقابلات بالهاتف مع بعض الشخصيات والقاعدة تقول ليس من رأى كمن سمع.

٢ - استخراج الأخبار من الصحف والمجلات وغربلتها وتقديمها للقراء.

٣ - الاعتماد على بعض الكتّاب الذين أصبحوا يتخندقون وراء آرائهم وقناعاتهم ويديرون معركة فكرية على ساحة مجلة المجتمع... و المجتمع تتفرج على هذه المعركة دون أن تتمكن من حسمها.

حتى المراسل الذي اعتمدته قريباً لم يستطع أن يقرّب الصورة للواقع، وإذا كانت الكتابة عن الجزائر أشبه بالسير في حقل مليء بالأشواك، فالواجب عليكم... أكرر فالواجب عليكم السير في هذا الحقل لمعرفته والاحتراز من أن تصيبكم أشواكه.

ولذلك أقترح:

١ - إعداد بحث صحفي متلائم مع صفحات المجلة وليكن على حلقات تحتوي على هذه العناصر:

- نبذة مختصرة عن تاريخ الجزائر الحديث.
- التركيبة الاجتماعية فيها.
- بداية الدعوة الإسلامية الحديثة فيها «ما بعد جمعية العلماء».
- أحداث ١٩٨٩م المؤدية إلى حدوث التعددية.
- ظهور التيارات الإسلامية على السطح.
- ما هذه التيارات بالتفصيل «أهدافها، وسائلها، إنجازاتها، تكويناتها - قرأت أن الإنقاذ تتكون من ١٠٠ مجموعة - مرجعياتها الفكرية».

٢ - اختيار كتّاب محايدين منصفين لتخرج الصورة واقعية.

٣ - أن يخرج البحث من بين ركام الأزمة من الداخل حيث المعايشة والمعاينة والمعاناة.

لقد قرأنا ولا زلنا - أن الصحافة مهنة التعب والمعاناة فهل تعرض المجتمع تغطياتها الحقيقية على قراء يكنون كل آيات الحب والوفاء والإخلاص لمجلتهم الحبيبة المجتمع؟ نأمل ذلك ■

ناجي ناصر سالم - نجران - السعودية



■ بكاء على ضحايا المذابح في الجزائر

المجتمع: كيف نسير في حقل الأشواك الذي ذكرت؟ هل تنتقل المجلة لتصدر من الجزائر أم تختار مراسلاً؟ وهذا ما فعلت.

- أين هو المحايد في أزمة الجزائر؟ هل تعتقد بوجوده داخل هذه الفتنة العاصفة؟ وهل مشكلة تغطية أحداث الجزائر خاصة بالـ المجتمع وحدها.

- نحن مجلة أسبوعية شاملة ولسنا مجلة أبحاث.

اقتراحات حربية

عندما أقرأ في بعض الكتب التي تتناول الحروب المعاصرة فإنني أجد هناك زيغاً كبيراً وتعصباً واضحاً، لهذا أرجو أن يكون في المجتمع باب أو زاوية يخصص لهذا الغرض يتناول كل أسبوع حرباً من هذه الحروب أو يتحدث عن أحداث العالم ابتداءً من الحرب العالمية الأولى وحتى ما نشاهده اليوم ويركز على الحروب الفاصلة مثل حرب الخليج الأولى والثانية بدون ميل أو تعصب أو زيغ، من بعض المحللين الجيدين في المجلة وإن كان هذا الاقتراح يتطلب جهداً ليس باليسير من حيث جمع المادة العلمية ولكن ثقتي بمجلتنا المفضلة ومعرفتي بخبرتها الواسعة وقدرتها على ذلك جعلني أتقدم بهذا الطلب ■

محمد بن عبد العزيز بن السعدون

سكاكا - الجوف - السعودية

المجتمع: نرجو أن نتمكن من تلبية طلب القارئ الكريم.

هل يستيقظ الرجل المريض؟

طال الليل واشتد الظلام وعظم المصاب ولم يبق إلا الصبر وانتظار الصبح وانبلاج نور الفجر في ظل وجود ذلك النور الخافت الذي يظهر بين فينة وأخرى.

هذا هو شعور المسلم في زمن تكالبت الأمم على أمته وتآمر أعداء الأمس لكي يصبحوا أصدقاء اليوم وكل ذلك في سبيل القضاء على أي نهضة يقوم بها الرجل المريض ■

خالد محمد العرفج - الرياض - السعودية

تصدير التلوث...!

اجتمع وزراء البيئة في أوروبا وكان أكثر الموضوعات التي طرحوها إثارة للجدل: اقتراح يدعو إلى تصدير التلوث إلى العالم الثالث... أي يدعو إلى تصدير النفايات النووية إلى العالم العربي والإسلامي ■

محمود بن محمد إبراهيم - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: د. محمد بدوي - مصر** نشكر لك ثقتك واهتمامك وقد عرضنا رسالتك على الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي وبانتظار رد فضيلته ندعو الله أن يرنا الحق حقاً وأن يرزقنا اتباعه.

● **الأخ: راشد مرضي راشد آل رشود - الرياض،** وصلتنا رسالتك ونحن نرحب بمشاركات القراء الأعزاء في باب رأي القارئ، أما مقالات الإخوة المتخصصين والأكاديميين فتنشر في الأبواب المخصصة لها.

● **الأخ: ميلادي بو جمعة - ولاية جيجل - الجزائر:** نرجو التكرم بمراجعة الملحقة الثقافية في سفارة دولة الكويت للحصول على المعلومات والشروط المطلوبة مع تمنياتنا بالتوفيق.

الأخ: سعدون حمدان الرويلي - الجوف - السعودية: نعتذر عن تلبية رغبتك لعدم توفر عنوان السيد أنور هدام أحد قادة جبهة الإنقاذ الجزائرية لدينا... وإلى أن نلتقي في أمان الله.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

من يذبح الأبرياء في الجزائر؟!

ينغص علينا الحياة ما يحدث في البلد الإسلامي العربي «الجزائر» فالمذابح التي تحدث ليل نهار من جزارين ليس في قلوبهم رحمة ولا شفقة ولا وقر في قلوبهم إيمان يردعهم عما يرتكبونه، قد جعل كل مسلم يهتم ويفكر من أين جاء هؤلاء الشياطين ليقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ، وأي جهة إرهابية تدعمهم، أسئلة كثيرة محيرة وكأنه لغز هذا القرن المخزي، والمؤسف أن وسائل الإعلام الموجّه تدّعي أن الإسلاميين وراء هذه المذابح دون أدنى دليل أو برهان.

وكيف يكون القائمون على هذه المجازر مسلمين وهم أول من يعلم أن قتل المسلم كفر كما قال الرسول ﷺ، كما أن الإسلام السمح ينهى نهياً قاطعاً عن ممارسة مثل هذه الأعمال الوحشية مع الإنسان عموماً مسلمه وكافره مادام طفلاً بريئاً أو امرأة أو شيخاً طاعناً في السن، أو أي شخص لم يعتد على الإسلام والمسلمين، فقد أمر النبي ﷺ المجاهدين في سبيل الله من أصحابه بقوله:

«لا تقتلوا وليداً ولا تقتلوا امرأة ولا تقتلوا شيخاً» وسار على هديه من بعده كل الخلفاء الراشدين، هذا هو الإسلام.

كما أن أكثر من تعرض للإبادة والذبح هم ممن كانوا يساندون التيار الإسلامي في الجزائر وفي المناطق التي كان التصويت فيها أكثره للإسلاميين، أما العجيب والأعجب أن دولة كبيرة مثل الجزائر لا تستطيع بجميع وسائل الأمن فيها والجيش معرفة هذه الفئة والقضاء عليها.

ولقد سمعنا أن قرى بأكملها تعرضت للإبادة والذبح ونقاط الأمن موجودة إن لم تكن بينهم، فبالقرب منهم.

وكيف نفسر هذه الأمور وكيف نفسر احتجاج الحكومة تجاه كل من يحاول إيجاد حل لمعاناة الشعب الجزائري من المجتمع الدولي، بل نقول لماذا لم يتمكن رجال الشرطة من القبض على بعض هذه العناصر؟ ■

أسامة علي جادالله ـ جمهورية مصر

مصادر التطرف اليهودي

هل النُتن ياهو رجل متطرف أم أنه رجل يهودي متمسك بدينه وعقيدته وأخلاقه اليهودية ويحاول وبكل ما أوتي من جهد أن يظهر هذه المبادئ ويطبقها على أرض الواقع حسبما تعلمها من أحبار يهود وهي موجودة في كتبهم المقدسة «لديهم»، ماذا تعني كلمة «لا لأي تفاوض على القدس»، وهذه الكلمة هي إحدى لاءاته الثلاث المعروفة عنه والتي صرح بها بعد توليه لرئاسة تلك العصابة العبرية المحتلة لأرض فلسطين وتناقلتها الإذاعات العالمية؟

وقبل أن نحكم على الرجل بأنه «متطرف أو غير متطرف» دعونا نطلع على شيء من عقيدة اليهود نحو غيرهم من الأمم الأخرى وليس فقط نحو المسلمين:

محرم على اليهودي الإشفاق على غير اليهودي، فإذا رأى اليهودي أجنبياً يغرق في نهر أو يتعرض لهلاك فلا يصح إنقاذه، لأن الشعوب السبعة التي كانت في أرض كنعان وأمر «يهوه» بقتلهم، لم يقتلوا عن آخرهم، بل نجا منهم فريق اختلط بباقي الأمم، ومن المحتمل أن يكون كل أجنبي من نسل أولئك الكنعانيين، ولذا «وجب على اليهودي» أن يقتل كل من يقدر على قتله من غير اليهود. عن كتاب جذور البلاء ص ٧٨.

وبعد هذه العبارات التي تؤكد عدوانية اليهود هل يحق لنا أن نقول إن «النُتن ياهو رجل متطرف؟» أم أنه من قادة اليهود المتمسكين بدينهم العاملين بما تمليه عليه توراتهم «المحرّفة».■

منصور بن حسين الفيفي ـ الرياض السعودية

المجتمع ... وفضح الممارسات الإجرامية



■ غلام نبي نوشهري

يسرنا أن نتقدم إلى سعادتكم بجزيل الشكر والامتنان على مبادرتكم الكريمة لدعم الشعب الكشميري المسلم في جهاده ضد الأعداء الهندوس لاسترجاع الحق المشروع ـ حق تقرير المصير ـ المعترف بها دولياً وفضح الممارسات الإجرامية الهندوسية أمام المجتمع العالمي والإسلامي، وذلك عبر مجلتكم الموقرة المجتمع سائلين الله العلي القدير أن يتقبّل منكم هذا العمل الجليل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يمنحكم وأسرة مجلة المجتمع مزيداً من التوفيق لدعم قضايا الأمة الإسلامية.■

غلام نبي نوشهري ـ نائب أمير الجماعة الإسلامية بكشمير المحتلة ـ ورئيس هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير

إشكاليات الواقع العربي

الأيدي العابثة مازالت تعمل في جلاء لتنبش ما أندمل من جراح وتثير كل ما سكن من الآم متخذة من القشور أدوات لبث الشقاق وإثارة الضغائن بين الإخوة.

كل ذلك يلمسه المواطن العربي في شتى مناحي الحياة، فالشعوب تُثار ضد حكامها والحكام يعملون ضد شعوبهم في الغالب والشعوب تُثار ضد بعضها كل ذلك يتم وينفذ بأسلوب هادئ لا يكاد يبين، في المقابل تظهر أصوات مخنوقة لأنها تظهر من قبَل أطراف لا يُراد لها أن تكون فاعلة أو أنّ العواصف الرافضة تقف لها بالمرصاد لئلا تُرى.■

أحمد بن ناصر الرازحي ـ أبها ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٦ شعبان ١٤١٨هـ ـ ١٦ ديسمبر ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٨٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

مهام لجنة الشريعة

وافق مجلس الوزراء الكويتي الأسبوع الماضي على تحويل «اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية»، من لجنة مؤقتة إلى لجنة دائمة بحيث يتم إلغاء المادة الثالثة من مرسوم تاسيس اللجنة التي تنص على ان مدة عملها سنتان قابلة للتجديد.

وهذه الخطوة تستحق الترحيب، ذلك ان عمل اللجنة له ثلاثة محاور:

الأول: بحث وإعداد التشريعات القانونية المنفذة لأحكام الشريعة الغراء، والثاني: تهيئة الأجواء التربوية والاجتماعية المناسبة لمنع التصادم مع احكام الشريعة عند تطبيقها وبناء الشخصية المسلمة التي تعيش وفق احكام الشريعة وتعمل بها.

اما المحور الثالث: فهو إبداء الراي الشرعي حيال كل ما يستجد من احوال وظروف وتطورات في الحياة الاجتماعية والمعاملات والكشوفات العلمية مما يحتاج إلى إبداء الراي الشرعي فيه.

وهذا يعني ان اللجنة مازالت أمامها مهمة مستمرة طويلة الأمد، ويتطلع الشعب الكويتي المسلم إلى سرعة تنفيذ ما توصلت إليه اللجنة بدلاً من حال تعطيل التشريعات الإسلامية التي نحن عليها الآن والتي سيحاسبنا عليها الله.■



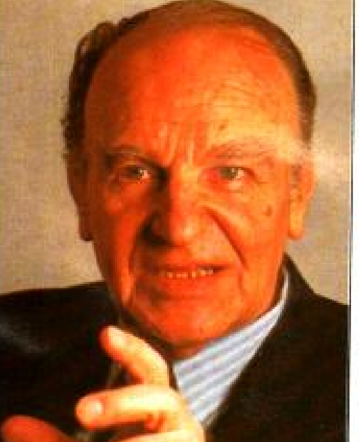
خسائر الاقتصاد الفلسطيني بلغت ضعفي المنح المقدّمة.. بسبب الإغلاقات الإسرائيلية.. أحدث تقارير الأمم المتحدة...... التفاصيل ص (٢٨ ـ ٢٩).



ألغاز مثيرة في قضايا المتفجرات باليمن.... التفاصيل ص (٣٠).



سينكيانج ذلك الإقليم الإسلامي الثائر ... يزخر بالخيرات لكن أهله يعيشون حياة الضنك في دجى الجهل..... التفاصيل ص (٤٤ ـ ٤٥).



علي عزت بيجوفيتش يتحدث عن آخر التطورات في البوسنة.. ص(٣٤).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



دعوة دور النشر والتوزيع والمكتبات والتسجيلات وشركات الإنتاج وشركات الكمبيوتر والمؤسسات التعليمية والثقافية للمشاركة في

معرض الكتاب الإسلامي 23

والذي سيقام برعاية معالي وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح
بمقر الجمعية في دولة الكويت
خلال الفترة من 12 - 25 شوال 1418هـ الموافق 9 - 22 فبراير 1998م
علماً بأن الحجز حسب الأولوية والالتزام بنموذج الاشتراك

للاستفسار : هاتف ٢٥١٣٦١٦ / ٢٥٢٨٦٨٤ (٠٠٩٦٥)
فاكس ٢٥٢٦١٣٧ / ٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)



معالي وزير الإعلام والشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية وكبار الشخصيات في افتتاح أحد المعارض السابقة

نموذج اشتراك في معرض الكتاب الإسلامي

السادة الأفاضل / جمعية الإصلاح الاجتماعي المحترمين

إدارة معرض الكتاب الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسر .... رغبتها بمشاركة معرض الكتاب الإسلامي 23 والذي سيقام بمقر الجمعية خلال الفترة من 12 – 25 شوال 1418هـ الموافق 9 – 22 فبراير 1998م.

نفيدكم بالبيانات التالية:

1 – الجهة المشاركة :

2 – اسم المسؤول :

3 – نوع النشاط :

4 – عنوان الجهة المشاركة :

....

5 – رقم الهاتف : ....

6 – رقم الفاكس : ....

7 – العنوان البريدي (صندوق البريد):

....

8 – بيانات أخرى :

....

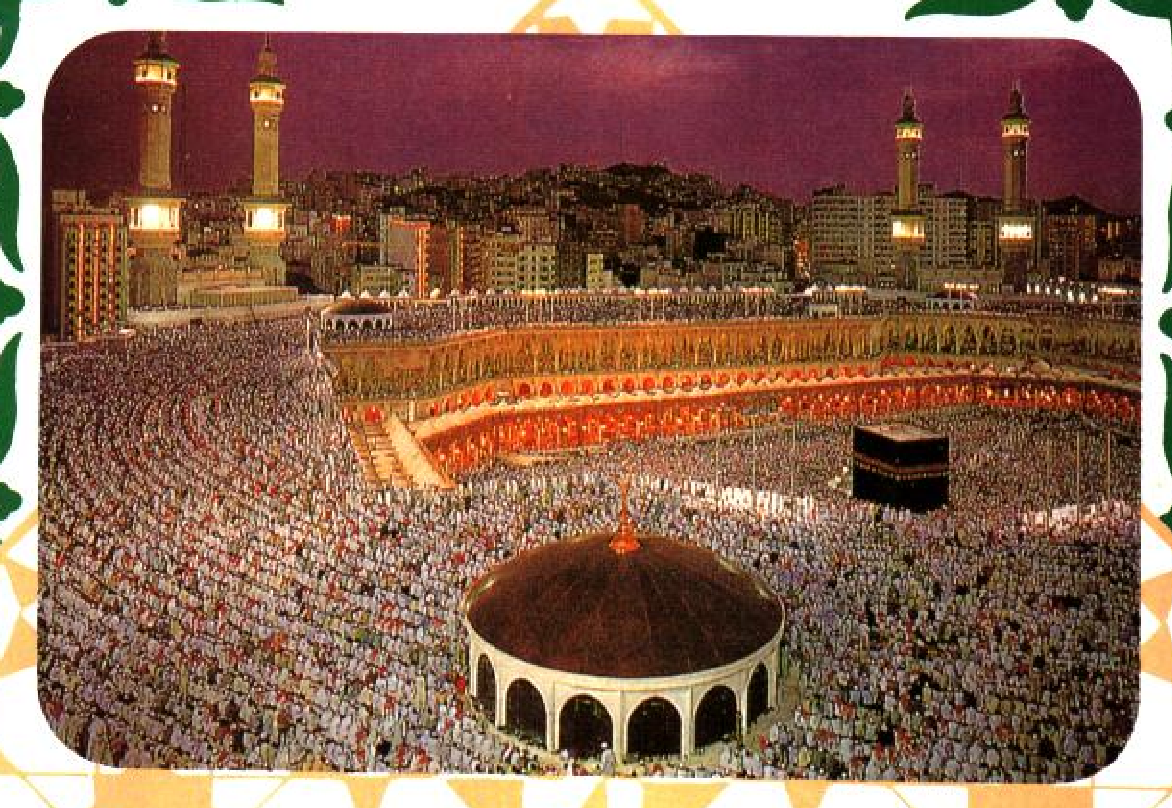
الاسم : ....

التوقيع : ....

ملاحظات :

- يرجى ارسال البيانات على العنوان التالي:
دولة الكويت – جمعية الإصلاح الاجتماعي
إدارة معرض الكتاب الإسلامي
ص.ب 4850 الصفاة – الرمز البريدي 13049
فاكس رقم 2526137 (00965) – 2560523 (00965)


للمعلنين



قمَّة التواصل والتفاعل.... ماذا ننتظر منها؟

تحتضن دولة الكويت يوم الثامن عشر من ديسمبر الجاري الدورة الثامنة عشرة للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي الست، وهي التي اطلق عليها قمّة التواصل والتفاعل.

ومنذ الإعلان عن تاسيس المجلس عام ١٩٨١م انعقدت سبع عشرة قمة شهدت تحقّق بعض الإنجازات، وبقي الكثير من الآمال والطموحات والمطالب الشعبية التي لم تتحقّق.

ولعلّ ابرز ما تحقّق هو إن المجلس استمر قائماً طوال هذه السنوات في زمن التردي العربي الذي شهد انهيار مجالس أخرى مشابهة مثل مجلس التعاون العربي، والاتحاد المغاربي، وقبلهما عدد كبير من مشاريع الوحدة والاتحاد التي دغدغت مشاعر الجماهير واحيت آمالها المشروعة في الوحدة، ثم القت بها على صخرة الواقع المرّ الذي سيطرت عليه بعض الأطماع والمصالح الشخصية، فتحطّمت تلك الآمال واضحت الوحدة اثراً بعد عين.

كما ان هناك اموراً قد تحقّقت في مجالات إدارية واقتصادية وامنية، كما استطاع المجلس تجاوز محنتين كبيرتين هما: الحرب العراقية - الإيرانية، وجريمة غزو الكويت، واستطاع المجلس تطويق بعض الخلافات الحدودية التي نشأت بين أعضائه وعدم السماح لها بالاتساع لتصدع بنيان المجلس.

لكن ما تحقّق لا يزال في عين المواطن الخليجي محدوداً ودون الطموحات.

وهو كذلك بالقياس إلى عمر المجلس الطويل نسبياً، وبالنظر إلى ما يمكن تحقيقه بين اقطار وشعوب يجمع بينها الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا.

وهو محدود ايضاً ودون الطموحات إذا ما قورن بما حقّقته تكتلات إقليمية أخرى على الرغم مما بينها من اختلافات في اللغة والدم والمذهب الديني، والفكر السياسي، وعلى الرغم مما بين شعوبها من إحن وثارات وعداوات تاريخية وحروب طويلة لم تشهدها منطقتنا والحمد لله.

والتقييم السابق لا يعني بحال ان هناك خلافاً على المبدأ الذي أنشئ مجلس التعاون على اساسه، فهو الواجب الذي لا يتم كثير من مصالح المنطقة إلا به، ولا تنشط الأجهزة إلا من خلاله، وليس هناك مبرّر لفقدان الثقة في قدرة حكومات دول المجلس على تحقيق تطلّعات شعوبها إذا ما اجتهدت في السير في اتجاه تلك التطلّعات.

* * *

ولا شك ان بين يديّ قمة الكويت مواضيع كثيرة مهمّة مما يحتاج إلى بحث ودراسة وقرارات وتوصيات، ونحن نضع بين أيدي المشاركين فيها عدداً من القضايا التي نرى انها تستحق الاهتمام والرعاية:

١ - إن الجزيرة العربية ارض دول مجلس التعاون هي مهبط الوحي والمحضن الأول للإسلام قبل ان ينتشر ويضيء نوره العالمين، هذه الأرض ومن عليها مستهدفة من اعداء الدعوة الإسلامية في الشرق والغرب، ومن واجب حكومات هذه الدول تعزيز العقيدة الإسلامية وحماية شعوبها من التيارات الضالة والمضلة التي غزت عقر دارنا عبر وسائل الإعلام المنحرفة، والتي ظهر خطرها مع ضعف او فقدان البدائل الإعلامية المحلية الجادة وأساليب التربية والتوجيه الصحيح.

ومن المؤسف ان بعض محطات البث الفضائي تملكها رؤوس اموال خليجية ومع ذلك فهي تبث برامج ضارة لا يقبلها الدين الحنيف ولا ترضاها قيمنا الأصلية.

٢ - كما ان القمة مدعوّة لدعم العمل الخيري الذي يريد اعداء الإسلام والمثبّطون لجهود الخير القضاء عليه، لقد كان للأخيار من أهل الخليج دورٌ بارزٌ في بناء العمل الخيري ومؤسساته على مستوى العالم.

وهناك من يتآمر على هذا العمل المبارك، وواجبنا صيانة هذا العمل من اعدائه وعدم الالتفات إلى دسائس الحاقدين والمناوئين حتى لا نترك الساحة لأصحاب العقائد الفاسدة.

٣ - ويرتبط بما سبق ضرورة الاهتمام بالتنمية البشرية ورعاية الشباب الخليجي من مغريات الغواية والانحراف، إن ٤٠٪ من سكان المنطقة دون الخامسة عشرة من العمر، و ٦٠٪ من السكان في سن الشباب، وهم الأمل في تحمل المسؤولية والدفاع عن الدين والوطن وتحقيق التنمية وجلب الرخاء.

٤ - كما ندعو قمة مجلس التعاون إلى إقرار أسلوب للمشاركة الشعبية عبر المجلس الاستشاري الذي اقترحت دولة الكويت إنشاءه لتفعيل دور المواطن الخليجي في بناء ودعم المسيرة، وان يكون هذا المجلس واسطة العقد بين الشعوب والحكومات.

٥ - ويظل هناك الهاجس الأمني الملح مع استمرار التحديات والتهديدات الإقليمية والخارجية، الأمر الذي يستلزم تنشيط السعي لتشكيل جيش خليجي قوي موحد يسد الثغرات الأمنية المفتوحة ونستغني به عن الاستعانة بالغير.

٦ - ومما يزيد من متانة بنيان المجلس ان تتفق السياسات الخارجية لدوله، وبصفة خاصة تجاه القضايا الكبرى التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية، فقد كشف انعقاد المؤتمر الاقتصادي الأخير عن تباين واضح في تلك السياسات لا يخدم مسيرة العمل المشترك.

٧ - كما ندعو إلى الاهتمام بالدراسة التي تقدّمت بها الكويت حول الأبعاد الاستراتيجية للنمو والتكامل الاقتصادي الإقليمي، فالمنطقة تمتلك مقوّمات نهضة اقتصادية شاملة لا تعتمد على النفط وحده باعتباره مورداً معرّضاً للنضوب.

* * *

إنها تبعة وامانة... ونحن موقوفون امام الله تعالى وهو سائلنا عمّا قدمنا لأنفسنا وأمتنا من خير وما اعددنا من منهجية صالحة لأجيال المستقبل، نأمل ان نكون جميعاً من الناجين يوم الحساب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾.■

وزير الإعلام في مجلس الأمة:

سنحاسب المخطئين بحق الله والإسلام

وزارة الإعلام تشكل لجنة تحقيق.. والمجلس في انتظار نتائجها

ناقش مجلس الأمة في جلسته يوم الثلاثاء الماضي الاقتراح المقدم من النواب: مفرج نهار، ومبارك الدويلة، ومسلم البراك، وجمعان العازمي، ومخلد العازمي بتشكيل لجنة تحقيق عما قامت به وزارة الإعلام مؤخراً بالسماح ببيع ١٦٠ كتاباً في معرض الكتاب العربي وهي الكتب التي يتعرض بعضها للذات الإلهية والأنبياء والصحابة، وقد أكد وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح على دعمه لهذه اللجنة، وقال إنه لو كان عضواً بالمجلس لوضع اسمه مع مقدمي الاقتراح إيماناً منه بضرورة حماية الدين وعدم المساس بالعقيدة الإسلامية، مشيراً إلى أن الوزارة شكلت لجنة تحقيق في الموضوع وأنها لن تتأخر عن معاقبة كل من يخطئ بحق الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية، وطالب وزير الإعلام الأعضاء بتأجيل الاقتراح والاكتفاء باللجنة التي شكلتها وزارة الإعلام التي سترفع تقريرها خلال أسبوعين للمجلس، لكن النائبين وليد الجري ووليد الطبطبائي رفضا هذا الطلب مؤكدين استمرار المجلس في لجنته والوزارة بلجنتها وكل على طريقه، بينما أبدى النائب مبارك الدويلة ومفرج نهار ومرزوق الحبيني وعدد من الأعضاء موافقتهم على طلب الوزير مما اضطر الرئيس إلى التصويت حيث تمت الموافقة على إعطاء الوزير مهلة لمدة أسبوعين


■ وزير الإعلام

لرفع تقرير لجنة التحقيق مع إبقاء الاقتراح على جدول الأعمال.

وفي مناقشة سريعة للرسالة الواردة من وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بشأن نتيجة لجنة التحقيق حول أوجه صرف بيت الزكاة والتأكد منها حيث رحب النائب الدكتور فهد الخنة بنتيجة التقرير الإيجابية التي تؤكد للجميع نزاهة القائمين على بيت الزكاة وعلى هذه المؤسسة الخيرية كما أكد النائب مبارك الدويلة عى ثقته التي تزداد يوماً بعد يوم في القائمين على بيت الزكاة وسبل إدارتهم لمثل هذه المصارف والأموال وتوزيع المساعدات.

ثم انتقل المجلس إلى مناقشة تقرير اللجنة بشأن الاقتراح لنقل جلسات مجلس الأمة عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة حيث أكد النائب أحمد باقر وفهد الخنة وأحمد المليفي ود. ناصر الصانع أهمية هذا الاقتراح الذي سيلعب دوراً مهماً في تكريس مفهوم الديمقراطية لدى الشعب الكويتي وسيكون أداة للمواطن الكويتي يستطيع من خلالها تقييم عمل المجلس، وبعد مداخلة وزير الإعلام بضرورة تعجيل الاقتراح تمّ التصويت على الاقتراح، لكنه لم يحصل على الأغلبية الخاصة إذ وافق ٢٩ من ٣٤ حضروا الجلسة وبالتالي سيتم مناقشته في الجلسة القادمة.■

د. ناصر الصانع رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية:

لابد من مراجعة شاملة لسجل حقوق الإنسان في الكويت

دعا رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية د. ناصر الصانع إلى ضرورة مراجعة شاملة لسجل حقوق الإنسان في الكويت وإنهاء الحالات التي ليس عليها مأخذ قانونية والتي لا تمس أمن البلاد.

وأضاف الدكتور الصانع في تصريحات عقب اجتماع اللجنة الأسبوع الماضي أنه من الضروري الأخذ بعين الاعتبار الأوضاع الإنسانية لبعض المعتقلين وضرورة إيجاد البدائل ودراسة كل حالة على حدة وإيجاد الحل لها.


■ د. ناصر الصانع

وقال إن المجلس عازم على متابعة ملف مركز احتجاز مدرسة طلحة حتى إنهائه وإغلاقه مع ضمان حقوق الإنسان في الكويت، وبسؤاله عن الاعتقالات الأخيرة للعمال في الشوارع والميادين العامة والمصانع قال الدكتور الصانع إنه يفترض المعالجة الجذرية لوضع تجارة الإقامات وأن تكون هناك آلية مستمرة وواضحة وعادلة لتعطي رسالة واضحة لتجار الإقامات بموقف صلب تجاه هذا التلاعب بالإنسان، وقال: إن كانت الحكومة جادة في هذا المجال - وأشك بذلك - فعليها أن تقدم برنامجاً محدداً ودائماً وليس موسمياً لمعالجة هذه الظواهر حيث إن لها بعداً أمنياً وسياسياً وقبل ذلك إنسانياً.

وعن اجتماع اللجنة أمس قال الدكتور الصانع إنه من واقع ديننا الحنيف بقوله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم» وقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فإننا ندعو من هذه المنطلقات إلى إزالة الظلم وإنصاف كل من يعيش تحت سماء هذه الأرض الطيبة، معرباً عن استعداد اللجنة البرلمانية للقيام بالجزء الذي يهمها في هذه المهمة الإنسانية.■

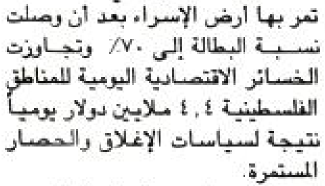
رئيس لجنة فلسطين بالهيئة الخيرية

إغلاق الجمعيات الخيرية في مناطق الحكم الذاتي كارثة

كتب: محمد سالم الصوفي

قال رئيس لجنة فلسطين بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ نادر النوري إن المشاريع الخيرية الموسمية التي تنفذها اللجنة تهدف إلى تخفيف المعاناة الاجتماعية والضغوط الاقتصادية الصعبة التي تمر بها أرض الإسراء بعد أن وصلت نسبة البطالة إلى ٧٠٪ وتجاوزت الخسائر الاقتصادية اليومية للمناطق الفلسطينية ٤،٤ ملايين دولار يومياً نتيجة لسياسات الإغلاق والحصار المستمرة.

وذكر النوري أن السلطات في الحكم الذاتي ترفض أي تعاون أو تسهيل مما يتسبب في حرمان الكثيرين، وكانت خطوة إغلاق الجمعيات الخيرية كارثة على العمل الخيري في مناطق الحكم الذاتي.


■ نادر النوري

وفي رده على سؤال المجتمع حول ما تبذله حكومات عربية من جهد في سبيل تحجيم العمل الخيري وربطه بالإرهاب والعمل السياسي، قال النوري إن أفضل الردود على هذه الاتهامات الباطلة رد أهل الخير في الكويت حين شكلوا وفداً من كبار المحسنين والمسؤولين عن العمل الخيري وقابلوا الرؤساء وشرحوا لهم بالوثائق والأدلة القاطعة تجني وتحامل هذه الاتهامات وعريها من الصحة.

وقال النوري: إن بعد إغلاق المؤسسات الخيرية والإنسانية فإن لجنة فلسطين تعتمد الآن في عملها على أفراد ثقات يتولون توزيع الخيرات والصدقات.■



الفيلم الكارتوني

دعوة من الديك فصيح

أسلوب عصري لجذب الأطفال إلى

تعلم الوضوء والصلاة







رد من جمعية الإصلاح

أسبوع الشريعة.. والمستشار سالم البهنساوي

بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٤م ألقى المستشار سالم البهنساوي محاضرة في جمعية الإصلاح الاجتماعي عن حماية العقيدة الإسلامية في ظل التشريعات الكويتية، كما عقب على المحاضرة كل من الأستاذ وليد الجري عضو مجلس الأمة، والأستاذ طارق الغانم المحامي.

كانت إذاعة الكويت سباقة في بث مضمون المحاضرة وملخص للتعقيبات بكلمة من رئيس الجلسة المستشار حامد الياقوت، كما نشرت الصحف تفصيلاً لذلك كله، ومع هذا الوضوح فوجئنا بالأستاذ حسن العيسى ينشر مقالاً يوم ١٩٩٧/١١/٢٧م بعنوان استفزازي مسيء هو (أسود علينا وفي دولهم نعام) وقد تضمن المقال طعناً في المحاضر ولمزاً في الجمعية التي استضافته ولقد أورد في المقال الآتي:

أ ـ أن المحاضر لم نقرأ له بحثاً عميقاً، ولم نجد له كتاباً أصيلاً يتناول صلب اختصاصه القانوني.

ب ـ أن قوانيننا تعبر عن إرادة الأمة فليس له إذن أن يتهم قانون الجزاء الكويتي بالعجز بينما يبخل عن توجيه النصح وسهام النقد للممارسات التشريعية في جمهورية مصر العربية، وينسى أن القانون الفرنسي هو مصدر تاريخي أيضاً للقانون المصري.

جـ ـ أن المحاضر موظف في إدارة حكومية، ويفترض أن يقصر نشاطه عليها أو أي إدارة أخرى تدخل في صلب عمله، أما أن يتطوع هذا الإنسان بكل مناسبة وغير مناسبة ليشتم تشريعاتنا ويوبخنا فهذا ليس من شأنه ولا من حقه.

ونظراً لأن جميع هذه الانتقادات ليس لها أساس من الصحة، كما أن الواقع المعلوم لكل قارئ يؤكد أن الأستاذ حسن العيسى فيما كتب إما أنه لم يقرأ أو أنه يتجاهل هذا الواقع لحاجة في نفسه لم يفصح عنها، لهذا نوضح للقراء الحقائق التالية:

أولاً: أن الشعب الكويتي ممثلاً في حكومته لايعتبر قانون الجزاء الصادر سنة ١٩٦٠م معبراً عن إرادة الأمة كما يقول الناقد، فقد أصدر مجلس الوزراء الكويتي قراراً في ١٩٧٧/٢/١٩م بإنشاء لجنة تكون مهمتها تنقيح وتطوير التشريعات الكويتية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وقد أعلنت هذه اللجنة في أول اجتماع لها بتاريخ ١٩٧٧/٤/٢٦م وجوب إلغاء كل نص في قانون الجزاء الكويتي يصطدم بحكم شرعي قطعي.

كما أصدر سمو الأمير المرسوم الأميري رقم ١٣٩ سنة ١٩٩١م بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وخولها مهمة النظر في اقتراح تعديل القوانين المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، ولذلك فإن أسبوع الشريعة الذي أقامته الجمعية تحت عنوان «حماية العقيدة في ظل التشريعات الكويتية، وكذا محاضرة المستشار البهنساوي هي امتداد لهذه الخطوات المباركة وجزء لايتجزأ منها.



■ سالم البهنساوي

ثانياً: أن المحاضر خبير في التشريعات الكويتية والغربية بل له مقارنات في القوانين العالمية تضمنتها كتبه ذات الحجم الكبير والتي تزيد على خمسة عشر كتاباً منها على سبيل المثال كتاب «قوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء»، وكتاب «مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية» وهو مترجم إلى الإنجليزية والألمانية، وكتاب «الشريعة المفترى عليها» وفيه مقارنات بين الإسلام وكل من الديمقراطية، حقوق الإنسان وحقوق غير المسلمين وحقوق المرأة السياسية والتعددية السياسية والحكم المدني.

وقد نشرت الصحف الكويتية بحوثاً عن مشاركاته في مؤتمر «الأسرة في القوانين الكويتية» الذي دعت إليه جامعة الكويت بالاشتراك مع اللجنة الاستشارية، والمؤتمر العالمي الذي عقد في موسكو عن التعايش السلمي بين الأديان والشعوب، والذي دعت إليه اليونسكو، ومؤتمرات أخرى عديدة، وبالتالي لم تكن أبحاثه ومحاضراته قاصرة على جمعية الإصلاح الاجتماعي كما يظن الناقد.

ثالثاً: يرفض كل مخلص ومنصف الإساءة الممثلة في عنوان المقال وفي ادعاء أن المحاضر يجبن عن أن يقدم النصح والنقد للتشريعات المصرية، فلو قرأ الناقد ما نشرته الصحف الكويتية عن هذا الموضوع وعلى الأخص المقال الأسبوعي للمحاضر في جريدة الأنباء لعلم أن المحاضر تحت عنوان «عجز القوانين» ذكر أن قانون الجزاء الكويتي مصدره القانون البحريني والأخير مصدره القانون المصري الذي أخذه من القانون الفرنسي فليس صحيحاً أنه قصر نقده على القانون الكويتي كما يقول الناقد.

ولو قرأ الكاتب الخطاب المفتوح للمحاضر والموجّه إلى رئيس جمهورية مصر العربية والمنشور في كتابه «تهافت العلمانية» لقدم اعتذاره عما لمزه به حيث ورد في هذا الخطاب أنه «تطالعنا الصحف بأنباء غير سارة عن مشروع قانون الأحوال الشخصية وهذه القوانين من أخص خصائص الدين ولا مجال للعقل في تحليل أو تحريم أي من أصولها أو قواعدها».

وبعد هذه المقدمة نقد نظام بيت الطاعة الوارد في القانون المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م، كما نقد خلو هذا القانون من ضوابط للطلاق، وطالب بالأخذ بالمتعة وهي التعويض عن الطلاق، وهذا الخطاب كان موجهاً للرئيس جمال عبدالناصر في ١٩٦٠/٥/١١م والمعلوم أن القانون المصري قد تعدل في سنة ١٩٨٥م وأخذ بهذه الاقتراحات.

رابعاً: وإذ نعتذر للمحاضر فيما أورده الناقد من ادعاء بتطوعه في مناسبة أو غير مناسبة بشتم التشريعات الكويتية وتوبيخنا، نؤكد عدم صحة هذا الادعاء، ولقد عقب على المحاضرة وأثنى عليها كل من المستشار حامد الياقوت، والأستاذ وليد الجري، والأستاذ طارق الغانم والأستاذ مبارك المطوع، والمحاضرة قد نشرت كاملة في جريدة الأنباء، وهي تكذب مانسب إلى المحاضر من شتم وتوبيخ.

والجدير بالذكر أن المحاضر عند نقده لقانون الجزاء في الكويت رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠م قصر النقد على مواد الزنى والسرقة، وأوضح أن مصدر ذلك هو القانون المصري والذي وضعه أجانب غير مصريين ولهذا فالنقد لاينصب على أحد من المعاصرين بل على الذين شاركوا في صنع القانون في عام ١٩٣٧م.

كما أن الكاتب الناقد لايجهل أن تحريم الزنى ليس من الأحلام السياسية كما كتب سواء للمحاضر أو للجمعية، إنما هو حكم الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لذا اقتضى التنبيه لئلا يلتبس الموضوع على القارئ الكريم، وحتى نحفظ الاحترام والتقدير لكل من عمل على إعلاء كلمة الحق في وطننا الكويت ومنهم المستشار سالم البهنساوي ■

السعودية للتوزيع توزع ٤,٥ ملايين نسخة من مجلة «العربي» الكويتية سنوياً

وقّعت الشركة السعودية للتوزيع عقداً مع وزارة الإعلام الكويتية لتوزيع مجلة العربي ومجلة الكويت ومجلة العربي الصغير وكتاب العربي وإصدارات وزارة الإعلام الكويتية، وقام بتوقيع العقد السيد فيصل الحجي وكيل وزارة الإعلام والدكتور ماجد طاهر عثمان مدير عام الشركة السعودية للتوزيع التي يمثلها في الكويت مؤسسة درة الكويت للتوزيع ، ويغطي العقد توزيع مجلة العربي وكافة المطبوعات الصادرة من وزارة الإعلام الكويتية في الدول العربية وبعض دول أوروبا.

وقد أشاد الأستاذ فيصل الحجي بالدور الذي تؤديه الشركة السعودية للتوزيع في خدمة مطبوعات وزارة الإعلام الكويتية ومتابعة وصولها وانتشارها في كافة مناطق التوزيع في كل دولة عربية وأوروبا ومعالجة الظروف الطارئة الاستثنائية التي تصادفها أحياناً بكفاءة واقتدار.

وقال مدير عام الشركة السعودية للتوزيع، إن الشركة ستوزع ٤,٥ ملايين نسخة سنوياً من مجلة العربي وإصدارات الوزارة الأخرى في الدول العربية وأوروبا ■

صيد وتعليق

الدين... والتوصية الخطرة

الصيد

أوردت صحيفة الراي العام بتاريخ ١٩٩٧/١١/٣٠م في الصفحة ١٣ تحت عنوان «التوصية الخطرة للكاتب أحمد الدين في عموده «في أمان الله» قوله الآتي:

[يوم امس تناولت بالتعليق مجموعة من التوصيات الصادرة عن «أسبوع تطبيق الشريعة الإسلامية» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي... تحت شعار «حماية عقيدة الإسلام في المجتمع الكويتي».... ولكن التوصية الخطرة بل الأخطر... هي التوصية التي دعت... إلى مراقبة كل وسيلة إعلامية تعرض في المجتمع الكويتي بحيث لا تتعارض مع تعاليم الإسلام! فهذه التوصية لا تعبر عن تفكير بائس ومتخلف فحسب، بل إنها تعبر عن نزعة مستبدة غير ديمقراطية متأصلة لدى واضعيها] انتهى.

التعليق

١ ـ سامحك الله يا أحمد الدين، كيف تتهم نخبة ممن شاركوا في أسبوع الشريعة من علماء الكويت والأمة ومحاميها ومستشاريها ونوابها بالبؤس والتخلف ونزعة الاستبداد، علماً بأن من الذين شاركوا الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين، والشيخ الدكتور بسام الشطي، والشيخ الدكتور عجيل النشمي، وعميد كلية الشريعة في جامعة الكويت الشيخ الدكتور محمد عبدالغفار الشريف، والنائبان خالد العدوة، ووليد الجري، والمستشارون والمحامون حامد الياقوت وسالم البهنساوي وطارق الغانم ومبارك المطوع، وغيرهم من العلماء الأفاضل في الكويت؟ فهل هؤلاء، وهم من خلاصة المفكرين المعتدلين في الكويت، متخلفون لأنهم عاضدوا شريعة الله والحق في توصياتهم؟.

دأب أعداء الدين الإسلامي والعلمانيون الذين يرفضون القوانين التي «مصدرها وحي الله تعالى» في العالم الإسلامي ـ ومنه دولة الكويت ـ بالتحرش على المسلمين والإسلاميين وإثارة الحكومات والناس عليهم بتصوير الإسلاميين بالمارد والغول الذي سيفترس الناس ويقضي على كل خير في البشرية منذ آدم عليه السلام إلى اليوم، «وهذا الصيد من هذه النوعية»، فإذا كانت كل هذه الخبرات المتخصصة والتي أصدرت هذه التوصيات لم ترض العلمانيين فمن الذي يرضيهم؟ أهو أدونيس أو الأبنودي أو لويس عوض أو فودة أو رشدي أو زكريا أو أبو زيد؟.

٢ ـ العجب أن الكتّاب العلمانيين لا يستحون في مقالاتهم من اتهام الإسلام ومعاداته، شاهرين أسلحتهم الفاسدة يومياً، مقاتلين بها كل مشروع أو توصية أو جمعية أو شخصية أو كتاب يرفع لواء الإسلام ويدافع عن شرعه، وتراهم يتوافقون في أعمدتهم المعوجة توافقاً منظماً ومرتباً في الحرب الشرسة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيا ترى من المستفيد من ذلك غير أعدائنا الذين يريدون تفريق أمتنا ووحدتنا.

٣ ـ التوصية خطوة يا أخ أحمد الدين نحو إعادة الأمة العربية والإسلامية ووحدتنا الكويتية والكويت إلى تطبيق شرع الله كاملاً ومن ذلك تلك التوصية التي وصفتها بالخطرة «وهي مراقبة كل ما يخالف عقيدتنا وشرعنا» وليس في ذلك أدنى قيد على الحريات كما ذكرت إلا «حرية نشر الفعل والفكر الإلحادي والإباحي» بل هي خطوة للأمام لإيقاظ الرجال من الأدباء والكتاب لإشهار سيوف أقلامهم دفاعاً عن الإسلام لإيقاف كل زائغ عند حده والمطالبة بالإسراع في استكمال تطبيق شرع الله في الكويت استجابة لنداء سمو أمير البلاد حفظه الله.

٤ ـ إنني أقول مخلصاً لمن لا يحبون الدفاع عن الإسلام في أعمدتهم بل يحاربونه أحياناً بعلمانيتهم إن الكتابة ليست هدفاً لذاتها إنما هي وسيلة للتقرب إلى الله تعالى ونشر دينه ودعوته فهلا بادرتم إلى تغيير اتجاه مساركم إلى قبلة المسلمين وإلى الخضوع للحق المبين.

عبد الله سليمان العتيقي

رئيس لجنة العمل الاجتماعي بالفردوس لـ المجتمع

حققنا العديد من المشاريع بفضل المشاركة الجماعية

قال رئيس لجنة العمل الاجتماعي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي فرع الفردوس الشيخ عيسى الظفيري إن لجنة الفردوس من أبرز اللجان نشاطاً وعملاً خلال الفترة الماضية وما أتى ذلك إلا من خلال الاستراتيجية التي سعت إدارة اللجنة لوضعها والعمل على تطبيقها حسب الخطة الموضوعة، وأشار إلى أن اللجنة حققت العديد من المشاريع.

وأضاف الظفيري أن من أهم أنشطة اللجنة نشر الفكر الإسلامي الصحيح والثقافة الشرعية والدعوة إلى الالتزام بمبادئ الدين الحنيف مع نشر الخير بين الناس عموماً في المنطقة.

وأوضح الظفيري أن إيرادات اللجنة عديدة وتعمل على تحقيق الأهداف المدروسة والمرجوة من خلال عملها ومن أبرزها المكتب الثقافي الشرعي، والمكتب الاجتماعي مع لجنة إصلاح ذات البين.

وأشار الظفيري إلى أن من أهم وأبرز الإنجازات والأنشطة التي تحققت خلال الفترة الماضية الأسبوع الثقافي العاشر بالإضافة إلى استمرار ديوانية اللجنة التي ألقي فيها ما يقارب (١٠٠) محاضرة أسبوعية ومشروع حفظ القرآن الكريم وهو مشروع مستمر طوال السنة بالإضافة إلى مسابقة عاشوراء التي أذيعت في إذاعة القرآن الكريم وكان لها الصيت والإقبال الجماهيري الكبير مع إقامة المدرسة الشرعية وتم فيها تدريس العديد من الكتب الشرعية.

وقامت اللجنة مؤخراً بإصدار مشروع حصالة اللجنة.

وفي نهاية تصريح الشيخ عيسى الظفيري رئيس لجنة العمل الاجتماعي فرع الفردوس طالب الجمهور الكريم بالمشاركة الإيجابية في الأنشطة الخاصة باللجنة بالإضافة إلى تقديم المشورة والاقتراحات ليتسنى للجنة تقديم عمل إسلامي متميز.■

رأي

الإنسان في الكويت!

بقلم: خضير العنزي

مداهمات، نقاط تفتيش مفاجئة، تطويق للمصانع وورش العمل الإسكانية، زج بالباصات وتدافع بأحواض الشاحنات، المخافر تكدست بأفواج البشر، الإدارات المختلفة أيضاً تحملت نصيبها من هذه الأفواج.... بشر أيضاً ولكنهم يلبسون العقال والدشداشة يتدافعون على المخافر، فذاك يسأل رجل الأمن عن مصير خادمه، وآخر يسأل عن سائق عائلته، وثالث عن عماله، ورابع يتوسل للضابط بأن يفرج عن العمال حتى ينجز المشروع الذي بدأه بناء على مناقصة أو اتفاق مباشر مع رب العمل... حركة دائبة، عمال من البشر يفترشون الأرض، منهم من قضى نحبه حيث قرار تسفيره خارج البلاد، وآخر ينتظر جلبه «كلمة تطابق واقع الحال» إلى سجن مدرسة طلحة.

لماذا كل هذا؟... بسبب القمة الخليجية لا يسمح لعامل هندي يمشي بالأرض الكويتية وهو يعمل لدى الغير برضاء كفيله الذي تسلم المقسوم منه بعد أن باع ذلك المسكين بقرة أولاده الوحيدة وربما باع مسكنه حتى يأتي لأرض الميعاد الكويتية.

وهكذا رسخ إخوتنا رجال الأمن المفهوم السائد عند العرب بأن عقلية العسكر لا يمكن لها أن تدير دولة مدنية.... دولة مزدهرة ذات حركة تجارية نشطة... فقد اتجه الجهاز الأمني لدينا إلى النتائج بدلاً من معالجة الأسباب... ذهبوا لمطاردة العمال المساكين وتركوا من تسبب عن قصد وعمد في الاتجار برقيق العمالة ضارباً عرض الحائط بسمعة البلاد في مجال حقوق الإنسان.

تصريح وزير الداخلية لجريدة «القبس» بأنه أصدر تعليماته إلى رجال الأمن بالتعامل الإنساني في نقاط التفتيش هو دليل أزمة، وربما لولا تدخل السلطة الرابعة «الصحافة»، وكشفها المصائب التي يقوم بها رجال الأمن خلال حملة التفتيشات الأخيرة لما أخطر وزير الداخلية بما تقوم به اجهزته... طبعاً نشكر معاليه على تدخله لحفظ كرامات البشر، ولكن ألا تعتبر فترة ما قبل التصريح الوزاري هو دليل عجز أو أزمة في الجهاز والعقلية التي تديره؟... شخصياً الأمر بالنسبة لي يحتاج إلى بحث ودراسات من المختصين.■

مدير عام الهيئة العامة للمعلومات المدنية لـ المجتمع:

بنك المعلومات ثروة قومية وبنية أساسية لمراكز الدولة

حوار: محمد سالم الصوفي

أكد مدير عام الهيئة العامة للمعلومات المدنية فيصل الشايجي أن الهدف الاستراتيجي للهيئة هو العمل على ضمان تحديث البيانات المدنية التي تمثل البنية الأساسية لكافة مراكز الدولة.

وقال الشايجي إن من أبرز السياسات التي تركز الهيئة على تحقيقها إدخال التكنولوجيا المتقدمة واستخدامها لتقليص العمالة الهامشية، وأوضح في حديث لـ المجتمع أن من مرتكزات الهيئة الثابتة رفع مستوى كفاءة الأداء وإدخال الأنظمة التي تخفف العبء على المواطنين.

● ما الاستراتيجية التي تسير عليها الهيئة؟

○ للهيئة استراتيجية واضحة منذ نشأتها، وترتكز على ثوابت أولها إدخال التكنولوجيا المتقدمة واستخدام الآلة لتقليص العمالة الهامشية، ومن ذلك على سبيل المثال التطوير الذي تم بإدخال «أجهزة البطاقة السريعة» والتي ترتب عليها خفض حوالي ١١٪ من قوة العمل الكلية بالهيئة كانت مستغلة في أداء عمليات روتينية، أمكن إسنادها للأجهزة.

وكذلك فإن رفع مستوى وكفاءة أداء الخدمات المقدمة للمراجعين من ضمن هذه الاستراتيجية التي تحرص الهيئة عليها منذ نشأتها، وهنا تجدر الإشارة على سبيل المثال، إلى أن مدة انتظار المراجع الطويلة نسبياً عند استلام بطاقته قد انخفضت بشكل كبير للغاية عند استخدام أجهزة البطاقة، حتى أن المراجع أصبح في إمكانه الحضور لمكتب الهيئة لاستلام بطاقته ومغادرة المكتب في مدة لا تزيد على ٥ دقائق في المتوسط.

كذلك تعمل الهيئة على إدخال أساليب العمل والأنظمة التي من شأنها تخفيف العبء على المواطنين وتبسيط الإجراءات، ومن أمثلة ذلك إتاحة نظام للاستعلام الآلي يمكن للأفراد من خلاله الاتصال بالهاتف لمعرفة موقف إنجاز بطاقته دون الحاجة لمراجعة أي من فروع الهيئة، وكذلك نشر أجهزة «المغلف السريع» بالأسواق المركزية لاستلام المعاملات من أصحاب العلاقة دون الحاجة للحضور شخصياً لمكاتب الهيئة.

غير محددي الجنسية

● ماذا عن المعلومات الخاصة بغير محددي الجنسية؟

○ ما يمكن قوله في هذا الموضوع ببساطة، هو أن الهيئة باعتبارها المسؤولة عن الحصر الشامل والتسجيل المستمر للسكان قامت بتسجيل بيانات غير محددي الجنسية، ضمن عمليات الحصر والتسجيل المعتادة لأعمالها، وبعد صدور المرسوم الأميري بإنشاء اللجنة المركزية لمعالجة أوضاع المقيمين بالبلاد بصورة غير قانونية، أصبحت الشؤون المتعلقة بتلك الفئة من اختصاص اللجنة المذكورة، وتجدر الإشارة إلى وجود تعاون كامل بين الهيئة وتلك اللجنة فيما يتعلق بتوفير البيانات التفصيلية عن هؤلاء الأفراد والمسجلة بالهيئة.

● ما السبب في وجود إدارات الهيئة في عمارات مؤجرة، وهل سيوجد مقر متكامل للهيئة...؟

○ من الطبيعي عند نشأة الهيئة، أنه لم يكن هناك مبنى أو مقر دائم لها وشغلت بعض العمارات المؤجرة في مواقع مختلفة، إلا أنها أخذت ذلك في الحسبان من البداية ولاعتبارات كثيرة.... أهمها: أمن وسلامة بنوك المعلومات بها، والتيسير على المراجعين، وقد وضعت خطة لإنشاء مبنى كامل ومتكامل لخدماتها، ووفق عليها قبل الغزو وتم تخصيص موقع على الدائري السادس، كما اتخذت بعض الإجراءات التنفيذية لهذا العمل.

● استمرار الزحام في مراجعات الهيئة... هل من علاج لهذه الظاهرة؟

○ اسمحوا لي بأن أقول لكم، هذا غير صحيح بالمرة، لقد كان ذلك بالسابق وليس الآن، وأنا أدعوكم وأدعو أياً من الزملاء بوسائل الإعلام المختلفة والصحافة بصفة خاصة، لزيارة مكاتب الهيئة وفروعها... ونجاح الهيئة في حل مثل هذه المشاكل بشكل قاطع يرجع إلى سياسة تطوير مستمرة مرتكزة على الأسلوب العلمي للحل، وقد تبين أنه من بين حوالي ٨ إلى ٩ آلاف مراجع يترددون يومياً على مكاتب وفروع الهيئة، هناك نسبة كبيرة منهم يرجع ترددها إلى ثلاثة أسباب: لتسليم معاملاتهم للهيئة تمهيداً لإنجازها، أو الاستفسار عن موقف إنجاز المعاملة وانتهاء إصدار البطاقة من عدمه، ثم أخيراً الحضور لاستلام بطاقاتهم... وقد أمكن امتصاص هذا الازدحام والقضاء عليه، وبخفض معدلات التردد على مكاتب الهيئة إلى الحد الأدنى من خلال ثلاث عمليات تطوير ناجحة ألخصها في التالي:

أولاً: نظام الخدمة البريدية الخاصة بالهيئة.
ثانياً: نظام الاستعلام الآلي باستخدام الهاتف.
ثالثاً: أجهزة البطاقة السريعة.

● مقارنة الأسلوب الذي تتبعه الهيئة مع الأساليب المتبعة في الدول الأخرى هل يجعلكم ترضون عن أداء الهيئة؟

○ اسمحوا لي بالقول، بأن صدور القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٨٢م بشأن نظام المعلومات المدنية، وتطبيقه بنجاح من قبل الهيئة وفق خطط علمية للتطوير، وضع الكويت الآن في مقدمة دول العالم الرائدة في مجال تسجيل السكان، ومكّن من امتلاك بنك ضخم، وثروة قومية من البيانات والمعلومات، تخدم بصورة فعالة في عمليات التخطيط والتنمية بالمجتمع.■

قرارات غير مطبقة.. وتسهيلات مفقودة

ماذا يريد الشارع الكويتي من القمة الخليجية؟

كتب: محمد عبدالوهاب

تَشُدُ قمة دول مجلس التعاون الخليجي التي تعقد في الكويت بعد أيام انظار المراقبين نظراً لتوقيتها زماناً ومكاناً حيث تأتي مباشرة بعد انعقاد مؤتمر الدوحة الاقتصادي الذي سبب تصدعاً في التشكيلات السياسية التي أفرزتها أزمة الخليج، وبعد القمة الإسلامية الثامنة في طهران، مع استمرار احدث أزمة بين النظام العراقي والأمم المتحدة وتداعياتها على سياسات دول الخليج، كيف ينظر قادة الرأي والعمل السياسي في الكويت إلى هذه القمة وما يتوقعونه منها؟ المجتمع رصدت آراء بعض أعضاء مجلس الأمة وعدد من المواطنين:



■ احد اجتماعات القمة الخليجية السابقة

يقول **النائب جمعان العازمي** إن الشعوب الخليجية لها آمال كبيرة وخاصة أن دول مجلس التعاون تجمعها عوامل عديدة كالدين والأصل واللغة وغيرها، ومن هنا فهي تتطلع إلى قرارات ذات صفة تنفيذية، مشيراً إلى أن الحاجة ماسة إلى قرارات تجسد الوحدة، كوحدة العملة وحرية التنقل بين الدول الأعضاء والعديد من الاتفاقيات الأمنية والعسكرية وغيرها.

ويؤكد العازمي على ضرورة الوصول إلى قرارات جديدة تخدم الوضع الأمني والاستراتيجي لدول الخليج وما تواجهه من تحديات صعبة.

من جانبه أكد النائب محمد العليم على الدور المهم للقمة فالهاجس كبير والآمال متعلقة بهذه القمة، خاصة بعد الظروف العديدة التي صاحبت الفترة السابقة واختلاف وجهات النظر بين بعض الدول الخليجية حول بعض المسائل ذات الطابع المشترك.

وأضاف **النائب محمد العليم** قائلاً: نتمنى أن نرى قرارات جديدة تخدم الوضع الراهن خاصة في الجانبين الأمني والعسكري في الكويت وهي تجاور نظام الغدر في بغداد، ودعا العليم قادة الدول الخليجية إلى إرضاء شعوبها من خلال قرارات واتفاقيات تستفيد منها الشعوب الخليجية، ودفع جهود جديدة لتحقيق مزيد من التقارب في وجهات النظر والأطروحات.

ويشير **النائب الدكتور فهد الخنة** إلى أن المؤتمرات والاجتماعات السابقة اتخذت العديد من القرارات والاتفاقيات ولكن لايوجد تطبيق أو تنفيذ لهذه الاتفاقيات وهو يُحمّل الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي مسؤولية متابعة تنفيذ القرارات.

ويرى **الدكتور الخنة** ضرورة تفعيل دور القمة من خلال تنفيذ القرارات السابقة وإلحاقها باتفاقيات تناسب الوضع الحالي الذي تمر به المنطقة وخاصة الكويت.

ويرى **النائب أحمد النصار** أن من المفترض أن تقر القمة العمل بنظام مجلس الشورى الخليجي الذي سيضم ثلة من رجالات الخليج الذين سيساهمون في تأصيل روح التعاون الخليجي.

ويضيف قائلاً: نحن على ثقة تامة بدور القادة واهتماماتهم التي ستعمل على تجسيد روح التعاون الخليجي وتحويل الأطروحات إلى واقع.

ويتفق **النواب مخلد العازمي ووليد الجري وخالد العدوة** على أهمية تحقيق إنجاز من جانب الاتفاقيات الأمنية والعسكرية، ويرى العازمي ضرورة توحيد الترسانة العسكرية والجبهة الخليجية في مواجهة التحديات المشتركة فيما يطالب الجري بوضع استراتيجية واضحة نسير فيها مطمئنين، وأن نحقق ما سبقنا به الأوروبيون من تكوين الاتحاد الأوروبي في هذا الأمر لتوافر عوامل الوحدة.

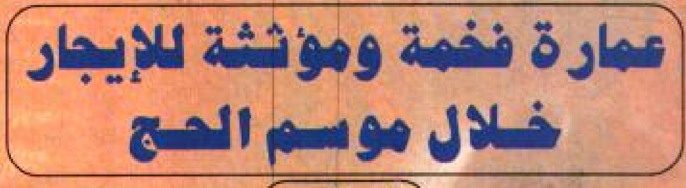
وينتقد النائب خالد العدوة استمرار دول مجلس التعاون بالنمط السائد لأن ذلك يعني عدم تحقيق إنجازات ملموسة تخدم شعوب المنطقة ويطالب باتفاقيات ذات صيغة تنفيذية تعمل على حماية شعوب المنطقة عسكرياً وفكرياً واقتصادياً وإيجاد منظومة تعاون في شتى المجالات والميادين.

ويشدد العدوة على ضرورة الوصول إلى حل للكثير من القضايا العالقة بين بعض الدول الخليجية وطرحها للنقاشات والمصارحة.

إذا كان ذلك رأي نواب مجلس الأمة فماذا يقول المواطنون؟

المواطن صلاح شبكوه يطالب بشيء من التسهيلات التي تشعرنا حقاً بأننا مواطنون في دول مجلس التعاون كحرية التنقل دون عقبات أو مراكز حدودية روتينية وتذليل العقبات التي تحول دون إنجاز الكثير من الاتفاقيات التي سيكون لها الدور الرائد في تأصيل التعاون الخليجي كوحدة القرار السياسي والاقتصادي.

المواطن علي الحربي يعتبر القمة القادمة قمة التحدي بسبب الظروف السياسية القائمة، مشيراً إلى أن الكويت تعاني من أزمة مع النظام العراقي تتطلب من الجميع التفهم وعدم الاختلاف بشأن هذا الوضع.■





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رسالة من أهل السنة في إيران للقمة الإسلامية

دعت «نخبة من الأدباء والمثقفين من أهل السنة في إيران» المشاركين في القمة الإسلامية في طهران إلى إصدار قرارات جيدة وبناءة لصالح الأمة الإسلامية وقضاياها العالقة وإعطاء صيغ أفضل للتعامل والتعايش الدولي.

وعلى صعيد أوضاع أهل السنة في إيران أشار الأدباء والمثقفون في رسالة وجهوها إلى الملوك والرؤساء وكبار المشاركين في المؤتمر عن طريق الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي - وتلقت المجتمع نسخة منها - أنهم ينبهون إلى عدد من الحقائق والقضايا ومن أبرزها:

أن هناك محاولة لمسخ هوية أهل السنة والجماعة في إيران بشكل تدريجي في خطة من ضمنها تغيير جغرافيا المناطق وتقسيم المناطق التي يسكنها أهل السنة.

واشتكى هؤلاء من الإهمال المتعمد والمقصود تجاه المحافظات والمدن والمناطق السنية من النواحي الحياتية والاقتصادية والعمرانية وغيرها بحيث لاترى أثراً للمعامل والمصانع والخدمات المهمة إلا نادراً.

ونبه هؤلاء إلى خطورة اعتقال وتعذيب وإبعاد المفكرين الإسلاميين من أهل السنة والجماعة والعلماء الكبار وتعرض عدد كبير منهم للموت.

وطلبت الرسالة من الدول الإسلامية التدخل الأخوي للدفاع عن من أهل السنة في إيران، وطلب رفع الظلم والأحكام العرفية عنهم وإعطائهم حقوقهم المشروعة وإطلاق سراح المعتقلين. ■

المجتمع: نأمل من الحكومة الإيرانية التي أخذت بسياسة الانفتاح والرغبة في التعاون أن تكسب أهل السنة والجماعة، لا في إيران وحدها، ولكن في جميع أنحاء العالم الإسلامي بإنصافها لأهل السنة في إيران. ■

شارون يمنح المتطرفين حق إدارة آثار القدس

القدس المحتلة: قدس برس:
كشفت مصادر إسرائيلية النقاب عن أن وزير البنى التحتية إريل شارون أمر بنقل المسؤولية عن الأماكن الأثرية والتاريخية في بلدة سلوان المجاورة للقدس القديمة إلى أيدي جماعة يمينية متطرفة تنشط في الاستيلاء على منازل وعقارات عربية في البلدة بهدف استيطانها وتهويدها.

وذكرت صحيفة هآرتس أن صلاحيات حراسة وصيانة وإدارة الأماكن الأثرية والتاريخية فيما يسمى «مدينة داود» التي يزعم أنها كانت قائمة في بلدة سلوان بجوار المسجد الأقصى من الجهة الجنوبية أصبحت بموجب قرار اتخذه شارون تخضع لمسؤولية جمعية «العاد» الاستيطانية المتطرفة، بعد أن بقيت هذه الأماكن حتى وقت قريب تخضع لمسؤولية جهات وشركات حكومية من بينها ما يسمى بـ«شركة تطوير وترميم الحي اليهودي» في القدس القديمة.

وأكدت الصحيفة أن دائرة أراضي إسرائيل التابعة لوزارة البنى التحتية وقعت بناء على أمر تلقته من الوزير شارون على تعاقد رسمي في هذا الخصوص مع جمعية المستوطنين المتطرفين التي احتل أتباعها خلال الأعوام الأخيرة عشرات المنازل العربية بدعم من جهات يمينية، وادعت مصادر دائرة الأراضي الإسرائيلية في معرض تبريرها لهذه الخطوة أن هذا القرار نبع من شعور شارون بأن الجهات الرسمية تهمل في متابعتها واهتمامها بالأماكن اليهودية التاريخية حسب زعمها. ■

ماليزيا تدشن أول سيارة كهربائية من صنعها

كوالالمبور: صهيب جاسم:
دشنت ماليزيا إنتاج أول سيارة تعمل على الطاقة الكهربائية من صنعها والتي سميت بـ«إليكسوريا» وقد قامت بتصنيعها شركة السيارات الكهربائية الماليزية «بويم» وقد دشنها رئيس الوزراء مهاتير محمد في جامعة تناغا ناشيونل التابعة لشركة الكهرباء الوطنية في الأول من ديسمبر الحالي، وقال رئيس الشركة أحمد تاج الدين إن أول دفعة أنتجت خلال ستة أشهر وقد صنع ٥٠٪ من أجزائها محلياً، وعرضت في معرض لنغكاوي الدولي للملاحة والطيران الذي يعتبر أحد أكبر المعارض الدولية للملاحة والطيران ويقام كل عامين في جزيرة لنغكاوي الماليزية التابعة لولاية قرح، وتسعى الشركة التي أنتجت ٥٠٠ سيارة من هذا النوع حتى الآن لأن تصنع عدة طرازات للاستخدام الفردي وللنقل وسيارات كهربائية رياضية وسيكون بمقدور الأفراد شراؤها في منتصف العام القادم. ■

مهرجان لخدمة الإسلام عبر الإنترنت

الدوحة: قدس برس: افتتح في العاصمة القطرية الدوحة أول مهرجان من نوعه يهدف إلى خدمة الإسلام عن طريق شبكة المعلومات الدولية «إنترنت».

وقال الدكتور يوسف القرضاوي إن فكرة خدمة الإسلام على «إنترنت» كانت تراودني وتراود كثيرين ممن يهتمون بأمر الإسلام في هذا العصر الذي تشابك الناس فيه وتقاربت البلاد بعضها مع بعض.

وأضاف القرضاوي أن العالم بعد ثورة الاتصالات أصبح قرية صغرى وليس قرية كبرى، «مشيراً إلى أن القرية الكبرى لا يعلم الناس في شرقها ما يجري في غربها إلا بعد أيام، ولكننا الآن نعرف الأحداث التي تجري في العالم في دقائق أو لحظات.

وأضاف القرضاوي الذي يدير مركز بحوث السنة والسيرة في جامعة قطر أثناء زيارته للمهرجان «أن هذه الشبكة «إنترنت» بدأت بالانتشار بين الناس بصورة سريعة، جعلت كل من يهتم بأمر الإسلام يفكر في توظيف إمكانياتها الهائلة في خدمة الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام الصحيح في العالم وتفهيم المسلمين الإسلام على حقيقته».

■ د. يوسف القرضاوي

يذكر أن الدكتور القرضاوي استحدث موقعاً على شبكة «إنترنت» قبل عدة أشهر ينشر من خلاله بعض تعاليم الدين الإسلامي وفتاواه الفقهية، وكذلك أهم بحوثه ومحاضراته.

ويتلقى القرضاوي أيضاً أسئلة فقهية عبر البريد الإلكتروني «إيميل» ويرد عليها.

أقيم مهرجان خدمة الإسلام عبر «إنترنت» في الدوحة برعاية عقيلة أمير قطر وبدعم رسمي وشعبي واستضافته جامعة قطر. ■

دعا الرئيس الإثيوبي المسلمين في بلاده إلى فهم الإسلام فهماً معاصراً وأن يطبقوه كما هو مطبق في تونس!

وكان الرئيس الإثيوبي لم يكفه ما يجري في بلاده من قمع وتنكيل بالمسلمين ومصادرة لحرياتهم! ■

الأزمة القُمُرية تدخل مرحلة التدويل

موروني: عبدالحميد عمارة القمري: دعت الأمانة العامة لمنظمة الوحدة الإفريقية لعقد المؤتمر الدولي حول جزر القمر في اديس ابابا في الفترة من ١٠ إلى ١٢ من شهر ديسمبر الجاري.

وقالت الأمانة العامة إن الدعوة قد وجهت لحضور المؤتمر لكل من: الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الامم المتحدة، وجامعة الدول العربية، بالإضافة إلى منظمة الوحدة الإفريقية، وكان مدير مكتب الرئيس القمري محمد عبدالصمد صرح في منتصف شهر نوفمبر الماضي بأن الأطراف القمرية المدعوة إلى المؤتمر الدولي هي: الوفد الرئاسي القمري، ووفد القوى السياسية القمرية، وثلاثة وفود تمثل رعايا كل جزيرة من جزر القمر.

ومن جانبه كان الرئيس القمري محمد تقي عبدالكريم قد قال في وقت سابق إن المواطنين القمريين سيمثلون في المؤتمر من خلال الوفود الثلاثة المتمثلة للجزر ووفد القوى السياسية، مشيراً إلى أن محور المؤتمر البحث عن الصيغة الدستورية المثلى لحكم جزر القمر بمساعدة الأطراف الدولية.

وأوضح الرئيس ان المسائل السيادية لن تطرح على النقاش مثل الانتخاب الحر والديمقراطية والحدود المعترف بها دولياً.

غير أن قطار المؤتمر ماضٍ إلى غير رجعة، ذلك أن القوى المخططة للمؤتمر سعت حثيثاً إلى عقده كيفما كان، ومع غياب أي جدول معلن رسمياً لأعمال المؤتمر يصعب على المراقب التكهن بما سيسفر عنه، إلا أن تخلف اتحاد قوى المعارضة عن الحضور سيخفف من حدة التوتر وجدلية السلطة والمعارضة خلال المؤتمر، وإن كان سيخلق إشكالات غير يسيرة في محاولة بلورة مقرراته العملية إلى واقع، وإذا قُدِّر لتمنيات الرئيس في حصر أعمال المؤتمر في البحث عن الصيغة المثلى لحكم البلاد: فيدرالياً أو كونفيدرالياً، أو دولة مركزية ..... إلخ، إذا قدر لها أن تفوز فغالب الظن أن المؤتمر سيدعو إلى تأليف حكومة وحدة وطنية انتقالية - لا غضاضة في أن يكون محمد تقي عبدالكريم مقصوص الجناح، محدود الصلاحيات رئيساً لها - تتوفر على إعداد القوانين والدساتير الخاصة بالصيغة المثلى للحكم التي سيخلص إليها المؤتمرون، وتتولى إجراء استفتاء عليها تعقبه انتخابات رئاسية بإشراف مباشر من المجتمع الدولي، كل ذلك من أجل ألا يتعدى ثلاث سنوات، ومع تحمس الحكومة الواضح للمؤتمر إلا أن مجرد عقده من ناحية، ثم عقده خارج الأراضي القمرية من ناحية ثانية يجعل الرياح في الاتجاه المعاكس للنظام، كما يرى بعض المراقبين لتطورات الأحداث في جزر القمر.

ويذكر هنا أن منظمة الوحدة الإفريقية - التي تستأثر بالملف القمري في حركة نشطة غير معهودة في تاريخها - قد بعثت مراقبين عسكريين إلى جزر القمر، وصل الفوج الأول منهم إلى موروني في ١٩٩٧/١١/٢٢م ويتألف من: ثلاثة من السنغاليين وثلاثة من النيجريين بقيادة ضابط تونسي برتبة عقيد، ولم يكشف النقاب عن جنسية ثامن الثمانية، ويبدو من اسمه أنه على غير ملة الإسلام.

ولم يبخل الدبلوماسيون الفرنسيون المعتمدون في موروني بإقحام أنفسهم مع الرسميين القمريين في استقبال البعثة العسكرية الإفريقية في أرض المطار، وغير واضح فيما إذا كان هؤلاء الثمانية هم كل المراقبين أو بعضهم، على خلفية التساؤلات التي يثيرها المحللون هنا حول جدية مهمة البعثة في توطيد الاستقرار ووحدة الدولة القمرية المهددة من قبل جهات غير خافية، أم أن مهام البعثة ستقتصر على الأشكال البروتوكولية والاستعراضية المحضة، بغية ترسيخ التدويل الفعلي للأزمة وتسليمها كاملة إلى غير أهلها، ويرجح الاحتمال الثاني قلة عدد الفرقة ورمزية عتادها العسكري، ويعزز هذا الاتجاه أن سجل الإنجازات من هذا القبيل في المنظمة غير حافل بشيء مذكور بسبب ضعف القرار السياسي والعجز الاقتصادي من ناحية وتوزّع ولاء الدول الأعضاء الفاعلة بين السادة من فرنسيين وإنجليز وأمريكيين أخيراً.■

مـــدن وأخـبـــــار

أنقرة: وصل وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي إلى أنقرة حيث التقى كبار المسؤولين وعلى رأسهم رئيس الوزراء مسعود يلماظ.

امستردام: أعلن المجلس الإسلامي في هولندا عزمه على إنشاء جامعة إسلامية بمدينة روتردام.

وقال مسؤولون مقربون من المجلس إن الجامعة سوف تستقبل في سنتها الأولى نحو ٢٠ إلى ٣٠ طالباً ويتولى التدريس فيها أساتذة من تركيا ومصر والمغرب.

القاهرة: أشاد المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بخطوة التحركات الشعبية التي قادها العلماء والمفكرون في لبنان لوضع حد للانفلات الأمني وطغيان الميوعة الإعلامية المناقضة للفضيلة والقيم.

وقال توفيق الشريف المدير العام للمجلس إن المجلس يرحب بميثاق شرف عالمي تتفق عليه جميع الطوائف اللبنانية.

القدس المحتلة: حث رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز إسرائيل على قبول قيام دولة فلسطينية والتخلي عن مرتفعات الجولان إذا كانت تريد السلام.

ووصف إسرائيليون هذه التصريحات بأنها أكثر كلمات بيريز صراحة.

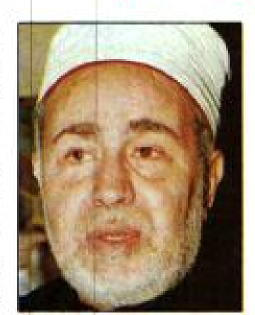
عمّان: بدأت الخطوط الجوية الفلسطينية اعتباراً من يوم الإثنين ١٩٩٧/١٢/٨م رحلاتها النظامية بين مطاري العريش في مصر وعمّان المدني «ماركا» بمعدل ثلاث رحلات في الأسبوع.

موروني: أصدر الرئيس القمري محمد تقي عبدالكريم أمراً بتعيين نور الدين برهاني من جزيرة أنجوان الانفصالية رئيساً للوزراء، مستبقاً بذلك مؤتمر المصالحة الذي ترعاه منظمة الوحدة الإفريقية.■

شيخ الأزهر يتدخل لإلغاء جمعية عمومية لجبهة علماء الأزهر!

القاهرة: بدر محمد بدر: فوجئ المئات من أعضاء جبهة علماء الأزهر صباح الثلاثاء الماضي بمنعهم من دخول جامعة الأزهر بالقاهرة، وإلغاء الجمعية العمومية غير العادية والتي كان مقرراً عقدها في كلية أصول الدين لمناقشة طلب الدكتور عبدالمعطي بيومي عميد كلية أصول الدين تقديم الاعتذار للجبهة عما صدر منه في حقها أثناء الخلاف حول دعوة الدكتور حسن حنفي لإلقاء محاضرة بالكلية في مارس الماضي، والذي اعتبرته الجبهة إساءة بالغة للأزهر الشريف، كما كان من المقرر أن تصدر الجبهة بياناً يدين الإرهاب ويطالب الحكومة بإطلاق الحريات أمام الدعاة لمواجهة التطرف... بالإضافة إلى مناقشة قضايا أخرى توليها الجبهة اهتمامها.

وعلمت المجتمع من مصادر موثوقة أن الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة بالإضافة إلى الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف مارسوا ضغوطاً مكثفة لإثناء عميد كلية أصول الدين عن السماح للجبهة بعقد اجتماعها في الكلية قبل ساعات فقط من عقدها، برغم قيام الدكتور بيومي نفسه بالإعلان عنها في الصحف، وكان من المتوقع أن تسحب الجبهة دعاوى قضائية رفعتها ضد د. بيومي بعد تقديمه الاعتذار، أما سبب تدخل قيادات الأزهر والأوقاف لمنع اجتماع الجبهة فيعزى إلى مقالات صحفية نشرها الدكتور يحيى إسماعيل أمين عام الجبهة ينتقد فيها سياسة شيخ الأزهر تجاه تعديل المناهج الأزهرية للمراحل الإعدادية والثانوية.■



■ د. محمد سيد طنطاوي

تصميم على الجهاد وإيمان بحتمية النصر

«حماس» في الذكرى العاشرة لانطلاقتها

اصدرت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» بياناً بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة لانطلاقتها قدمت فيه رصداً لملاحم التضحية والفداء وملامح مما تعرضت له الحركة في إطار حربها الشاملة ضد العدو الصهيوني موضحة أن حملات اعتقال شرسة طالت الآلاف من انصارها ومجاهديها وقادتها، فكانت قيادتها مثلاً يحتذى ونموذجاً يقتدى به.

وقال البيان إن «حماس» قد جربت مرارة الإبعاد والاعتقال ومحاولات الاغتيال الغادرة، غير أن ثبات أبنائها وصمودهم أحال نقمة الإبعاد إلى مرج الزهور - رغم مرارتها وقسوتها - إلى نعمة اغلق بعدها ملف الإبعاد الجماعي وأحبطت خطط العدو بهذا الصدد، كما ان صلابة موقفها وتضحيات الاستشهاديين من ابنائها ارغمت الولايات المتحدة على التراجع عن تسليم الدكتور موسى أبو مرزوق للعدو عندما


■ تجمعات لأنصار حماس

اضطر الصهاينة لإعلان جبنهم عن مواجهة نتائج جرائمهم فسحبوا طلب التسليم.

وأضاف البيان: لقد أثبتت تجربة الأعوام العشرة الماضية من عمر قضيتنا الفلسطينية حرص حركة (حماس) الثابت على المصالح العليا للشعب الفلسطيني، فكانت الحركة بحق ملتزمة بالمصالح العليا للشعب الفلسطيني وقد دفعت الحركة ثمناً باهظاً لموقفها المبدئي من امن انصارها ومجاهديها وقادتها ومن حريتهم ومن نشاطها في مختلف المجالات الاجتماعية والتعليمية والصحية في خدمة ابناء شعبها،

ومع ذلك ظلت ملتزمة خندق الوحدة الوطنية، عصية على الاستفزاز ومترفعة عن الانجرار إلى صدام داخلي لايخدم إلا العدو الغاصب ومخططاته الشريرة، رغم استفزازات لا حصر لها عمدت إليها أطراف فلسطينية باتت ترى في المقاومة عبئاً ثقيلاً تنوء بحمل نتائجه.

وجدد البيان دعوة «حماس» لكل القوى المخلصة في أمتنا باستثمار رصيد المقاومة وتعزيزه في مواجهة العدو، فالمقاومة هي رأس الحربة لأمتنا في صراعها مع المحتل ومخططاته العدوانية.

وقال البيان إن تجربة «حماس» وغيرها من القوى الوطنية والإسلامية في فلسطين ولبنان اكدت أن المقاومة الشعبية والعمليات الاستشهادية هي الوسيلة الأنجع للالتفاف على التفوق العسكري للعدو وتحييد ترسانته العسكرية وضربه في العمق لإضعافه وشل مقدراته وكشف أسطورته الزائفة.■

حزب المتعصبين الهندوس يدعو المسلمين لتأييده!!

نيودلهي - جهاد محمد:

بات من المؤكد أن موعد الانتخابات الهندية البرلمانية سيكون في شهر مارس - العام القادم - وجاء ذلك بعد سحب حزب «المؤتمر» دعمه لحكومة احزاب الأقلية إثر خلافات نشبت بعد صدور تقرير عن ضلوع أحد الأحزاب المشتركة في الجبهة المتحدة الحاكمة في مقتل راجيف غاندي، وقد حلّ الرئيس الهندي البرلمان وعهد إلى رئيس الوزراء المستقيل البقاء في منصبه كرئيس وزراء مؤقت حتى ظهور نتائج الانتخابات القادمة في منتصف شهر مارس القادم، ويرى المراقبون أن الانتخابات القادمة لن تأتي بجديد إذ من المتوقع الا يحصل أي حزب من الأحزاب بما فيها بهاراتيا جاناتا على الأغلبية!

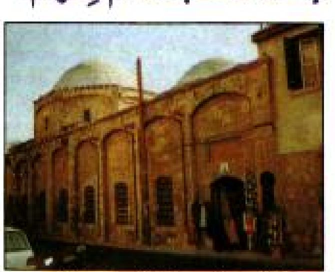
ومن المفارقات أن حزب بهاراتيا المعروف بتعصبه ضد المسلمين قرر الأسبوع الماضي سحب ما يتعلق بهدم مساجد المسلمين من شعاراته الانتخابية! وقال ل.ك. ادفاني رئيس الحزب (نريد من المسلمين أن يجربوا أن يوصلونا مرة إلى الحكم ليروا بأعينهم كيف نحكم؟ وكيف نسير البلاد دون تفرقة بين دين أو جنس!) ويراهن حزب بهاراتيا جاناتا على كسب أصوات المسلمين، الأمر الذي قد يخوله الحصول على اغلبية برلمانية كبيرة، ولعل الأسابيع القادمة سوف تكشف المزيد من الحقائق.

أما حزب «المؤتمر» الذي حكم الهند ثلاثين سنة متتالية فيأمل أن تخرج سونيا غاندي (زوجة راجيف) الإيطالية الأصل من عزلتها وتتولى قيادة الحزب وكانت قد رفضت هذا العرض باستمرار ولم تظهر أي دلائل على انها ستقوم بهذه الخطوة، ولايخفى أن الشعب الهندي خاصة طبقاته الوسطى والمتدنية لايزال يكنّ الاحترام المتوارث لعائلة جواهر لال نهرو ولابنته أنديرا غاندي، وهي الورقة الأخيرة في يد قادة المؤتمر الآن، ويبقى السؤال الذي بحاجة إلى إجابة: ترى ما مصير أصوات المائتي مليون مسلم في تغيير الخارطة السياسية في الهند؟ وما الدور الذي ستلعبه القيادات الإسلامية في توجيه وترشيد المسلمين؟

يعلّق على ذلك احد المثقفين المسلمين الهنود بقوله (أخشى ما اخشاه أن نبقى رهينة لمصالح وأطماع حزب المؤتمر وحزب بهاراتيا جاناتا ليصلوا على اكتافنا لسدة الحكم، ثم سرعان ما ينسون أو يتناسون .. والتاريخ شاهد!)■

استجابة لمانشرته المجتمع

تبرع بـ ١٠ آلاف دولار لإنقاذ مسجد «أم حِرام»


■ المسجد الذي تحول إلى متجر للملابس

تجاوباً مع الرسالة التي نشرتها المجتمع في العدد ١٢٧٧ تحت عنوان «مساجدنا التي كانت عامرة» المنشورة في باب «رأي القارئ» وصلتنا الرسالة التالية من الأستاذ مجاهد محمد الصواف.

سعادة الأخ الكريم/ رئيس تحرير مجلة المجتمع الغراء سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اطلعت في مجلتكم الغراء العدد رقم ١٢٧٧ المؤرخ ١٤١٨/٨/١هـ على رسالة «مساجدنا التي كانت عامرة» المنشورة في رأي القارئ.

جزى الله الأخ الكاتب كل خير على غيرته الإسلامية... واقترح عليكم التحرك السريع لإحدى الجمعيات الإسلامية الخيرية الكويتية التي نشهد لها بالعمل الصادق المنظم ولا نزكيها على الله، وذلك باسم لجنة إنقاذ مسجد أم حرام خالة المصطفى ﷺ رضي الله عنها لإنقاذ المسجد الذي تدفن به هذه الصحابية المجاهدة ومساجد قبرص الأخرى.

ويسعدني أن يضع وقف الشيخ محمد محمود الصواف يرحمه الله مبلغ عشرة الاف (١٠٠٠٠) دولار أمريكي باسم اللجنة التي ترون تكليفها بهذا الأمر.

وفي الوقت الذي يعلن الوقف تبرعه هذا... يطلب من الإخوة المسلمين القادرين جزاهم الله خيراً التبرع لإنقاذ مساجد المسلمين في قبرص اليونانية أولاً وفي أي مكان آخر يوجد فيه مسجد بحاجة إلى إنقاذ.

جزاكم الله خير الجزاء ووفقكم وبارك فيكم وبقيت المجتمع منارة للمسلمين أجمع.■

النائب خالد ضاهر يدعو الحكومة اللبنانية لإعادة النظر في الملف الإعلامي

بيروت: جمال الدين شبيب: طالب النائب خالد ضاهر «الجماعة الإسلامية» الحكومة اللبنانية بإعادة دراسة الملف الإعلامي والسماح باستئناف بث الوسائل الإعلامية التي أوقفتها قرارات حكومية جائرة، ريثما تكون هناك دراسة علمية موثوقة لمدى إمكانية استيعاب الفضاء اللبناني.


■ خالد ضاهر

وكانت السلطات اللبنانية قد أوقفت بالقوة بث إذاعة وتلفزيون «التوحيد الإسلامي» في طرابلس، كما توقفت عن البث بشكل طوعي محطات الإذاعة التابعة للجماعة الإسلامية «الفجر، صوت الأمة» في صيدا وبيروت وطرابلس بعد تهديدات باقتحام مكاتبها ومصادرة تجهيزاتها ما لم تستجب للقرار الحكومي بالتوقف بعد امتناع الحكومة عن منحها التراخيص اللازمة. فيما استمرت وسائل إعلامية أخرى غير مرخصة بالبث متحدية القرار الحكومي مستفيدة من غطاء سياسي تؤمنه لها بعض القوى السياسية المشاركة في الحكم ومنها وزراء داخل السلطة.

وقال النائب ضاهر: «إن حجج البعض في استعادة هيبة الدولة بإقفال محطاتنا الإذاعية واهية ومكشوفة، وبالتالي نقول لمن استهدف ضرب المواطنين في طرابلس: إن دماء شهدائنا (إشارة إلى الشهيدين خالد الوزي وعبدالناصر المصري اللذين سقطا أثناء اقتحام القوى الأمنية لمبنى إذاعة التوحيد في طرابلس) غالية علينا ولن نترك المسؤولين عن سفكها بدون عقاب من خلال الاستمرار في ملاحقتهم قضائياً حتى ينال كل ذي حق حقه، وبذلك نعيد هيبة الدولة والنظام.

وأكد ضاهر: ها نحن نسمع وزير الإعلام يؤكد وجهة نظرنا تجاه الملف الإعلامي وضرورة إعادة النظر فيه مجدداً وإنصاف أصحاب الحق بوسائل إعلامية، وعدم الكيل بمكيالين في التعامل مع الملف الإعلامي.

وطالب النائب ضاهر الحكومة اللبنانية بإعادة دراسة الملف الإعلامي والسماح لكل الوسائل الإعلامية التي كانت تعمل بالعودة ريثما تكون هناك دراسة علمية موثوقة لمدى استيعاب الفضاء اللبناني من المحطات، بحيث تضمن الحكومة حق من يمثلون قاعدة شعبية واسعة في امتلاك وسيلتهم الإعلامية بعيداً عن قاعدة الاستنساب والمحاصصة التي اتبعها مجلس الوزراء في منح التراخيص سابقاً!■

مأساة جديدة للاجئين الألبان في إيطاليا

تيرانا: د. حمزة زوبع: رحّلت إيطاليا أكثر من خمسة آلاف لاجئ ألباني من أراضيها في أكبر حملة لإعادة المهاجرين الذين فروا من بلادهم أثناء أحداث مارس الماضي والذين استقبلتهم إيطاليا في معسكرات للاجئين وكانت الحكومة الإيطالية قد استجابت لطلب الحكومة الألبانية في شهر أغسطس الماضي بتأجيل ترحيل اللاجئين حتى تستعد ألبانيا لاستقبالهم، وتأتي هذه المأساة الجديدة لتضيف عبئاً على الحكومة الاشتراكية في ألبانيا بينما تحاول إيطاليا التخلص من عبء وجود الألبان على أراضيهم.

التلفزيون الإيطالي أذاع مشاهد ترحيل المهاجرين الألبان من إيطاليا ومشاهد العنف الذي استخدمته الشرطة الإيطالية لترحيلهم وخصوصاً النساء والأطفال رغم صراخ الأمهات والعجائز بضرورة علاج المرضى، إلا أن الشرطة لم تستجب لهم، وكان اللاجئون الألبان قد أعلنوا الإضراب عن الطعام في محاولة للضغط على الحكومة الإيطالية ولكنها تجاهلت ذلك، وقال أحد المسؤولين في رده على إضراب اللاجئين «هنا لا يجدي الإضراب، يمكنكم الإضراب في ألبانيا».

مشاهد العنف التي اتبعتها الشرطة مع اللاجئين دفعت الكثيرين من الساسة في إيطاليا وألبانيا إلى اتهام الشرطة بالعنصرية والفاشية.■

في مجرى الأحداث

دولة السودان الجديد!

فجأة... ظهر جون جارانج زعيم المتمردين في جنوب السودان على سطح الأحداث السياسية محتضناً من بعض وسائل الإعلام العربية التي أفردت له صفحاتها ليبشر العالم بمشروعه المنقذ للسودان.

والمتأمل لمجمل تصريحات هذا الرجل على امتداد الأسبوع الماضي يجد فيها بالفعل جديداً... وأهم ما يكتشفه المرء هو القدرة الفذة لجارانج على الرد والمحاورة والتمرس في اختيار العبارات والكلمات الرنانة التي برع في أن يضفي عليها من البريق ما يخطف الأبصار ويوقع بمن يتناسى تاريخه وعقيدته ومخططاته في شَرَك تصديقه.

تحدث الرجل عن وحدة السودان والسعي لإقامة سودان جديد تسوده الديمقراطية وحقوق الإنسان وتحكمه منهجية تداول السلطة، واستخدم في سبيل تأكيد هذه المعاني مفردات تخلب الألباب وكأنه زعيم وطني جاهد طويلاً لإنقاذ بلاده من الاستعمار!! لكنه بنى كل هذه المبادئ التي لا يختلف عليها اثنان على أساس واحد هو نسف التوجه الإسلامي للسودان وإسقاط نظامه الحالي تأنيباً له على هذا التوجه.

وكشف جارانج عن نواياه أكثر وهو يقول.. يستحيل أن نتحدث عن الوحدة «بين شمال السودان وجنوبه» ونقبل في الوقت نفسه بالدولة الدينية... الطريق واضح لإنقاذ السودان عبر التعددية السياسية والحوار الديمقراطي وفصل الدين عن الدولة.

وهكذا... يظل القضاء على التوجه الإسلامي للسودان هو حجر الزاوية في فكر جارانج والهدف الأسمى لهذا الرجل وإن كان يغلف ذلك بشعارات التداول السلمي للسلطة والديمقراطية وحقوق الإنسان ويضعها في كفة، والتوجه الإسلامي في كفة مقابلة، مع أنه من البدهي عدم وجود أي تضاد بين الإسلام وهذه القيم.

وجارانج بهذه التصريحات الجديدة التي يحتفي بها كثيراً أولئك الذين لا يريدون للتوجه الإسلامي اسماً ولا رسماً يؤكد أنه مازال ثابتاً على عقيدته الكارهة للإسلام، ومازال متمسكاً بمشروعه الذي أعلن عنه عام ١٩٨٣م عندما تمرد ودخل في حرب مع حكومات السودان كلها لا مع حكومة البشير وحدها... وحقيقة مشروعه هي إقامة سودان جديد بالفعل يضم كل الأراضي السودانية، ولكنه سودان لا ديني أو لا إسلامي... إفريقي لا عربي، وهو بذلك يقاتل لسلخ السودان عن جسده العربي وسحق هوية أهله سحقاً في أتون حكم علماني لا ديني لا يخرج فيه الإسلام من صدور أبنائه حتى ولو كانت أنفاساً توحد الله وتشهد أن محمداً رسول الله ﷺ.

ولذلك لم نسمع من جارانج طوال أربعة عشر عاماً من الحرب ضد الحكومات السودانية المتعاقبة أنه طالب بانفصال جنوب السودان لأن هدفه دولة عظمى تضم كل السودان - كما قلنا - وليس خافياً أن انفصال رياك مشار، ولام أكول عن حركته كان بسبب خلاف معه على ذلك... هما يطالبان بانفصال جنوب السودان - وقت خلافهما معه - وهو يطالب بكل السودان، ولعل انضمام مشار وأكول مؤخراً للحكومة قد فضح كثيراً من هذه المخططات.

ومع ذلك لا يستحيي الرجل من الكذب وهو يقول: كيف لي أن أحارب الإسلام وأنا أريد بناء سودان جديد لكل أهله؟!

لن نستفيض كثيراً في الكلام عن جارانج ومشروعه الاستعماري وإنما نكتفي فقط بشهادة اللورد ماكنير رئيس محكمة العدل الدولية السابق الذي قال في حديث له بمجلة المشاهد السياسي (العدد ٩٠): إن جون جارانج ليس مسيحياً، بل شيوعياً سابقاً أقسم أن يغير الحياة الاجتماعية في السودان ويخلق سوداناً جديداً بدون التركيبة القبلية ويبدو لي أن تحقيق ذلك سيسبب خراباً مثل الخراب الذي خلفته الحرب الأهلية.■

شعبان عبد الرحمن

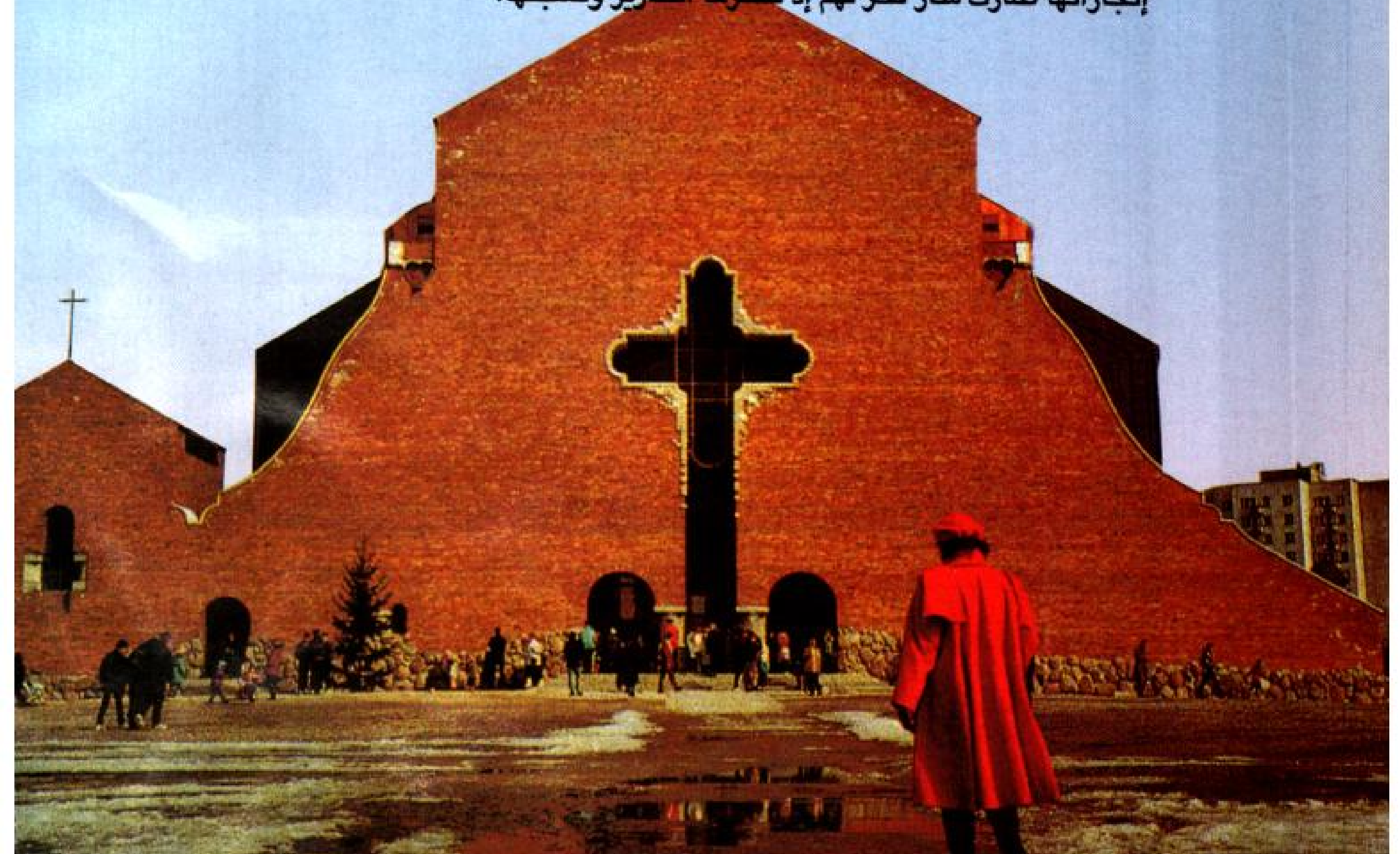
أحدث تقرير إحصائي لعمليات التنصير العالمية يعرض...

مخطط التنصير حتى عام ٢٠٢٥م

- ٨٧٠ مليار دولار - ١٠ آلاف محطة إذاعة وتليفزيون - ٧ ملايين منصّر - ٢٥٠ دورية وكتاباً
- عام ألفين: ٢٢٠ مليار دولار - ٤ آلاف محطة بث - ٦ ملايين منصّر

المؤتمر التنصيري الشهير الذي نظمته لجنة «تنصير لوزان» في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م كان نقطة الانطلاق المحورية والتاريخية في العصر الحديث في ميدان التنصير، ففي هذا المؤتمر اجتمع للمرة الأولى مائة وخمسون متخصصاً وفدوا من شتى ارجاء العالم ويمثلون مختلف الكنائس والهيئات والدوائر التنصيرية، حيث القوا بتجاربهم وخبراتهم في مجال تنصير المسلمين على طاولات النقاش وخرجوا بخطط هجومية لمحاولة هدم عقيدة ملايين المسلمين وقرروا إنشاء معهد ابحاث يُنسق الجهود نحو الخطط المرسومة، وحمل هذا المعهد اسم «صمويل زويمر» اشهر العاملين في مجال التنصير.

منذ ذلك التاريخ والكنيسة تنطلق بقوة غاشمة مدعومة من القوى الدولية في الغرب والشرق أملاً في الإجهاز على عقيدة المسلمين، ولم تعد خطط وتدابير الكنيسة سرية، بل إن إنجازاتها صارت مثار فخر لهم إذ تنشرها التقارير وتسجلها.





هذه المرة لا نتحدث عن الماضي، ولكن عن المستقبل، فما خطط التنصير لربع القرن القادم أي حتى عام ٢٠٢٥؟ وما حجم الأموال المتوقع رصده لها وعدد «المنصرين» العاملين لها؟

وما الزيادة المفترضة في المنظمات التنصيرية وجيوش المنصرين والكتب والأناجيل والنشرات وساعات البث التي ستغرق العالم؟

ذلك ما يشمله التقرير السنوي الثالث عشر حول المهمات التنصيرية في العالم الذي بدأ إصداره عام ١٩٨٥م لمراقبة تطور وتقدم الحركة التنصيرية في العالم ومدى نشاطها، والذي نشرته «النشرة الدولية لأبحاث التنصير».

ويعلق على التقرير ديفيد باريت وهو أستاذ أبحاث في الإرساليات التنصيرية في جامعة ريجنت بولاية فرجينيا الأمريكية قائلاً: تظهر الإحصائية الحجم الهائل للتأثير النصراني في العالم، ولنفكر في التأثير الذي أحدثه نشاط واحد فقط حيث بلغ مجموع نسخ الإنجيل التي وزعت عام ١٩٩٦م في أنحاء العالم ١.٨ مليار نسخة، واكتشفنا العام الماضي أمراً مذهلاً آخر حيث بلغ عدد الكتب التي تتحدث عن «المسيح» كمحور رئيسي في مكتبات العالم ٦٥,٥٧١ كتاباً منها ٥٣,٠٩٤ يظهر اسم المسيح على غلافها.

تقدير مساحة العالم غير النصراني

تظهر الإحصاءات أجزاء العالم التي لم تتعرض للنشاط التنصيري، وقد أشرنا إلى العالم غير النصراني بالعالم (أ) و (ب) في الإحصائية، حيث تمثل الفئة (ب) تلك المناطق غير النصرانية التي تحتك بالعالم النصراني فيما تمثل الفئة (أ) تلك التي تجهل كل شيء «عن النصرانية»، وتتوافر معلومات ضخمة حالياً عن كل ما يتعلق بالعالم غير النصراني من حيث التوزيع الجغرافي، اللغات المستخدمة، وعادات الشعوب وغيرها، ويبلغ عدد غير النصارى في العالم ٣,٩ مليار نسمة ويزداد عددهم بمعدل ٤٧ مليوناً كل عام أي ١٢٩,٠٠٠ شخص يومياً بعد أن كان عددهم مليوناً فقط عام ١٩٠٠.

ومن المتوقع أن يزيد عدد غير النصارى على ٤ مليارات عام ٢٠٠٠ وأن يصل عام ٢٠٢٥ إلى ٥,٢ مليار نسمة.

يدين ٨١٪ من سكان العالم بدين ما، فيما يصل عدد الملحدين اللادينيين إلى ١١١٠ ملايين نسمة، وتكمن المفاجأة الكبرى في التعددية والاختلاف في العالم غير النصراني حيث أظهرت الدراسات أن في العالم ١٥ ألف ديانة أو حركة دينية متباينة ومتمايزة عن بعضها البعض، وتنشأ في كل يوم ديانتان أو ثلاث ديانات غير نصرانية جديدة، ويبدو هذا الأمر غير مشجع لانتهاج برنامج تنصيري عالمي ناجح.

> **٢٠٠ مليار دولار و٢ مليار إنجيل و٤ ملايين منصِّر و٢٤٠٠ محطة إذاعية وتليفزيونية قامت بعمليات التنصي خلال عام ١٩٩٧م وحده**

الإنجازات على المستوى العالمي

سنة بعد أخرى يعلن النصارى والمنظمات النصرانية عن أحداث نصرانية كبرى: اجتماعات ضخمة و«معموديات» جماعية ونمو كنسي كبير ونجاحات تلفزيونية وطباعة أعداد كبيرة من العهد القديم وخلافه، ولكن ينبغي ترجمة هذه الإنجازات على المستوى العالمي، ولنتخيل: فإن قائمة الكتب في العالم تحوي ٣٤ مليون عنوان متميز في ٣٦٠ لغة، ويصدر نحو ٩٠٠ ألف كتاب جديد كل عام، وفي هذا السياق فإن عدد ٦٥,٥٧١ كتاباً عن المسيح «عليه السلام» تساوي ٠,٢٪ فقط، كما أن ٧٣٪ من سكان العالم غير النصراني هم من المراهقين أو الأطفال الذين يستطيعون القراءة و١٥٪ آخرين يستطيعون القراءة ولكن لن تتاح لهم فرصة قراءة نسبة ٠,٢٪ من الكتب التي تتحدث عن المسيح.

تحديد التأثير النصراني

جانب آخر من الواقعية يظهر للعيان حين نسأل من المستفيد من هذا التأثير النصراني؟ إن الإجابة المدهشة والمزعجة أن ٩٧٪ من الكهنوت النصراني يركز جهوده على النصارى أنفسهم، أما الـ٣٪ الباقية فتنصب على غير النصارى الذين نحن بالفعل على صلة بهم (العالم ب)، والمثال على ذلك جملة كاشفة وردت في مسح حديث أجرته «الجمعيات المتحدة للكتاب المقدس» عن هدفها المقرر للوصول بالكتاب المقدس إلى كل من لم

يصلهم بعد، وذلك بحلول عام ٢٠٠٠م، إذ بعد فحص قمة من البشر يتلقى العدد الكبير من الكتاب المقدس الذي توزعه الجمعيات المذكورة والذي يقدر بـ٦٠٠ مليون نسخة سنوياً يقول التقرير: «نحن نؤدي وظيفة أفضل بالوصول إلى النصارى عنها بالنسبة لغير النصارى: إن معظم جهدنا واقعياً موجه لأولئك الذين وصل إليهم الإنجيل بالفعل».

هذا الفشل في التأثير على العالم غير النصراني مرده لأسباب عديدة من أهمها:

١ - أن مجالس وجمعيات الإرساليات الأجنبية القديمة في أوروبا وأمريكا لا تزرع إرساليات بين غير المنصّرين من الناس ما لم توجه لها الدعوة لذلك، ولا تقرر الارتباط في بعثة ١٪ بالتعاون مع شركاتها من الكنائس الخارجية.

٢ - أن هذه الوكالات وشركاءها الأجانب تستجيب في معظم الحالات بشكل شامل للطلبات الرسمية التي تقدم بواسطة زعماء الكنائس والإرساليات أو النصارى المحليين، ولكن بين أفراد العالم غير النصراني لا توجد كنائس أو أشخاص يحتمل أن يطلبوا إرسال بعثة ولذلك لا يهتم أحد بهذا العالم.

الحل

إن الخطأ يتمثل في أن معظم النشاط النصراني لا يؤثر في العالم غير النصراني على الإطلاق، ولعلاج ذلك نقترح حلاً: يعمل للنصرانية اليوم ٥,١٥١,٠٠٠ شخص متفرغ فماذا عن تحديد هدف معين وهو أنه بحلول عام ٢٠٠٠ ميلادية يتم تعيين شخص عامل أو منصِّر أو شخصين لكل مجموعة اثنو لغوية من غير النصارى والتي يبلغ عددها ٤٠٠٠ مجموعة، وعامل آخر لكل واحدة من الديانات غير النصرانية وعددها ١٥ ألف ديانة على وجه الأرض؟

إن هذا العدد لا يعدو نسبة ٤,٠٪ من قوتها العاملة حالياً.

وما لم نحقق اتصالاً مباشراً وشاملاً وشخصياً مع كل تجمع سكاني غير نصراني حول الأرض سيظل النصارى منبتي الصلة بحياة وآمال ومخاوف هذه المليارات الأربعة من غير النصارى.■

***

إن ما جاء في التقرير أعلاه وتعليق د. ديفيد باريت يكشف حجم الهجمة التنصيرية وحجم الإمكانات والأموال الضخمة التي رصدت لها، والتي تفوق كل ما سبق من حملات صليبية، وإذا كان القارئ سيدرك بفطنته حجم المرارة التي يعاني منها باريت لأن جهود التنصير لا تؤتي ثمارها التي يرجوها فإن ذلك لا يعطينا المبرر أبداً للركون.

إن المسؤولية تقع على الشعوب والحكومات لكي يواجهوا الخطر الذي يهدد المسلمين في كثير من أقطار العالم الإسلامي ولاسيما في إفريقيا، ويبرز سؤال هنا: للمنصرين ٣٤٠٠ محطة إذاعية وتلفزيونية فماذا عندنا؟ إن كل الإذاعات التي نمتلكها تصب في خدمة التنصير لما تحمله من ثقافات منحرفة ومواد خليعة أو تافهة وبرامج لا تختلف عن المحطات الغربية إلا فيما ندر، وإننا نأمل من المسؤولين عن تلك المحطات أن يتقوا الله في أجيالهم وأن يخطوا خطوات سليمة بعد أن اتضحت الصورة وما يريده الأعداء من شباب الأمة الإسلامية، ونأمل أن مناشدتنا المدعومة بالأرقام تنبه الغافلين وتدعو للإصغاء لإنقاذ المسلمين.■

أكبر ١٠ منظمات تنصيرية في الولايات المتحدة.. الميزانية المخصصة للتنصير في الخارج (١٩٩٦)

اسم المنظمة	الميزانية
١ - الرؤية العالمية World Vision	٢١٢,٩ مليون دولار أمريكي
٢ - مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين Southern Babtist Convent	١٦٥,٧مليون دولار أمريكي
٣ - محافل الإله Assemblies of God	٩٦,٣ مليون دولار أمريكي
٤ - السبتيين Sevnth Day Adventist.	٧٢,٢ مليون دولار أمريكي
٥ - مترجمو الإنجيل Wycliff Bible Translators U.S.A	٥٧,٢ مليون دولار أمريكي
٦ - كنيسة المسيح Churches of Christ	٥٢ مليون دولار أمريكي
٧ - منظمة ماب الدولية M.A.P. International	٥٠,١ مليون دولار أمريكي
٨ - خدمات الكنيسة العالمية Church World Service	٤٧,٨ مليون دولار أمريكي
٩ - الحملات الصليبية للمسيح Campus Crusade for Christ	٤٥,٥ مليون دولار أمريكي
١٠ - الرأفة الدولية Compassion International	٤٤ مليون دولار أمريكي

وضع التنصير العالمي في سياق القرنين العشرين والحادي والعشرين

	١٩٠٠	١٩٧٠	منتصف ١٩٩٧	٢٠٠٠	٢٠٢٥
سكان العالم					
١. مجموع السكان	١,٦١٩,٨٨٦,٨٠٠	٣,٦٩٧,١٤١,٠٠٠	٥,٨٩٢,٤٨٠,٠٠٠	٦,١٥٨,٠٥١,٠٠٠	٨,٢٩٤,٣٤١,٠٠٠
٢ ـ سكان المدن	٢٣٢,٦٩٤,٩٠٠	١,٣٥٢,٧٨٤,٠٠٠	٢,٧١٦,٨٠٦,٠٠٠	٢,٩٢٦,٣٠٦,٠٠٠	٥,٠٦٥,٣٥٤,٠٠٠
٣. سكان الريف	١,٣٨٧,١٩١,٩٠٠	٢,٣٤٤,٣٥٧,٠٠٠	٣,١٧٥,٦٧٤,٠٠٠	٣,٢٣١,٧٤٥,٠٠٠	٣,٢٢٨,٩٨٧,٠٠٠
٤ ـ البالغون سن الرشد (فوق ١٥ سنة)	١,٠٢٥,٩٣٨,٠٠٠	٢,٣١٠,٧١٣,٠٠٠	٤,٠٥٩,٨٠١,٠٠٠	٤,٢٤٢,٨٩٧,٠٠٠	٦,٢٢٩,٠٥٠,٠٠٠
٥ ـ المتعلمون	٢٨٦,٧٠٥,٠٠٠	١,٤٧٩,٦٩٧,٠٠٠	٢,٦٨٥,٠٣١,٠٠٠	٣,٠٠٢,٩٧١,٠٠٠	٥,٠٩٢,٤٩٤,٠٠٠
٦ ـ الأميون	٧٣٩,٣٣٣,٠٠٠	٨٣١,٠١٦,٠٠٠	١,٣٧٤,٧٧٠,٠٠٠	١,٣٣٨,٩٣٦,٠٠٠	١,١٣٥,٥٥٦,٠٠٠
التوسع العالمي للمدن					
٧ ـ سكان المدن (فوق ١٠٠,٠٠٠ نسمة)	٣٠٠	٢,٤٠٠	٢,٩٦٠	٤,٢٠٠	٦,٨٠٠
٨ ـ سكان المدن الكبيرة (فوق مليون نسمة)	٢٠	١٦١	٤٠٠	٤٣٣	٦٥٠
٩ ـ فقراء المدن	١٠٠ مليون	٥٦٠ مليوناً	١,٧٨٢ مليون	٢,٠٠٠ مليون	٣,٠٥٠ مليون
١٠ ـ سكان الأحياء المزدحمة	٢٠ مليون	٣٦٠ مليوناً	١,٠٤٣ مليون	١,٣٠٠ مليون	٢,١٠٠ مليون
سكان العالم حسب الديانة					
١١ ـ نصارى من كل الطوائف (العالم ج)	٥٥٨,٠٥٦,٣٠٠	١,٢٤٥,٩٣٤,٠٠٠	١,٩٩٥,٠٢٦,٠٠٠	٢,١١٩,٣٤٢,٠٠٠	٣,٠٥٨,٢٢٩,٠٠٠
١٢ ـ مسلمون	٢٠٠,١٠٢,٢٠٠	٥٦٤,٢١٢,٠٠٠	١,١٥٤,٣٠٢,٠٠٠	١,٢٤٠,٢٥٨,٠٠٠	١,٩٥٧,٠١٩,٠٠٠
١٣ ـ لا دينيون	٢,٩٢٣,٣٠٠	٥٥٦,١٦٩,٠٠٠	٨٨٦,١٠٤,٠٠٠	٩١٥,٧١٤,٠٠٠	١,١١٢,١٩١,٠٠٠
١٤ ـ هندوس	٢٠٣,٠٣٣,٣٠٠	٤٧٧,٠٢٤,٠٠٠	٨٠٦,٠٩٩,٠٠٠	٨١٦,٤٦٧,٠٠٠	١,١١٨,٤٤٧,٠٠٠
١٥ ـ بوذيون	١٢٧,١٥٩,٠٠٠	٢٣٧,٢٦٢,٠٠٠	٣٢٨,٣٣٣,٠٠٠	٣٣٤,٨٥٢,٠٠٠	٣٨٥,٨١٨,٠٠٠
١٦ ـ ملاحدة	٢٢٥,٦٠٠	١٦٩,٢٧٧,٠٠٠	٢٢٤,٤٨٩,٠٠٠	٢٣١,٥١٥,٠٠٠	٣٠٠,٨٧٨,٠٠٠
١٧ ـ ديانات جديدة	٥,٩١٠,٠٠٠	٧٨,٢٨٨,٠٠٠	١٢٤,٨٣٥,٠٠٠	١٣٠,٢٥٢,٠٠٠	١٤٨,٣٦٦,٠٠٠
١٨ ـ اديان قبلية	١٠٦,٣٣٩,٦٠٠	٩٠,٢٠٢,٠٠٠	١٠٠,١٣٧,٠٠٠	١٠٠,٨٦٢,٠٠٠	١١٤,٣٠٤,٠٠٠
١٩ ـ سيخ	٢,٩٦٠,٦٠٠	١٠,٨٦٨,٠٠٠	٢٠,١٥٩,٠٠٠	٢١,٧٧٤,٠٠٠	٣٧,٣٤٧,٠٠٠
٢٠ ـ يهود	١٢,٢٦٩,٨٠٠	١٣,٦٠٥,٠٠٠	١٤,١٨٠,٠٠٠	١٥,١٩٢,٠٠٠	١٧,١٥٨,٠٠٠
٢١ ـ غير النصارى (العالمان ١ ، ب)	١,٠٦١,٨٣٠,٥٠٠	٢,٤٥١,٢٠٧,٠٠٠	٣,٨٩٧,٤٥٤,٠٠٠	٤,٠٣٨,٧٠٩,٠٠٠	٥,٢٣٦,١١٢,٠٠٠
النصرانية العالمية					
٢٢ ـ نسبة النصارى في العالم	٪٣٤,٤	٪٣٣,٧	٪٣٣,٩	٪٣٤,٤	٪٣٦,٩
٢٣ ـ المنتسبون للكنيسة	٥٢١,٥٦٣,٢٠٠	١,١٥٩,١١٩,٠٠٠	١,٨٠٨,٢٧٨,٠٠٠	١,٨٨٨,٣٧٠,٠٠٠	٢,٥٨٩,٢٠٦,٠٠٠
٢٤ ـ الممارسون للنصرانية	٤٦٩,٢٥٩,٨٠٠	٩٠٥,٣٥٢,٠٠٠	١,٣١٥,٦٩٣,٠٠٠	١,٣٥٦,٥١٣,٠٠٠	٢,٢٨٠,٠٠٠,٠٠٠
٢٥ ـ البارزون والقادرون على التأثير في الجماهير	٣,٧٠٠,٠٠٠	٧٤,٣٥٢,٠٠٠	٤٩٧,٤٢٣,٠٠٠	٥٥٤,١٥٧,٠٠٠	١,١٤٠,٠٠٠,٠٠٠
٢٦ ـ الفاعلون	٥٠ مليون	٣٠٠ مليون	٧٥٩,٢٧٥,٠٠٠	٨٥٩,٩٨٥,٠٠٠	١,١٦٦,٥٠٠,٠٠٠
٢٧ ـ الشهداء (المضحون برغباتهم كل عام)	٣٥,٦٠٠	٢٣٠,٠٠٠	١٦٠,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠
٢٨ ـ المحليون	١,٠٥٠,٠٠٠	٢,٣٥٠,٠٠٠	٤,٧٤٨,٠٠٠	٥,١٠٦,٠٠٠	٦,٥٠٠,٠٠٠
٢٩ ـ الأجانب	٦٢,٠٠٠	٢٤٠,٠٠٠	٤٠٣,٠٠٠	٤٢٠,٠٠٠	٥٥٠,٠٠٠
التمويل (بالدولار الأمريكي سنوياً)					
٣٠ ـ ما ينفق لأغراض كنسية	٨ بلايين	٧٠ بليوناً	٢٠٠ بليون	٢٢٠ بليوناً	٨٧٠ مليوناً
٣١ ـ دخل الكنائس	٧ بلايين	٥٠ بليوناً	٩٥ بليوناً	١٠٠ بليون	٣٠٠ بليون
٣٢ ـ دخل المؤسسات الموازية للكنيسة	بليون	٢٠ بليوناً	١٠٥ بلايين	١٢٠ بليوناً	٥٧٠ بليوناً
٣٣ ـ دخل الإرساليات الأجنبية العالمية.	٢٠٠ مليون	٣ بلايين	١٠,٩ بلايين	١٢ بليوناً	٦٠ بليوناً
٣٤ ـ أجهزة الحاسوب (الكمبيوتر) التي يستخدمها النصارى	٠	١٠٠٠	٢١٥,٠٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠
المنشورات النصرانية					
٣٥ ـ الكتب التجارية الجديدة كل عام	٢,٢٠٠	١٧,١٠٠	٢٤,٤٠٠	٢٥,٠٠٠	٧٠,٠٠٠
٣٦ ـ دوريات نصرانية	٣,٥٠٠	٢٣,٠٠٠	٣١,٣٠٠	٣٥,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠
٣٧ ـ كتب جديدة ـ مقالات عن التنصير كل عام	٥٠٠	٣,١٠٠	١٤,١٠٠	١٦,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
توزيع «الكتاب المقدس»					
٣٨ ـ العهدان: القديم والجديد (كل عام)	٥,٤٥٢,٦٠٠	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	٦٤,٠٩٤٠,٠٠٠	٧٠,٠٠٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠,٠٠٠
٣٩ ـ العهد الجديد (كل عام)	٧,٣٠٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠,٠٠٠	٩٩,٣٨٥,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠
٤٠ ـ «الكتاب المقدس» شاملاً الأناجيل او مختارات منها	٢٠ مليون	٢٨١ مليوناً	١,٨٢٣ مليوناً	٢,٠٥٠ مليوناً	٤,٠٠٠ ملايين
البث الإذاعي والتلفزيوني					
٤١ ـ محطات إذاعة/ تلفزيون	٠	١,٢٣٠	٣,٤٠٠	٤,٠٠٠	١٠,٠٠٠
٤٢ ـ إجمالي المستمعين او المشاهدين شهرياً.	٠	٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٨٩٦,١٧٦,٠٠٠	٢,١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٣,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠
٤٣ ـ إجمالي المستمعين او المشاهدين لمحطات التنصرانية.	٠	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٥٥٣,١٣٩,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠
٤٤ ـ إجمالي المستمعين او المشاهدين لمحطات علمانية.	٠	٦٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٠٩٧,٢٣٦,٠٠٠	١,٨١٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠
التنصير					
٤٥ ـ ساعات التنصير كل عام	١٠ بلايين	٩٩ بليوناً	٤٣٢ بليوناً	٤٨٠ بليوناً	٤,٢٥٠ بلايين
٤٦ ـ فرص الحوار لكل فرد	٦	٢٧	٧٣	٧٧	٥٠٠

حصاد القمة الإسلامية الثامنة

القدس قضية المسلمين الأولى.. وإسرائيل تمارس إرهاب الدولة

■ القمة تحقق انفراجاً في العلاقات بين إيران وعدد من الدول الإسلامية

كتب: المحــرر السيــاسي

تمكنت القمة الإسلامية الثامنة التي اختتمت أعمالها الخميس ١١ ديسمبر في طهران من الخروج بقرارات واضحة وصريحة حول العديد من القضايا المصيرية والشائكة التي تشغل الساحة الإسلامية، مؤكدة على الهوية الإسلامية والتعاون البناء بين مختلف الشعوب الإسلامية.

فقد وافق قادة ورؤساء وممثلو منظمة المؤتمر الإسلامي على البيان الختامي للقمة الذي حمل اسم «إعلان طهران» وضم ١٤٢ قراراً تناولت مختلف القضايا، وكانت القمة واضحة في تنديدها بسياسة الكيان الصهيوني المعادية للسلام وحمّلته المسؤولية الكاملة في تعثر مسيرته داعية إلى ضغط دولي على إسرائيل، وإدانة سياستها العدوانية التوسعية لاسيما التهويد والاستيطان، وطالب الإعلان إسرائيل بالكف عن ممارسة إرهاب الدولة، كما طالبها بإلغاء ضمها للقدس، والكف عن إجراءاتها المجحفة في القدس والخليل، وأكد الإعلان عزم الدول الإسلامية وتصميمها على استعادة مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، معتبراً أن قضية فلسطين والقدس هي قضية المسلمين الأولى، وندد باستمرار الاحتلال الصهيوني لهضبة الجولان السورية وجنوب لبنان.

وفي إشارة إلى التعاون التركي الإسرائيلي المتزايد انتقد «إعلان طهران» تركيا دون ذكرها بالاسم، لتعاونها العسكري مع إسرائيل داعياً إلى إعادة النظر في مثل هذا التعاون الذي يعرّض العالم الإسلامي للخطر.

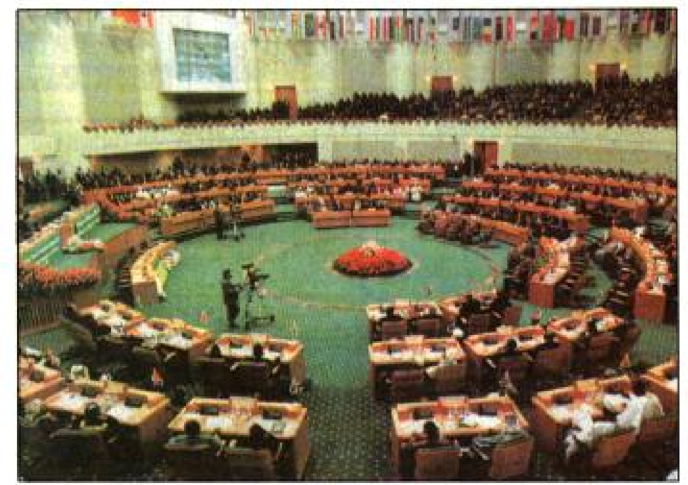
ودعا الإعلان في قرار آخر إلى احترام القانون الدولي والحفاظ على أمن ووحدة أراضي الدول الإسلامية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية وعدم اللجوء إلى القوة في العلاقات الدولية وتسوية المنازعات بالطرق السلمية وذلك في إشارة إلى العمليات التركية في شمال العراق.

ودعا «إعلان طهران» العراق إلى تنفيذ القرارات الدولية وإطلاق سراح الأسرى والمحتجزين الكويتيين والتعاون مع اللجنة الدولية الخاصة بإزالة أسلحة الدمار الشامل، وأدان الإعلان الإرهاب في جميع صوره ومظاهره مميزاً بينه وبين الكفاح المسلح ومؤكداً على حق الشعوب التي ترزح تحت الاحتلال الأجنبي في الكفاح من أجل التحرر والاستقلال، وأعلنت القمة في هذا الصدد تأييدها لعقد مؤتمر ترعاه الأمم المتحدة حول الإرهاب، كما أكدت الالتزام بأحكام ومدونة السلوك لمنظمة المؤتمر الإسلامي والعمل على إبرام معاهدة دولية حول هذه القضية.

وشدد الإعلان على عزم حكومات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على تحقيق التطلعات المشروعة للدول والشعوب الإسلامية نحو السلام والأمن وكذلك التنمية الشاملة والمستدامة.

وأعرب الإعلان عن القلق العميق لاستمرار الاقتتال بين الأشقاء في افغانستان داعياً إلى وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار، مؤكداً على ضرورة المصالحة الوطنية والتفاهم السياسي داعياً جميع الدول إلى التوقف فوراً عن مد أطراف النزاع بالسلاح.

وفي الوقت نفسه رحب الإعلان بجهود التسوية السلمية والمصالحة الوطنية في الصومال، ودعا إلى عقد مؤتمر دولي لهذا الغرض وفيما يتعلق بالنزاع بين الهند وباكستان بشأن جامو وكشمير دعا الإعلان إلى معالجة القضايا العالقة من خلال الحوار وإلى إيجاد تسوية سلمية لهذا الخلاف ورفض



■ الجلسة الافتتاحية للقمة

الانتهاكات التي يتعرض لها شعب كشمير من قبل السلطات الهندية.

ودعا الإعلان إلى التعجيل في تقديم المساعدات للبوسنة والهرسك معرباً عن تأييد الدول الإسلامية لإقامة دولة مستقلة للمسلمين هناك، ومؤكداً التزام الدول الإسلامية بالمشاركة الكاملة في تنفيذ اتفاقيات دايتون للسلام، وحث المجتمع الدولي على الإسراع في القبض على مجرمي الحرب المطلوبين لمحاكمتهم دولياً.

وفيما يتعلق بالتضامن والأمن في العالم الإسلامي أكد الإعلان تعهد رؤساء وقادة الدول الإسلامية رسمياً بتعزيز التضامن والسلام والأمن داخل العالم الإسلامي باعتباره أولوية قصوى.

ووصف الإعلان إقامة سوق إسلامية مشتركة بأنه خطوة مهمة نحو تدعيم التضامن العربي الإسلامي وتعزيز حصة العالم الإسلامي في التجارة العالمية.

وأعرب زعماء الدول الإسلامية عن قلقهم إزاء الاتجاهات التي تصور الإسلام على أنه يشكل تهديداً للعالم مؤكدين على التفاهم المتبادل بين الحضارات والديانات والتفاعل بين مختلف الثقافات بما يتفق مع التعاليم الإسلامية المتمثلة في التسامح والعدل والسلام، ونددت القمة بمختلف مظاهر الغزو الثقافي التي تتجاهل القيم الدينية والثقافية للشعوب، ورحب المؤتمر بالتوجه المتنامي نحو رسالة الإسلام المزدهرة في العالم.

وتعهدت القمة في إعلانها بالالتزام بتقديم الدعم الكامل للمجتمعات والأقليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية ودعوا جميع الدول إلى ضمان حقوق هذه الأقليات الدينية والسياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وكانت خلافات قد ظهرت في اللحظات الأخيرة لافتتاح المؤتمر عطلت جلسته الختامية عندما اعترضت سورية على استضافة قطر للقمة القادمة واعتراض الوفد الفلسطيني على اقتراح أردني بالنص على رعاية الملك حسين للمقدسات الإسلامية في فلسطين، وقد استقر الرأي على استضافة قطر للقمة القادمة، وعدم الاستجابة لاقتراح الوفد الأردني.

وقد كان التوصل إلى حل للخلافات الثنائية بين الدول الإسلامية من العلامات البارزة المميزة للقمة، كما مثّل نجاحاً كبيراً لها وذلك من خلال اللقاءات والمشاورات الجانبية والثنائية بين هذه الدول، ويمكن القول إن هذه

القمة قد فتحت الطريق لتحسين العلاقات بين إيران وكل من دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وتركيا والعراق والجزائروذلك بعد توتر في العلاقات اختلف من دولة إلى أخرى في حدته وطول مدته الزمنية.

فقد فتحت القمة الطريق لتحسن كبير في العلاقات الإيرانية السعودية خاصة بعد الحفاوة التي قوبل بها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي وخرق الرئيس الإيراني محمد خاتمي للبروتوكول بزيارته لولي العهد السعودي في مقر إقامته، كما فتحت الطريق إلى تهدئة الأوضاع بين إيران والإمارات، إذ حرص الرئيس الإيراني على التأكيد خلال لقائه مع وزير الخارجية الإماراتي راشد النعيمي أنه لا توجد مشكلة بين جارين لا يمكن أن تحل ونفس الشيء بالنسبة للعلاقات الإيرانية البحرينية.

إذ أكد وزير الخارجية البحريني الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة أن العلاقات بين بلاده وإيران والتي سبق أن شهدت مرحلة من التوتر «تسير في مرحلة التطور»، كما أنهت إيران وتركيا ما يزيد على ١٨ شهراً من التوتر الدبلوماسي واتفقا مجدداً على تبادل السفراء وأكد البلدان سعيهما لإحياء عمل اللجنة الأمنية المشتركة والمخولة بمراقبة التحركات المسلحة والمريبة عبر الحدود المشتركة بينهما وذلك في إشارة إلى حزب العمال الكردستاني الذي يخوض قتالاً ضد الجيش التركي في شمال العراق.

وفيما يتعلق بالعلاقات المصرية - الإيرانية حققت الدولتان خطوة كبرى في اتجاه استعادة العلاقات بينهما، ومن المتوقع صدور إعلان بذلك مطلع العام المقبل ووافقت إيران على اتخاذ عدد من إجراءات حسن النية في هذا الصدد.

وعلى صعيد العلاقات الجزائرية خفف اللقاء الذي جرى بين دبلوماسي جزائري رفيع المستوى ووكيل وزارة الخارجية الإيراني جواد ظريف من التوتر الواقع بين الجانبين منذ سنوات وأبدت إيران استعدادها لإعادة علاقاتها كاملة مع الجزائر وإعادة فتح سفارتها هناك.■

أمير الكويت أمام القمة:

ندعو لوجود أخوي بعيداً عن الأنانية وحب السيطرة



في كلمته التي ألقاها أمام القمة الإسلامية دعا سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت منظمة المؤتمر الإسلامي إلى البحث الجدي في وجود أخوي بعيداً عن الأنانية والأطماع وحب السيطرة حتى يكون للأمة الإسلامية مكان بين التكتلات العالمية التي تتجمع فيها كثير من الدول.

واقترح سموه أن يكون الطريق إلى ذلك هو تحديد ضوابط واضحة دون مزايدات أو مساس بخصوصيات الدول الأعضاء حتى تلتزم كل الأطراف وتحترم المواثيق، ودعا سموه إلى صيغة عملية لضمان قدر متفق عليه من التنسيق في المواقف إن لم يصل إلى التطابق فلا يصل إلى التضارب.

وأشار سموه إلى ما تعرضت له الكويت من جانب جار مسلم «العراق» شن حرباً على إيران ثماني سنوات ثم أراد محو جارة مسلمة أخرى من الوجود «الكويت» فلم يتح له ذلك واحتجز عدداً كبيراً من الأسرى بما يناقض قيم الإسلام ومبادئ الإنسانية، وفي إشارته إلى القضية الفلسطينية تساءل سموه قائلاً: أي خسارة أفدح من كون الآخر يستهين بنا بسبب ما أصاب روابطنا من وهن فتضرب إسرائيل عرض الحائط بكل ما تعهدت به ووقعت عليه في مفاوضات سابقة فيكاد شعب يضيع وتكاد مدينة مقدسة تسلب.■

قادة العمل الإسلامي يناشدون القمة وحدة الصف والتصدي للقضايا المصيرية

القاهرة. الرياض. فلسطين: المجتمع

عشية القمة الإسلامية وجه عدد من العلماء وقادة العمل الإسلامي، برسائل إلى زعماء الدول الإسلامية دعوهم فيها إلى الاجتماع على كلمة سواء للتصدي لقضايا الأمة المصيرية، وكان من أبرز هذه الرسائل التي بعث بها المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة خلال فعاليات دورته الخامسة والثلاثين، وأعرب فيها عن تقديره لاهتمام مؤتمر القمة الإسلامي بقضية القدس الشريف والممارسات الإسرائيلية العدوانية.

وأكدت الرسالة التي وجهها رئيس المجلس الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى رئيس مؤتمر القمة إن دعوى السلام التي تلوح بها إسرائيل ليست إلا وسيلة لتخدير العرب والمسلمين، وأضاف الشيخ بن باز أن تبعات العمل لهذه القضية وسائر القضايا الإسلامية تحتم على المسلمين حكاماً وشعوباً أن يجتمعوا على كلمة سواء وتحكيم شريعته والعمل الجاد على إنهاء الخلافات وتوحيد الصفوف.

كما ناشد الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين زعماء الدول الإسلامية المشاركين طي صفحة الخلاف والتفرق والتشتت، وبدء صفحة جديدة من التعاون والتعاضد والاجتماع على كلمة سواء، من أجل رفعة الأمة ونهضة شعوبها.

وقال المرشد العام في برقية بعث بها إلى المؤتمر



■ عبد العزيز بن باز



■ مصطفى مشهور

عشية انعقاده إن واقع الأمة لايخفى عليكم، ومكر أعدائها لايغيب عنكم، وأنظار شعوبكم تتجه إلى مؤتمركم، والأمل معقود في أن يسفر مؤتمركم عن نتائج معبرة عن آمال أمتنا وطموحاتها، وخدمة قضاياها وفي مقدمتها قضية المسلمين الأولى: فلسطين.. وتمنى المرشد العام باسمه وباسم الإخوان المسلمين للمؤتمر النجاح والتوفيق في خدمة الإسلام العظيم.

وقد وجهت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رسالة إلى القمة الإسلامية أكدت فيها على حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال وإدانة الممارسات الصهيونية العدوانية المتواصلة ضد الفلسطينيين وضرورة الإفراج الفوري عن المعتقلين.

كما طالبت الرسالة بتقديم كافة الدعم المادي والمعنوي للفلسطينيين لتعزيز صمودهم، واعتبار الحركة الصهيونية حركة عنصرية ودعوة الدول التي تقيم علاقات مع الصهاينة إلى إنهائها.

وأكدت رسالة حماس على الحق التاريخي للشعب العربي الفلسطيني في القدس، وناشدت حماس القمة الإسلامية لبذل مساعيها الحميدة لدى السلطة الوطنية لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجونها.

وفي نداء عاجل باسم «الشعوب والأقليات والجاليات الإسلامية إلى قادة الدول الإسلامية» أكد الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على ضرورة التمسك بكتاب الله وبشريعة التوحيد، وقال العبيد في نداء الرابطة إلى الملوك والقادة والزعماء في اجتماعهم الثامن في طهران: إن شعوب الأمة الإسلامية تواجه اليوم منعطفات سياسية وثقافية وفكرية خطيرة في حياتها، وتدعو القادة إلى العمل على تأصيل مفاهيم الشريعة الإسلامية، وتطبيق مبادئها السمحة في جميع مجالات الحياة، لأنها الحصن الحصين الذي يساعد على مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية في هذا العصر.

وأكد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في ندائه أن تطبيق الشريعة الإسلامية وتحكيمها في حياة المسلمين أمر إلهي لابد من تنفيذه والعمل به، لصيانة الأمة وأجيالها من الذلل والانحراف والهوى، كما أنها طاعة لله سبحانه وتعالى الذي أمر بذلك في قوله تعالى ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾■

هل يدفع الحلفاء فواتير السياسة الأمريكية؟



نظرة حسابية لأرباح أمريكا وخسائرها في الخليج

لندن: هشام العوضي

مهم أن نتعرف على «قوس قزح» الآراء التي تدور داخل الإدارة الأمريكية حول حقيقة المصالح الأمريكية في الخليج، بل وفي الشرق الأوسط، حيث من السهل أن يقال بأن أمريكا تفاعلت مع الغزو العراقي للكويت بشكل عسكري طارئ، مقارنة بحالات أخرى من الغزو والاعتداء، للحفاظ على النفط، لكن الصعوبة تكمن عندما تطرح أسئلة براجماتية بحتة من وجهة النظر الأمريكية كالقول: إلى أي مدى كان صدام يهدد مصادر النفط في المنطقة؟ وبصورة أشمل: إلى أي حد كان الخميني يهدد مصادر النفط في المنطقة؟ والسؤال نفسه ينطبق على القذافي، بمعنى أنه من حيث المبدأ المصلحي المطلق: أمريكا تدرك بأنه أياً كان الذي يسيطر على مصادر النفط فإنه سيضطر في النهاية للخضوع إلى لعبة السوق العالمية، ويبيع نفطه للدول الصناعية الكبرى.

تبقى هناك مشكلة تحديد الأسعار، لكن حتى هذه لن تغير كثيراً من المعادلة لأن قوانين السوق أصبحت «عالمية» بشكل يصعب التمرد عليها، وفيما لو حصل ذلك فستكون الدولة «المتمردة» هي الخاسر لأن دولاً أخرى منسجمة مع السوق ستملأ الفراغ الاقتصادي وتبيع بترولها بالأسعار المعروفة دولياً، إن لم يكن بأسعار أقل، من باب المنافسة، إذن «التعميم» في مسألة أمريكا والنفط الخليجي «تعميم مضلل، أو كما يسميه جراهام فوللر، «الأسطورة» التي يجب أن تنقشع.

وقد ذكرت جراهام فوللر عن عمد لأنه يمثل أحد ألوان الطيف في الخطاب السياسي الأمريكي سواء على مستواه الرسمي أو غير الرسمي، حيث عمل لفترة طويلة في المخابرات الأمريكية CIA وكان سفيراً لدى عدة دول عربية ويدير حالياً مركز BRAND للتفكير المعني بشؤون الخليج والشرق الأوسط، وبصرف النظر عن موقفنا من وجهة نظره إلا أنها جديرة بالمناقشة، وخاصة أن مراكز التفكير، و«براند» منها تلعب دوراً في صناعة القرار الأمريكي، إلى جانب دور اللوبيات والبيت الأبيض.

ويسعى فوللر من وجهه نظره لفك خيوط الاشتباك بين المصالح الحقيقية، و«الوهمية» للولايات المتحدة في الخليج، كي يفهم ويبرر «الثمن الباهظ» الذي تنفقه واشنطن من ميزانية البنتاجون على وجودها في الخليج وفيما إذا كانت هذه المصالح «حصرية» على أمريكا بحيث تتحمل وحدها مصاريف الفاتورة، أم أنها مشتركة، بحيث تساهم أوروبا واليابان في دفع أعباء هذه الفاتورة.

فوزارة الدفاع الأمريكية تنفق ما بين ٣٠ إلى ٦٠ بليون دولار سنوياً للدفاع عن الخليج، والمحافظة على ما يقدر بحوالي ٣٠ بليون طن أو برميل من البترول، أي أن الولايات المتحدة تدفع وحدها ما يمكن اعتباره بـ «ضريبة غاز» نيابة عن أوروبا واليابان، للحفاظ على مصدر «آمن» للبترول، فهل هذا مقبول؟ والأهم من ذلك بالنسبة لبعض الأمريكيين: إلى متى ستكون واشنطن مستعدة للقيام بهذا الدور وحدها لسنوات وأجيال قادمة؟ المعادلة الحسابية وحدها لاتكفي إذن لتبرير الوجود الأمريكي في الخليج، وبالتالي ينبغي أن تكون هناك قراءة جديدة لهذا الوجود تأخذ في الاعتبار متغيرات الوضع العالمي بمجمله، وانتهاء ظروف الحرب الباردة.

مصالح أمريكا بين الوهم والحقيقة

أولا: ترى الولايات المتحدة بأنها تدفع أكثر مما تربح لأنها تشتري بوجودها حق الإشراف والهيمنة على القوى الإقليمية، بما فيها العراق وإيران، وروسيا والصين، غير أن تقلص ميزانية الدفاع الأمريكية، بتقلص مصالحها الاستراتيجية، وتنامي بعض القوى الإقليمية بشكل طبيعي لا تقوى واشنطن على إيقافه، يجعل المعادلة غير مجزية على المدى البعيد.

وتحد آخر تواجهه أمريكا أنها لن تقوى على مجابهة التغيرات في «داخل الخليج نفسه، مقارنة بما تستطيعه خارجه».

وثانيا: ترى الولايات المتحدة أنها تدفع أكثر مما تربح لأنها تشتري بوجودها مدخلاً استثمارياً وتجارياً للسوق الخليجية، لكن واشنطن تدفع أضعاف ما تربحه من الخليج ثمناً لسياستها المكلفة في احتواء إيران، والتي يرى تيار كبير من السياسيين الأمريكيين بأنها أضرت بالاقتصاد الأمريكي أكثر من الإيراني الذي بدأ يبحث له عن بدائل أخرى باتجاه الشرق، روسيا والصين، وليست السوق الخليجية مبرراً لأن تدفع الولايات المتحدة «الفاتورة» وحدها، ولاسيما أن أوروبا واليابان بحاجة مضاعفة لهذه السوق أكثر من أمريكا.

وثالثا: ترى الولايات المتحدة بأنها تدفع أكثر مما تربح، لأنها تشتري بوجودها حماية أمن إسرائيل بالإشراف عن كثب على برنامج

إيران النووي، لكن على فرض تشكيل إيران خطراً نووياً على إسرائيل، وهي كما يرى بعض الغربيين «أسطورة صنعها اللوبي اليهودي في الكونجرس»، فإن القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة ستكون أكثر عرضة للخطر الإيراني من إسرائيل نفسها، الأمر الثاني هو أنه باستثناء الذراع الإيراني الممتد للبنان من خلال حزب الله فإن التهديد الرئيس لإسرائيل ليس من إيران أو الخليج، وإنما هو من داخل فلسطين، الأمر الثالث هو أنه إذا استطاعت إيران تطوير صواريخها لضرب إسرائيل فإنها ستكون قادرة في الوقت نفسه على ضرب روسيا (وهو أمر غير محتمل لوجود تحالف) والهند وأوروبا، وبالتالي فإن هذه الدول أيضا مطالبة بالاشتراك في «دفع فاتورة» الإشراف على الخطر الإيراني «الأسطوري».

ويجر الخطر الإيراني حتماً للحديث عن سياسة «الاحتواء المزدوج» وهل حققت أمريكا من ورائه ما تصبو إليه، أي عزل إيران وإضعافها، من غير خسائر للدولارات الأمريكية نفسها؟ فهناك كلام أمريكي كثير حول موضوع (فشل) الاحتواء المزدوج أكثر من الكلام العربي والخليجي عن الموضوع، ربما لأن أمريكا وجدت نفسها متضررة من سياستها في المنطقة، فهناك كلام أمريكي (رسمي) كثير عن الخطر الإيراني على الخليج، مع أن إيران ستكون الدولة الوحيدة المتضررة من عدم استقرار المنطقة، لأنها بحاجة إلى (خليج) تستطيع من خلاله تصدير نفطها للعالم، ثم إن أمريكا بسياستها الاستئصالية في المقاطعة أغلقت على نفسها خيارات أخرى في التعامل مع إيران ولو مستقبلا، لأن الاحتواء المزدوج بالنسبة للعراق مرتبط بشخص صدام، وقد ينتهي برحيله، لكنه في إيران مرتبط بنظام قد يستمر لقرون، ثم من يضمن (وهو أمر غير محتمل لكنه وارد) أن يؤدي الاحتواء المزدوج للعراق وإيران إلى تقارب وتحالف بين الاثنين يكون على حساب أمن الخليج، وحتماً على حساب المصالح الأمريكية؟ الأمر الأهم أن أمريكا بالمقاطعة قد حرمت شركاتها النفطية من إمدادات لأنابيب الغاز تمر من حوض بحر قزوين عبر طهران، تاركة الفرصة لروسيا والصين والاستفادة من «كنز» دول آسيا الوسطى.

مجلس تعاون خليجي قوي «عسكرياً»

أمام هذه التحديات، ما الذي تستطيع أمريكا أن تفعله؟ يقدم فوللر ثلاثة مقترحات رئيسة هي:

أولا: تحتاج أمريكا لجلسة (مصارحة) بينها وبين الحلفاء الأوروبيين واليابانيين لتحديد أهم المصالح في الخليج، وترتيبها بحسب أولوياتها، ودرجة مسؤولية الآخرين فيها، وينبغي على أمريكا أن تكون مرنة في تصنيفها لهذه المصالح بحيث لاتعتبر أن جميع المصالح، بما فيها النفط، هي مصالح أمريكية مطلقاً، فيما الحقيقة أنها مصالح مشتركة، ومادام الأمر كذلك فإن الجميع يكون مسؤولاً عن الحفاظ على هذه المصالح، ومسؤولاً عن «دفع فواتيرها».

ثانيا: بانتهاء الحرب الباردة ونظام الاستقطاب، تحتاج القوى الإقليمية في المنطقة لجلسة (مصارحة) أيضاً وتعاون حول مستقبل المنطقة، وتوزيع الأدوار من دون الإخلال بالوضع العالمي القائم، والهدف الأمريكي من هذا الاقتراح هو أيضا توزيع المسؤوليات، والتخفيف من الهيمنة الأمريكية المكلفة مادياً لأمريكا.

ثالثا: لايمكن لدول مجلس التعاون أن تعتمد على الوجود الأمريكي للأبد، ولن يكون باستطاعة أمريكا تحقيق ذلك أصلاً، ومن ثم يجب أن يلعب المجلس دوراً مستقبلياً في التجاوز عن مشاكله وحساسياته السياسية والحدودية، وإرساء روح الثقة المشتركة وتكوين قوة دفاعية في مواجهة أي خطر إقليمي، ويتصل بنفس هذه النقط اقتراح آخر وهو تجريد المنطقة من أسلحة الدمار الشامل مهما كانت مغريات العقود بالنسبة لأمريكا.■

الحلقة الأخيرة من المسلسل الانتخابي تكرس «الوسط» لقيادة أي ائتلاف قادم

الرباط: إبراهيم الخشباني

■ الإقتراع في الانتخابات الأخيرة

لم يأت اقتراع ٥ ديسمبر الحالي لانتخاب الغرفة الثانية للبرلمان «مجلس المستشارين» بأي جديد بحكم أن القاعدة الناخبة لهذه الغرفة كانت معروفة من قبل نظراً لكونها تتشكل في ثلاثة أخماسها (١٦٢ مقعداً) من مجالس الجماعات المحلية التي تم انتخابها يوم ١٣ يونيو الماضي والخمسان الباقيان ينتخبهما أعضاء مجالس الجهات (٩١ مقعداً) وممثلو العمال ٣٧ مقعداً.

وهكذا جاءت نتائج الاقتراع كما أعلن عنها وزير الدولة في الداخلية لتكرس أحزاب الوسط كفاعل وازن يتحكم في أي تحالف يمكن أن يفضي إلى تشكيل الحكومة المقبلة، فقد حصلت أحزاب الوسط مجتمعة على ثلث أعضاء مجلس المستشارين، في حين حصلت أحزاب الوفاق على ما يقارب الثلث الآخر، واقتسمت أحزاب الكتلة ما تبقى من المقاعد مع الأحزاب الأخرى الخارجة عن التكتلات.

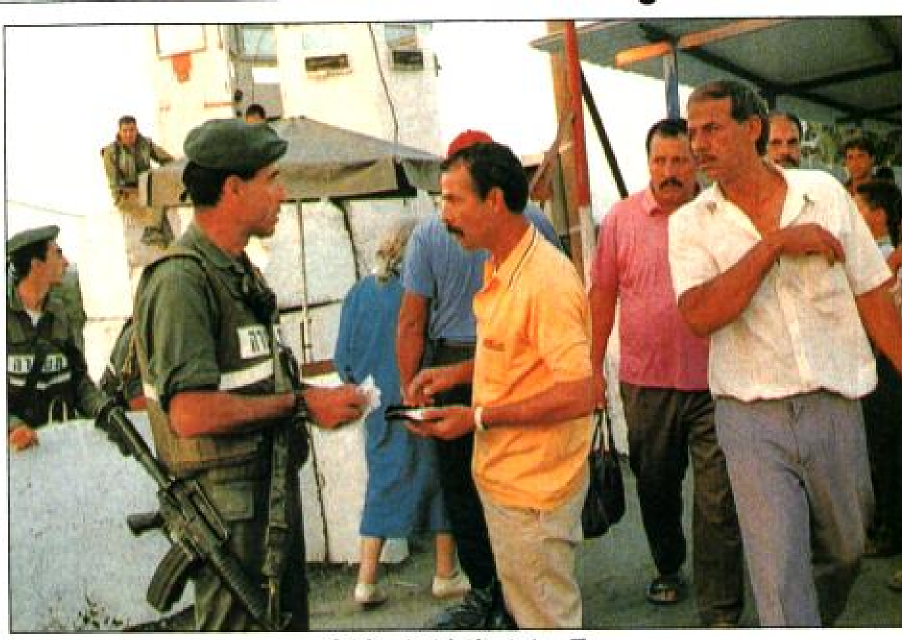
وبعد أن انتهى المغرب من إجراء آخر حلقة من مسلسله الانتخابي الذي استمر أكثر من سنة منذ الاستفتاء على الدستور المعدل يوم ١٥ سبتمبر ١٩٩٦م يتوقع أن تشهد الأسابيع القليلة القادمة أدواراً رئيسية تلعبها ثلاث مؤسسات دستورية وسياسية فاعلة في البلاد هي:

أولها: المجلس الدستوري، وهو الجهة القضائية العليا المختصة في النظر في الطعون المقدمة إليه من مختلف الأطراف ومعلوم أن الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية - وهو الحزب الذي دخل الإسلاميون الانتخابات التشريعية في إطاره - قد تقدمت بثلاثة طعون مدعومة بوثائق تثبت التزوير الذي وقع في حق مرشحيها، وإذا ما صادق المجلس على هذه الطعون فسوف يصبح لدى هذا الحزب فريق برلماني كامل الأعضاء (١٢عضواً) مما يتيح له عدة صلاحيات داخل مجلس النواب كالتواجد في مختلف اللجان البرلمانية والمشاركة بالتالي في صياغة القوانين وغيرها.

ثانيها: الأحزاب السياسية بمختلف أحجامها في الخارطة السياسية الجديدة، والمواقع التي سوف تتخذها سواء في الحكومة المقبلة أو في المعارضة، أو خارجاً عنهما، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار تصريحات زعماء الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذين أكدوا أنهم يريدون تأكيد مفهوم أنهم لا يعارضون لمجرد المعارضة ولكن سوف يصوتون لجانب الحق من حيثما جاء، سواء من المعارضة أو من الحكومة وأنهم يعارضون خلاف ذلك مهما كان مصدره أيضاً، وهو الأمر الذي لازال لم يستوعبه الكثيرون من الفاعلين السياسيين في المغرب الذين لم يتعودوا على هذا الخطاب الجديد.

ثالثها: العاهل المغربي الملك الحسن «رئيس الدولة» الذي يملك صلاحية اختيار رئيس الحكومة الجديد بناء على ترتيب الخريطة السياسية، وخصوصاً في الغرفة الأولى «مجلس النواب».

ومن المتوقع أن يفتتح العاهل المغربي البرلمان الجديد في غضون النصف الثاني من شهر ديسمبر الجاري على أن يتم تشكيل الحكومة الجديدة في الأسبوع الثاني من شهر رمضان المعظم، ولم تصرح بعد الأحزاب السياسية المغربية - خصوصاً في كتلة المعارضة - عن نواياها فيما يخص التحالفات المحتملة لتشكيل الحكومة.■



■ حواجز وتفتيشات إسرائيلية

في التقرير الدوري للمنسق الخاص للأمم المتحدة في الأراضي المحتلة:

زيادة معدل البطالة وتراجع مستوى المعيشة بسبب الإغلاقات الإسرائيلية

غزة: المجتمع

صدر في غزة مؤخراً التقرير الدوري للمنسق الخاص للأمم المتحدة في الأراضي المحتلة (الأنسكو) حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال النصف الأول من العام الحالي (١٩٩٧م) والآثار الاقتصادية للإغلاقات التي فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في شهري أغسطس وسبتمبر الماضيين.

التقرير الدولي أكد على حدوث تحسن (نسبي) غير متوقع على تدفق العمالة والبضائع الفلسطينية من الضفة والقطاع إلى الكيان الصهيوني خلال العام الحالي، وعلى الرغم من البطء النسبي في تدفق المنح الأجنبية الداعمة لبرنامج الاستثمار الفلسطيني العام وخسارة ١٤٪ من أيام العمل والتجارة خلال النصف الأول من هذا العام، إلا أن اقتصاد الضفة والقطاع يتجه إلى تحقيق معدل نمو معقول لهذا العام على حد وصف التقرير.

وعلى الرغم من التحسن النسبي الذي طرأ على ظروف العمل واستيعاب العمالة الفلسطينية خلال النصف الأول من العام الحالي حيث أظهرت المسوحات انخفاض معدلات البطالة مقارنة مع عام ١٩٩٦م، إلا أن الأجور واصلت انخفاضها عام ١٩٩٧م مقارنة مع عام ١٩٩٦م نتيجة الإغلاقات التي زادت من معدلات البطالة، كما أن أسعار المواد الاستهلاكية استمرت في الارتفاع مؤثرة بذلك على القدرة الشرائية لهذه الأجور وساهمت في تراجع مقداره ٥,٨٪ في المستوى المعيشي للأسر الفلسطينية خلال الربع الأول من عام ١٩٩٧م مقارنة مع عام ١٩٩٦م.

وقد لاحظ التقرير أن استمرار الإغلاقات المفروضة على الضفة الغربية وقطاع غزة خلال شهري أغسطس وسبتمبر الماضيين أثر عكسياً على «المكاسب» التي تحققت خلال الشهور السبعة الأولى من هذا العام ورفع معدل البطالة من حوالي ٢٠ إلى ٣٠٪ من القوة العاملة الفلسطينية في الضفة والقطاع وتسببت في خسائر مباشرة وغير مباشرة تصل إلى حوالي ٢٣٠ مليون دولار أمريكي، كما أن الخسائر المالية التي أصابت السلطة الفلسطينية كانت كبيرة أيضاً بسبب الآثار المباشرة للإغلاقات على العوائد الجمركية وآثار بطء النشاط الاقتصادي الذي حدث في الربع الثالث من هذا العام على مقدار الضرائب المحصلة، وتوقع التقرير زيادة العجز المالي في ميزانية السلطة للعام الحالي على الرقم المتوقع ومقداره ٥٢ مليون دولار، كما سيؤدي التأثير البعيد للإغلاقات إلى تراجع الاستثمارات الخاصة.

وأوضح التقرير أن المجموع الكلي للخسائر التي لحقت بالاقتصاد الفلسطيني بسبب الإغلاقات الأخيرة بلغ ضعفي المنح التي قدمتها الدول المانحة لمناطق السلطة الفلسطينية خلال النصف الأول من هذا العام.

النصف الأول من عام ١٩٩٧

أضعفت الإغلاقات الشاملة التي فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الضفة والقطاع في شهري أغسطس وسبتمبر الماضيين ما أسماه التقرير بالانتعاش الاقتصادي الكبير الذي تحقق هناك خلال العام السابق، ففي أواخر عام ١٩٩٦م توقعت وزارة المالية الفلسطينية وصندوق النقد الدولي نمواً حقيقياً في الناتج المحلي الإجمالي والناتج القومي الإجمالي لعام ١٩٩٧م يبلغ ٥,٥٪ و٨٪ على التوالي وذلك اعتماداً على افتراضات معينة وهي:

١ ـ تدفق حوالي ٣٥ ألف عامل فلسطيني إلى «إسرائيل» كل شهر.

٢ ـ زيادة الصادرات بنسبة ١٤٪ مقابل زيادة في الواردات بنسبة ٨٪.

٣ ـ نمو كبير في قطاع الاستثمار العام بموجب برنامج الاستثمار الفلسطيني العام بمساعدة الدول المانحة والأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

٤ ـ عدم وجود إغلاقات شاملة وشديدة(!).

في النصف الأول من عام ١٩٩٧م كان يعبر الخط الأخضر ما معدله ٣٧١٠٠ عامل فلسطيني من الضفة والقطاع كل شهر وهو أعلى من الرقم الذي كان متوقعاً والذي كان يزيد بمعدل الثلثين على المعدل الشهري في عام ١٩٩٦م، كما زادت حركة التجارة والبضائع التي تغادر الضفة والقطاع بنسبة ٣٧,٣٪ بينما ارتفعت الحركة الواردة بنسبة ٣٢,٤٪ خلال النصف الأول من عام ١٩٩٧م مقارنة مع العام السابق وهي تزيد أيضاً على المعدلات التي افترضتها وزارة المالية الفلسطينية وصندوق النقد الدولي.

وفيما يتعلق ببرنامج الاستثمار الفلسطيني العام كانت الدول المانحة قد تعهدت في اجتماع المجموعة الاستشارية في شهر نوفمبر ١٩٩٦م بدفع ٨٨١ مليون دولار أمريكي على شكل مساعدات في عام ١٩٩٧م، إلا أن هذه الدول لم تلتزم إلا بدفع ٤٨٣,٣ مليون دولار حتى منتصف العام الحالي، وبلغت النفقات حتى منتصف العام حوالي ١١٦ مليون دولار وانخفض المبلغ الذي أنفق على الاستثمار العام بنسبة ٥٠٪ مقارنة مع العام الذي سبقه.

ولاحظ التقرير أنه في نهاية شهر حزيران الماضي خسر الاقتصاد الفلسطيني بسبب

الإغلاقات الشاملة المفروضة على الضفة والقطاع حوالي ١٤٪من أيام العمل التي كان متوقعا تحقيقها خلال عام ١٩٩٧م، وعلى الرغم من تلك الإغلاقات كانت حركة تدفق العمالة والبضائع في النصف الأول من عام ١٩٩٧م أعلى من المعدلات المسجلة في عام ١٩٩٦م.

ويشير التقرير إلى أن الصورة الاقتصادية الإجمالية خلال النصف الأول من العام الحالي بدت أفضل مما توقعته وزارة المالية الفلسطينية وصندوق النقد الدولي.

سوق العمل

يشير التقرير إلى تراجع قوة العمل الفلسطينية من ٥٢٨,٣١٩ عاملاً في عام ١٩٩٦ إلى ٥٢٥,٨٩٨ خلال الربع الأول من هذا العام على الرغم من الزيادة في عدد قوة العمل الفلسطينية خلال تلك الفترة، وربما عكس ذلك وجود إحباط لدى العامل الفلسطيني كما عكس التراجع الموسمي الحاد في عدد أفراد العائلات الفلسطينية العاملة في القطاع الزراعي والذين لايتلقون أجوراً - باعتبارهم يعملون لأهليهم.

وقد ارتفع معدل العمل من ٦٤,١٪ من قوة العمل الفلسطينية عام ١٩٩٦م إلى ٧٠,٣٪ خلال الربع الأول من هذا العام، حيث ارتفع العدد الإجمالي من الفلسطينيين العاملين في وظائف دائمة ومستقرة بنسبة ٩٪ من (٣٣٩,٠٣٧٪ إلى ٣٦٩,٨١٤ عاملا) خلال نفس الفترة عاكساً بذلك تحسناً في فرص العمل الدائمة، وانخفض معدل العاملين في وظائف لاتتناسب مع اختصاصهم من ١٢ إلى ٩,١ ٪ (من ٦٣,٥٧٦ إلى ٤٨ الف عاملا).

وأوضح التقرير أن معظم الوظائف الجديدة في سوق العمل الفلسطيني خلال عامي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م تركزت في السوق الإسرائيلي وفي دوائر السلطة الفلسطينية وأجهزتها بينما كان ربع تلك الوظائف فقط في القطاع الاقتصادي الخاص في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي نفس الوقت تركزت معظم الوظائف المفقودة في القطاع الخاص وخصوصاً في مجالات عمل معينة كقطاع النقل وهو ما يعكس تأثير الإغلاقات على سوق العمل الفلسطيني.

وتراجعت قوة العمل النسائية الفلسطينية بسرعة أكبر من الرجال خلال الربع الأول من هذا العام، ويرجع هذا التراجع في جزء منه إلى التراجع الموسمي في قوة الاستخدام في القطاع الزراعي حيث إن ثلث قوة العمل في هذا القطاع من النساء.

خسائر الاقتصاد الفلسطيني بسبب الإغلاقات الأخيرة بلغت ضعفي المنح المقدمة لمناطق السلطة خلال النصف الأول من العام الحالي

ويمكن ملاحظة التوتر الحاصل في سوق العمل الفلسطيني من خلال اتجاهات الأجور، فالعاملون الفلسطينيون يعانون من تراجع حقيقي في معدلات أجورهم اليومية (بنسبة ٩,٣٪) والشهرية (٩,٤٪)، فقد انخفض معدل الأجر اليومي من ١٧,٢٣ دولاراً، أما معدل الأجر اليومي للعمال الفلسطينيين العاملين في إسرائيل فقد ارتفع بنسبة ١,٤٪ ويبلغ حوالي ٢٧ دولاراً وارتفع معدل الأجر الشهري بنسبة ١٠,٨٪ إلى حوالي ٥٣٣ دولاراً.

ولاحظ التقرير أنه على الرغم من أن انخفاض تكاليف الأجور قد أدى إلى تحسين القدرة التنافسية لمنتجات الضفة الغربية وقطاع غزة في السوق الدولي، إلا أن انخفاض الأجور الحقيقية نتج عنها انخفاض مستويات المعيشة، الدولي والذي يمكن أن يخفف من أثر انخفاض الأجور.

مستويات المعيشة الأسرية

تشير بيانات رسمية فلسطينية إلى تراجع المصروفات الشهرية للأسرة الفلسطينية في الضفة والقطاع من ٨٠١ دولاراً امريكياً عام ١٩٩٦م إلى حوالي ٧٥٥ دولاراً في الربع الأول من عام ١٩٩٧م (انخفاض بنسبة ٥,٨ ٪)، ويعود هذا الانخفاض إلى عدد من الأسباب منها تراجع دخل الأسرة والذي يعود بدوره إلى انخفاض معدلات الأجور، فقد انخفضت النفقات الشهرية الأساسية (طعام، سكن، علاج طبي، تعليم.. إلخ) بمعدل ٨,٣ ٪وبلغت ثلاثة أرباع مشتريات العائلة الشهرية خلال الربع الأول من عام ١٩٩٧م مقارنة بثلثي مشترياتها خلال عام ١٩٩٦م، ويدل ذلك على تكيف العائلة في أنماط استهلاكها مع التراجع المستمر في دخلها.

وفي الوقت الذي يخضع فيه إنفاق العائلة على سلع وخدمات معينة إلى متغيرات موسمية كبيرة، فقد شهد الربع الأول من عام ١٩٩٧م تراجعاً في الإنفاق على كل صنف ماعدا الملابس والأحذية وبعض النفقات النقدية الأخرى.

كما شهد الربع الأول من عام ١٩٩٧م أيضا تراجعاً مستمراً في «كفاية» الأجر أي نسبة مشتريات العائلة من السلع والخدمات الأساسية والنفقات الكلية إلى الدخل الإجمالي الشهري، فعلى الرغم من أن دخل العامل الفلسطيني الشهري كان يغطي ٦٣,٥٪ من احتياجاته الأساسية و٤٧٪ من مجموع نفقاته الكلية خلال عام ١٩٩٦م، إلا أن هذه المعدلات انخفضت إلى ٦٢,٨٪ و٤٥,٣٪على التوالي في بداية عام ١٩٩٧م.

وأكد التقرير على أن الإغلاقات الطويلة والشاملة التي فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية في ٣٠ يوليو الماضي بعد العملية الاستشهادية المزدوجة في القدس الغربية قد غيّرت بصورة سلبية التوقعات بحدوث نمو اقتصادي في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال عام ١٩٩٧م، بمعدل البطالة الذي وصل إلى حوالي ٢٠ ٪في شهر يونيو من هذا العام ارتفع فوراً إلى أكثر من ٣٠ ٪ نتيجة لتلك الإغلاقات، ومع نهاية شهر سبتمبر الماضي قدرت الخسائر المباشرة للعمال ورجال الأعمال الفلسطينيين (أصحاب شركات التصدير) بحوالي ١١٣,٥ مليون دولار، كما أنه من المتوقع أن تصل خسائر الجولة الثانية وتلك الخسائر المتعلقة بالإغلاقات المفروضة على حركة التنقل داخل مناطق الضفة الغربية إلى أكبر من الخسائر في المداخيل المباشرة، وهكذا قد تصل الخسائر الإجمالية من الإغلاقات الحالية إلى أكثر من ٢٢٧ مليون دولار وهي تقريباً ضعفا المبالغ التي انفقتها الدول المانحة على مساعدة الشعب الفلسطيني خلال النصف الأول من عام ١٩٩٧م.

كما أن تدهور حركة تدفق العمالة والتجارة سينتج عنه خسائر مالية كبيرة للسلطة الفلسطينية التي تحصل على أكثر من ٦٠ ٪ من عائداتها من التخليصات على حركة تدفق التجارة والعمالة، وإن تباطؤ النشاط الاقتصادي في الضفة والقطاع في الربع الثالث من هذا العام بصورة أكبر مما كان عليه في النصف الأول منه سيؤدي إلى مزيد من تآكل القاعدة الضريبية المحلية التي تعتمد عليها السلطة الفلسطينية ، بينما سيؤدي ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض دخل الأسرة إلى ارتفاع نفقات السلطة المالية على شكل مساعدات اجتماعية للتخفيف من الآثار الاقتصادية التي تسببها الإغلاقات، وتوقع التقرير زيادة العجز المالي في ميزانية السلطة الفلسطينية لعام ١٩٩٧م زيادة كبيرة.

واختتم التقرير بأن إغلاقات أغسطس - سبتمبر ١٩٩٧م ستضعف على المدى البعيد ثقة المستثمر وتزيد من تراجع الاستثمار الخاص الذي تشهده الضفة والقطاع منذ بضع سنوات، كما أنها ستضعف أكثر من قدرة الضفة والقطاع على الإنتاج وخلق فرص عمل وتوفير مداخيل للفلسطينيين في المستقبل، وباختصار فإن الإغلاقات الحالية تستوجب تفاؤلاً أقل في حدوث نمو اقتصادي في عام ١٩٩٧م وما يليه.■

جدول يوضح تقديرات نفقات العائلة الفلسطينية (من ٧ أفراد) في الضفة والقطاع ومعدل الأجر الشهري، مقدّرة بالدولار

	معدل عام ١٩٩٦م	الربع الأول ١٩٩٧م
معدل النفقات الأساسية	٥٩٣	٥٤٤
معدل النفقات الكلية	٨٠١	٧٥٥
الأجر الشهري الحقيقي	٣٧٧	٣٤٢
الأجر الشهري كنسبة من النفقات الأساسية	٪٦٣,٥	٪٦٢,٨
الأجر الشهري كنسبة من النفقات الكلية	٪٤٧	٪٤٥,٣

ألغاز جديدة ومثيرة في محاكمة المتهمين بقضايا التفجيرات

صنعاء: المجتمع

استحوذت قضية التفجيرات في اليمن على جزء مهم من الاهتمامات السياسية والصحفية في الوسط السياسي اليمني خلال الأشهر الماضية... فيما زاد من حرارة الاهتمام بدء المحاكمة في مدينة «عدن»، بكل ما يعنيه ذلك من صدام بين النيابة والدفاع وتبادل الاتهامات بين الطرفين.

وعلى الرغم من أن اليمن شهد عدة تفجيرات سابقة، إلا أن الحوادث الأخيرة كانت هي الأخطر تأثيراً بسبب كثرتها ولاستخدامها السيارات المفخخة للمرة الأولى في اليمن! وهو ما أعطى دلالة خطيرة على أن الأمر قد دخل مرحلة مجهولة من التوقعات والأهداف المراد تحقيقها من وراء كل ذلك.

جذور التفجيرات

وتعود جذور هذه التفجيرات إلى فترة ما بعد حرب ١٩٩٤م، فقد بدا واضحاً حينذاك أن المنهزمين في الحرب لم يستسلموا نهائياً وأعلنوا إعادة تنظيم أنفسهم سياسياً في الخارج، فيما سعوا - بالتأكيد - لتنظيم مجموعات موالية لهم من الأنصار السابقين الذين لم يغادروا اليمن.

وقد بنت هذه المعارضة - داخلياً وخارجياً - سياستها على تأجيج المشاعر الشعبية ضد السلطة الحاكمة باعتبار أنها تتعامل مع المناطق الجنوبية تعامل «المحتل» المتسلط، واستغلت هذه المعارضة أحوال ما بعد الحرب استغلالاً فائقاً، بل يمكن القول إنها نجحت نسبياً في فرض خطابها السياسي والإعلامي على شريحة مهمة من الشعب في تلك المناطق، ونجحت كذلك في تصوير صراعها مع السلطة الحاكمة بأنه صراع بين قوى سياسية «جنوبية» وسلطة حاكمة شمالية.

وبالنسبة لحوادث التفجيرات فقد شهدت عدن عدة حوادث سابقة، كان أبرزها إلقاء قنبلة على حفل عرس اتهم فيه طلاب معهد ديني لكن التحقيقات برأتهم، فيما انكشفت العصابة الحقيقية التي تم تقديمها للمحاكمة بالفعل، حيث كشفت المحاكمات حقائق غريبة عن تمويل خارجي وصراع داخلي بين أجهزة الأمن واتهامات لشخصيات رسمية بأنها كانت وراء تلك التفجيرات!!

ومنذ بدء الاستحقاقات الانتخابية في يوليو ١٩٩٦م، تجدد التوتر مع اشتعال الخلافات بين الأحزاب السياسية اليمنية حول المشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها واتهام حزب المؤتمر الشعبي بأنه يسعى للاستحواذ على السلطة اعتماداً على التزوير وفي المقابل اتهمت السلطة بعض القوى السياسية بأنها تسعى إلى تخريب الانتخابات لإحداث فراغ دستوري يهدد الأمن واستقرار البلد، وفي هذا الإطار تتهم السلطة الحاكمة عدداً من قوى المعارضة الداخلية والخارجية بأنها خططت بعد فشل مخطط تخريب الانتخابات إلى إثارة القلاقل والفوضى لإجبار السلطة على التفاهم معها وفق شروطها.

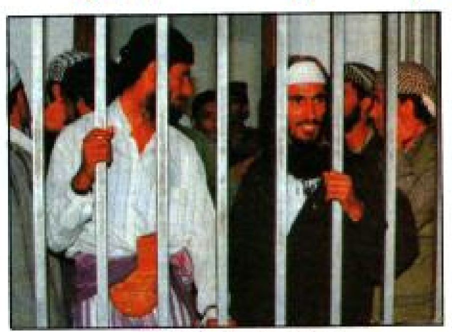
ومنذ انتهاء الانتخابات النيابية، وانفراد حزب المؤتمر الشعبي العام، بدأ تنفيذ ما تصفه السلطة الحاكمة بأنه مخطط تخريبي تمثل في الحوادث التي شهدتها عدن في يونيو الماضي حيث وقعت ٤ تفجيرات تلتها ٩ في أكتوبر الماضي ثم انفجار سيارة مفخخة في نوفمبر الماضي.

ويمكن القول إن هذه التفجيرات قد شكلت أكبر حوادث الإرهاب على مدى السنوات الأخيرة، كما أنها أعطت إيحاء بأن الفاعلين قد وصلوا إلى مرحلة متقدمة من الإعداد والتجهيز والقدرة على تنفيذ أخطر العمليات... كما بدا من حادثة السيارة المفخخة.

الإسباني المجهول

رغم الإعلان عن ضبط متهمين في حوادث التفجير، إلا أن مدة احتجازهم والتحقيق معهم طالت بضعة شهور، وفي المقابل كان لهذا الأمر انعكاس في الوسط السياسي والشعبي، حيث بدا أن هناك ظنوناً بأن عدداً من المقبوض عليهم أبرياء وزج بهم في القضية لأهداف التعذيب التي تعرض لها المحتجزون لانتزاع اعترافات منهم بتورطهم في جرائم التفجير.

لكن أخطر شخصية تم ضبطها كانت شخص سوري يحمل جنسية إسبانية، واعتبر أنه المتهم الأول في التفجيرات ورئيس الشبكة المكلفة بإثارة القلاقل وتنفيذ عمليات اغتيال لعدد من الشخصيات السياسية المعروفة.... وقد تم اعتقاله بطريقة غير مخطط لها، حيث كان قد اعتدى على سائحة ألمانية في أحد فنادق صنعاء، ثم فر هارباً قبل أن يقبض عليه في باحة الفندق بعد مطاردة قصيرة أصيب فيها أحد رجال الأمن اليمنيين، لكن القبض على السوري المجهول فتح أمام أجهزة الأمن باباً واسعاً من المعلومات التي أدلى بها الرجل وأدت إلى إلقاء القبض على مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين تعاملوا مع الرجل بصفته رجل أعمال جاء إلى اليمن للاستثمار، وهي صفة تتيح له الاتصال بكثيرين والتعامل معهم لكنها أدت إلى الإضرار بهم لأسباب لا تزال مجهولة، لكن وجود أسماء المتعاملين مع المتهم أو الذين تعرف عليهم كان دافعاً لأجهزة الأمن اليمنية لاعتقالهم واستجوابهم وإبقائهم فترة طويلة في المعتقل.



■ متهمون وراء القضبان

ومنذ بداية المحاكمة العلنية للمتهمين في قضايا التفجيرات، دخلت المسألة في مرحلة أكثر إثارة، فالمتهمون أنكروا كلهم - باستثناء المتهم السوري - التهم المنسوبة إليهم، واتهموا جهات التحقيق بأنها قامت بتعذيبهم بوسائل بشعة لإجبارهم على الاعتراف بجرائم لم يقترفوها... وفي السياق نفسه نشبت أكثر من مواجهة بين الدفاع والنيابة بسبب إصرار الأخيرة على عدم تمكين المحامين من الالتقاء بالموكلين والاطلاع على ملفات القضية والتحقيق.

لكن أكثر المظاهر إثارة في المحاكمة كان هو المتهم السوري الأصل، الذي بدا طوال الجلسات هادئاً غير منكر لأي اتهام توجهه إليه النيابة، وهي تهم وصفتها إحدى الصحف المحلية بأن كلاً منها يؤدي إلى حبل المشنقة، بل أكثر من ذلك، فقد رفض المتهم نقله إلى السجن العمومي كبقية المتهمين وطالب بإبقائه في سجن الأمن السياسي (المخابرات).

وفي الجلسة التي تم فيها محاكمة المتهم السوري الأصل، تم سرد أقواله في التحقيقات والتي تضمنت اعترافاته بأنه يرأس شبكة ممولة من الخارج للقيام بعملية اغتيال وتدريب على التفجيرات والتجسس، وكشفت اعترافاته التي أدلى بها عن أن بعض المتهمين تعاملوا معه باعتباره رجل أعمال.... لكنه أصر على أن بعضهم الآخر تورط معه في شبكة التخريب.

وحتى نهاية شعبان الجاري سوف يظهر كثير من الحقائق والمفاجآت قبل أن تتوقف المحاكمة في رمضان المقبل كعادة المحاكم في اليمن... ولكن ثمة إحساس ينمو في دواخل الكثيرين بأن هناك لغزاً يختفي في سريرة المتهم الإسباني الجنسية السوري الأصل، وهو أمر ربما تكشفه جلسات المحاكمة القادمة■

الإسلاميون يكتسحون الانتخابات الطلابية والنقابية في فلسطين والأردن

عمان: أسامة عبدالرحمن

حقق الإسلاميون انتصاراً كبيراً في فلسطين والأردن، واكد تقدم الخط الإسلامي بصورة مضطردة، في كلا الموقعين، حيث تمكنت كتلة «فلسطين المسلمة» المؤيدة لحركة حماس والجهاد الإسلامي من الفوز بنصف مقاعد مجلس طلبة جامعة النجاح الوطنية أكبر الجامعات الفلسطينية، وتزامن هذا الفوز مع فوز ساحق حققه الإسلاميون في الأردن حيث فازوا بغالبية مقاعد نقابة المهندسين الأردنية أكبر النقابات على الإطلاق.

اوساط حركة حماس قالت إن فوزها في انتخابات مجلس طلبة جامعة النجاح جاء تعبيراً عن التأييد الكبير لخط المقاومة الذي تتبناه الحركة، وقد أكد الشيخ ماهر الخراز احد شخصيات الحركة في مدينة نابلس اكبر مدن الضفة، ان نتيجة الانتخابات هي رسالة للعالم بأن خيار الشعب الفلسطيني هو خيار الجهاد.



■ احدى الفعاليات الطلابية في الأردن

ورأت مصادر حركة حماس أن نتائج الانتخابات هي تعبير عن الموقف السياسي من عملية التسوية السلمية التي تشهد تراجعاً حاداً أدى إلى تراجع شعبية السلطة وحركة فتح.

وقد حصلت كتلة فلسطين على ٣٦٠٤ أصوات من أصل ٧٥٥٩ صوتاً هي مجموع أصوات المقترعين، وفازت بـ ٤٠ مقعداً من أصل ٨١، في حين حصلت الكتلة المنافسة من حركة فتح المحسوبة على السلطة على ٣١٣٩ صوتاً وكان نصيبها ٣٥ مقعداً، وحصلت كتلة الجبهة الشعبية عى ٣٤٧ صوتاً بمعدل ٣ مقاعد، في حين حصلت الجبهة الديمقراطية على ٢٥٢ صوتاً بواقع مقعد واحد، كما حصل تحالف حزب الشعب وحزب فدا على ٩٢ صوتاً بواقع مقعد واحد، في حين فشلت جبهة النضال الشعبي في الحصول على اي من مقاعد المجلس وحصلت على ١٦ صوتاً فقط.

وتحظى انتخابات جامعة النجاح باهتمام خاص من قبَل مختلف القوى السياسية، حيث ينظر إلى نتائجها كمؤشر على قوة الاتجاهات السياسية السائدة في الشارع الفلسطيني، وقد ضغط ياسر عرفات بقوة من أجل تجاوز نتائج الانتخابات السابقة وتأكيد قوة فتح والسلطة وخصص مبالغ مالية كبيرة لتحقيق ذلك، إلا ان كل تلك الجهود باءت بالفشل، وتقدمت كتلة حماس بواقع مقعد واحد على حساب حركة فتح، حيث تقدمت كتلة فلسطين من ٣٩ إلى ٤٠ مقعداً، في حين تراجعت كتلة فتح والسلطة من ٣٦ مقعداً العام الماضي إلى ٣٥ مقعداً العام الحالي.

وفيما مضى كانت جامعة النجاح ومدينة نابلس أهم معاقل ياسر عرفات وحركة فتح، ولكن في السنوات الأخيرة، وبعد تزايد شعبية وقوة القوى الإسلامية، تراجع نفوذ عرفات في هذه المدينة، ولم تفلح كل محاولاته لاستعادة النفوذ الشعبي في نابلس.

وسبق الانتخابات التي شارك فيها ٧٥٥٩ طالباً من اصل ٩٣٧٩ عدد طلاب الجامعة وبنسبة ٨٠,٦٪، تحضيرات مسبقة شملت إقامة العديد من الفعاليات وفي مقدمتها المهرجانات الحاشدة لإظهار القوة والشعبية، وقالت أوساط في نابلس إن انتخابات جامعة النجاح حظيت باهتمام فاق الاهتمام بانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، وقد نظم انصار كتلة «فلسطين المسلمة» مسيرة حاشدة بعد إعلان النتائج طافت شوارع المدينة.

نقابة المهندسين الأردنية.. تحالف وفوز

وفي انتخابات نقابة المهندسين الأردنية كبرى النقابات (٣٩٣٧١ عضواً) تحالف الإسلاميون للمرة الأولى مع عدد من القوى القومية واليسارية المنافسة، وحصلوا على ٤٤ مقعداً من اصل ٤٩ من مقاعد الشُعَب السبع للنقابة، وهي: هندسة العمارة، والتطبيقية، والكيماوية، والميكانيكية، والكهربائية، والمدنية، ومناجم التعدين، في حين حصلت القائمة المنافسة والتي تشكلت من المنشقين على التيار القومي واليساري على مقعدين فقط فيما حصل المستقلون على ثلاثة مقاعد، وكان نصيب الإسلاميين ٣٩ مقعداً من المقاعد الـ ٤٤ للقائمة الموحدة وقد تشكلت القائمة المنشقة على القوميين واليساريين في غالبها من المحسوبين على حركة فتح، وهو ما دفع بعض المراقبين إلى القول بأن خسارة فتح كانت مزدوجة، وعلى الساحتين الأردنية والفلسطينية.

وقد شكل تحالف الإسلاميين مع القوى القومية واليسارية نقطة تحول في العلاقات الانتخابية، وخاصة أن المنافسة كانت تحتدم بين الجانبين في الانتخابات النقابية والطلابية ولكن الإسلاميين كانوا هم الأقوى وبصورة كبيرة خلال السنوات الماضية حيث حازوا ثقة الطلاب في جميع الاتحادات الطلابية وكذلك غالبية النقابات المهنية.

وترى أوساط سياسية في هذا التحالف النقابي ترجمة للتقارب السياسي بين الإسلاميين والقوى القومية واليسارية، والذي عبر عن نفسه في قرار المقاطعة، ومن خلال تشكيل تحالف قوى الإصلاح الوطني المعارض للتوجهات الحكومية.

وقد اعلن رموز العمل النقابي من الإسلاميين أن التحالف جاء لتأكيد رغبة الإسلاميين والقوى الأخرى في التعاون لمواجهة عملية التطبيع مع العدو، والتصدي لإفرازات معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية.

وتلعب النقابات في الأردن دوراً وطنياً بارزاً في الساحة الأردنية، ويرى الكثيرون أن فاعليتها وتأثيرها يتجاوز في كثير من الأحيان الأحزاب السياسية، ولا تحظى نشاطاتها السياسية برضا الحكومة التي حذرت في السابق من ممارسة النقابات لأي دور سياسي، وأعدت قانوناً جديداً للنقابات يحد من قدرتها على ممارسة النشاط السياسي ويلغي إلزامية الانتساب للنقابات، وهو ما تعارضه النقابات التي اعتبرت هذه الخطوة تراجعاً في مسيرة الحريات، مؤكدة أن نشاطها موجه في الغالب لخدمة القضايا المهنية، وأنها لا تستطيع في الوقت نفسه تجاوز قضايا وطنها وأمتها.■

بعد أن عاد الهدوء النسبي إلى الساحة السياسية الباكستانية

الأزمة كشفت هشاشة الديمقراطية وسلبيات النخبة

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

فيما تنشغل النخبة السياسية في باكستان بالبحث عن الخيارات المتاحة لشغل منصب الرئيس للمرحلة القادمة والذي شغر باستقالة فاروق ليجاري فضلت النخبة الفكرية عبر العديد من المنابر العودة إلى مناقشة الآثار التي انطوت عليه الأزمة ومدى تاثيرها على الميدان السياسي في البلاد.



وعلى الصعيد الأول يبدو من المحتمل ان العامل الجغرافي سيلعب دوراً ما في رسم ملامح اختيار الرئيس القادم، فمن المفروض منطقياً أن تساهم معظم الأقاليم في حصة ما من الشراكة في المناصب العليا في الدولة وبالنظر إلى أن كلا من رئيس الوزراء وقائد الجيش من إقليم البنجاب فإن حظ الأقاليم الأخرى يبدو وافراً في نيل المنصب الذي أصبح بعد التعديلات الأخيرة على الدستور منصباً فخرياً لايتمتع بالكثير من الصلاحيات، وتتحدث تقديرات الصحافة عن وزير المالية الحالي سرتاج عزيز كمرشح محتمل كونه من ولاية سرحد ذات الغالبية البشتونية ومقبولاً من المؤسسات المالية الدولية إلى جانب ما قد يعنيه وجوده من تطمينات لرؤوس الأموال الأجنبية الباحثة عن الاستثمار في باكستان، وفي القائمة المرشحة للمنصب يبرز الرئيس الانتقالي الحالي وسيم سجاد كمرشح منافس، إلا ان كونه من البنجاب يضعف من أوراقه، إلى جانب أن ثمة تحفظات من بعض رموز الحزب الحاكم على مسلكه غير المتعاون إبان انتخابات ١٩٩٣م التي كان خلالها رئيساً انتقالياً للبلاد.

واما في الساحة الفكرية فيسود قدر من التشاؤم إزاء الأسلوب الذي عولجت به الأزمة والآثار التي خلفتها على الميدان السياسي في البلاد ففي مقالة لها في صحيفة ذي نيوز الباكستانية اليومية اعتبرت الكاتبة الصحفية «نسيم زهرة» أن حل الأزمة جاء على انقاض هيبة مؤسسة القضاء وأن فترة طويلة ستمر حتى تستعيد تلك المؤسسة هيبتها واستقلاليتها التي كفلها لها الدستور، ومضت الكاتبة إلى القول بأن واحداً من أخطر الأمراض التي كشفت عنها الأزمة في النخبة السياسية بروز المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العليا للدولة، وتحكم الأفراد في القرارات على حساب التفكير المؤسسي إلى جانب انعدام التسامح السياسي والرغبة الجامحة في إنهاء الخصم وإخراجه من الميدان بدلاً من احتوائه سلمياً.

ومن جانبها قالت الكاتبة الصحفية مديحة لودهي - رئيسة تحرير إحدى الصحف اليومية - إن أكبر درس تعلمته البلاد من الأزمة هو ان السياسيين لم يعد بمقدورهم إيجاد حل بمفردهم لأزمات البلاد فظلت أعينهم تتطلع بشكل دائم نحو الجيش للتدخل حتى كان الحل الأخير برعاية عسكرية للخروج من المأزق وهذا بدوره يشي بضعف المؤسسات المدنية كما يشي بوعي المؤسسة العسكرية التي بدا من خلال الأزمة أنها تدرك أن دورها لن يتعدى مرحلة الوساطة إلى مرحلة التدخل المباشر، ومن شأن هذا الإدراك أن يشكل عامل استقرار لحكومة نواز شريف إن هي رغبت في الاستفادة منه لمصلحة البلاد.

وعلى الصعيد الاقتصادي أعادت الأزمة إلى الواجهة التكهنات بالأداء المستقبلي للاقتصاد الوطني بعد نحو تسعة أشهر من وصول حكومة شريف إلى الحكم وتتحدث التقارير الأولية عن نظرة متشائمة إزاء أمنيات الحكومة وتوقعاتها، فمن حيث الضرائب لازالت الميزانية تعاني من شح في العائدات.

وعلى صعيد الصادرات يبدو أن القطن الذي يلعب دوراً أساسياً في عوائد الخزينة يعاني هذا العام من تراجع في المحصول بسبب الفيضانات والأمطار مما سيحرم الخزينة من عوائد أساسية وستؤدي هذه التراجعات بمجملها إلى انخفاض إجمالي الناتج الوطني، وعلى نحو أسوأ لازال الشارع المحلي والمستثمر الدولي ينتظران تطبيقاً عملياً لتعهدات الحكومة بمكافحة الفساد ومحاسبة المسؤولين عنه وذلك أن الخطوات التي بذلت في هذا الميدان ظلت إلى الهدف الدعائي أقرب منها إلى الجهد المنظم.

وكما تبدو الإشارة إلى هذه السلبيات جرس إنذار للحكومة لتداركها في المرحلة القادمة فإنها في الوقت نفسه تعد حافزاً للمعارضة بجناحيها داخل البرلمان وخارجه لتفعيل دورها في الرقابة السياسية وخاصة ان الأمة في احد جوانبها أثبتت أن المعارضة بتفرقها وتشرذمها لم تعد قادرة على لعب دور حاسم في مستقبل البلاد.

هل يعود ليجاري إلى الساحة السياسية؟

منذ إعلان استقالته فتح فاروق ليجاري أبواب التكهنات حول الدور الذي يرسمه لمستقبله السياسي وما إذا كان خروجه من المعترك السياسي نهائياً أم هو استراحة المحارب قبل العودة إلى الميدان من جديد.



■ فاروق ليجاري ■ نواز شريف

وتستمد هذه التكهنات أهميتها من ان ليجاري استطاع ان يلعب دوراً حيوياً خلال السنوات الماضية وسيؤهله تاريخه الرئاسي إلى لعب دور حاسم في المعارضة وتشكيل ند حقيقي لمنافسة نواز شريف في أي مواجهة قادمة في ساحات الاقتراع.

ومن الناحية التاريخية لم يسبق لرئيس دولة باكستاني ان استقال ليعود للساحة السياسية من جديد حيث كان كل منهم يفضل قضاء ما تبقى من حياته لرعاية شؤونه الشخصية، اما ليجاري فمن جهة لايزال في أواسط الخمسينيات من عمره ومن جهة أخرى لم يكن ليتنازل بسهولة عن ميدان السياسة الذي دخله منذ اكثر من ثلاثين عاماً خاصة انه يدرك أن لديه رصيداً من الشعبية اكتسبه عندما أقال حكومة بوتو بتهمة الفساد مع أنها الحكومة التي أوصلته للرئاسة ودعمه عندما وافق على العمل سوية مع خصمه السابق نواز شريف من أجل المصلحة الوطنية ورسخه باستقالته الطوعية من الرئاسة مع قدرته على تعميق الأزمة باستعمال الصلاحيات التي أعادتها إليه المحكمة صبيحة يوم استقالته.

وبعيداً عن أجواء الأزمة فإن ليجاري إذا ما رغب في العودة إلى ميدان السياسة فسيضمن ولاء الكثيرين من عناصر المعارضة من حزب الشعب الذين يشعرون بخيبة الأمل من عودة بوتو إلى الساحة السياسية في الأمد القريب كما سيجد التأييد في معظم اقاليم البلاد كونه يتحدث معظم لغات المنطقة وكونه من عائلة اللجاريين الذين ينتمون في الأصل إلى بلوشستان ويقيمون في موقع تلتقي عنده مقاطعات البلاد على نحو يجعلهم موزعين في كافة الأقاليم.

وإذا ما عاد ليجاري فقد يشكل بالفعل منافساً عنيداً لنواز شريف وعندها فقط قد يعيد شريف التفكير فيما إذا كان دفعُ ليغاري نحو الاستقالة كان القرار الأصوب أم أنه كان باهظ التكاليف.■

المعاهدة الدولية لمنع الألغام المدفونة...

تجاوب دولي كبير وانتصار للدبلوماسية الكندية

مونتريال: جمال الطاهر

شهدت العاصمة الكندية أوتاوا في بداية الشهر الجاري الندوة الدولية لمنع ومحاربة الألغام المدفونة في جوف الأرض، وقد حضر فعاليات تلك الندوة ممثلون عن مائة دولة في العالم شاركوا بالنقاش في أكثر من عشرين حلقة نقاشية وورشة عمل بهدف الإعداد للتحرك الدولي في المرحلة القادمة ضد هذا الخطر الداهم، وذلك ضمن إطار ما يسمى بمسار أوتاوا الثاني» الذي يسعى لحث الدول المتخلفة عن المعاهدة الدولية بهذا الشأن للتوقيع عليها وتدعيم خططها بتفكيك ما لديها من الغام ومساعدة المتضررين منها، وقد قام ممثلو الدول المائة خلال الندوة بالتوقيع على المعاهدة والتي جاءت فكرتها من الحكومة الكندية في ندوة مماثلة عقدت العام الماضي في أوتاوا وحضرها ممثلون عن خمسين دولة وحكومة وممثلين عن العديد من المنظمات غير الحكومية عرض فيها وزير خارجية كندا مبادرة حكومته بالدعوة إلى إعلان معاهدة دولية تمنع الألغام وتحاربها خاصة أن الإحصائيات تؤكد أن عدد الألغام المزروعة في جوف الأرض يتراوح بين ١٠٠ و ١٢٠ مليون لغم يذهب ضحيتها ٥٠٠ ضحية تقريباً كل أسبوع أغلبهم من المدنيين، كما تفيد الإحصائيات أن هذه الألغام قتلت أو أعاقت منذ عام ١٩٧٥م أكثر من مليون شخص.

وفي كلمته التي ألقاها في ندوة الشهر الجاري وعند افتتاح مراسم التوقيع على هذه المعاهدة قال وزير خارجية كندا إنه وحكومته لم يكن يتوقع عند عودته لفكرة هذه المعاهدة أن يرى مثل هذا التفاعل والإقبال من طرف أغلب دول العالم على الانخراط في هذه المبادرة والمساهمة في إنجازها رغم أن العقبات العينية أمام هذه المبادرة لم تكن سهلة وميسورة التجاوز، فقد أشارت الإحصائيات إلى وجود ما لا يقل عن ٢٥٠ نوعاً من الألغام مصنوعة فيما لا يقل عن ٤٨ دولة، تبلغ تكاليف شراء لغم واحد منها ما بين ٣ و ٣٠ دولاراً في حين أن مصاريف تفكيكها وإتلافها تتراوح بين ٣٠٠ و ١٠٠٠ دولار، هذا إضافة إلى الاحتراز الذي أبدته تجاه هذه المبادرة العديد من الدول منها الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا ومنها الصغرى التي تمتلك ترسانة عسكرية كبيرة مثل أغلب دول الشرق الأوسط.

والعامل الرئيسي الذي ساعد على إنجاز هذه المبادرة «الطموحة» هو اقتناع أغلب الدول التي شاركت في ندوة السنة الماضية بأوتاوا بضرورة هذه المعاهدة وخاصة أن البروتوكول الثاني من اتفاقية الأمم المتحدة بسنة ١٩٨٠م حول بعض الأسلحة التقليدية قد بقي معلقاً ولم يعرف طريقه نحو التطبيق إلى الآن رغم مرور ما يقارب العقدين على إقراره، فقد افتقر هذا البروتوكول إلى الجرأة اللازمة لمواجهة المشكلة، حيث اقتصر على مجرد الإشارة إلى أن وجود هذه الألغام وعدم القدرة على السيطرة عليها لا يساعد الأمم المتحدة على إنجاز أعمالها في إغاثة المنكوبين في العالم.

وإضافة إلى أن هذه الألغام تقتل الأبرياء وتعوقهم، فإنها أيضاً تساهم في نشر المجاعة نتيجة امتداد زرعها على مساحات شاسعة جداً من الأراضي الصالحة للزراعة وخاصة أن قابلية هذه الألغام للانفجار في أي وقت تستمر ما بين ستين وسبعين سنة من تاريخ زرعها، وهو ما يعني أن أمام البشرية أجيالاً وأجيالاً لتجاوز خطر هذه الألغام.

وتشير نصوص معاهدة أوتاوا إلى أن البلد الذي يوقع على هذه المعاهدة يكون قد ألزم نفسه بالكف فورياً عن تصنيع هذه الألغام وتملكها واستعمالها، كما يكون قد ألزم نفسه أيضاً بإتلاف كل مخزونه من هذا السلاح الفتاك خلال السنوات الأربع القادمة، وبالمشاركة المالية والتقنية في عملية التطهير الشامل للأرض من هذه الألغام خلال العشر سنوات القادمة، وتصبح هذه المعاهدة الدولية قابلة للتنفيذ وسارية المفعول مباشرة بعد إقرارها من طرف أربعين برلماناً من برلمانات الدول المائة التي أمضت على وثيقتها الأولية بأوتاوا ■

الدورة الخامسة والثلاثين للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي تؤكد:

إسلامية القدس... ومساندة الأقليات الإسلامية

مكة المكرمة: المجتمع



■ د. عبد الله العبيد

أكدت توصيات الدورة الخامسة والثلاثين للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي على ضرورة تفعيل الدور الإسلامي ومواجهة سياسة التهويد في الأراضي المحتلة والتأكيد على إسلامية القدس وضرورة قيام الدول الإسلامية بواجبها تجاه الجاليات والأقليات، وأكد المجلس على ما سبق إصداره من قرارات حول وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير من البلدان المسلمة وضرورة التعاون بين الحكام والفقهاء والعلماء والتربويين في سبيل تحقيق هذا الأمر.

وحول الوضع في البوسنة والهرسك أعرب المجلس عن قلقه البالغ من العقبات التي لا يزال الصرب يقيمونها ضد تنفيذ اتفاقية دايتون ودعا دول منظمة المؤتمر الإسلامي إلى السعي بكل جهدها وطاقاتها لحمل الصرب على تطبيق بنود الاتفاقية وسلامة أراضي جمهورية البوسنة والهرسك ضمن حدودها المعترف بها دولياً.

وطالب مجلس الأمن الدولي باتخاذ الإجراءات لإلقاء القبض على جميع مجرمي الحرب المطلوبين وبخاصة كارانيتش وميلاديتش وتقديمهم إلى المحاكمة العادلة كمجرمي حرب، كما دعا المجتمع الدولي لحمل جمهورية صربيا على دفع تعويضات لآلاف المسلمين المتضررين من حروب الإبادة وعمليات القتل العرقي التي نفذها الصرب ضدهم.

واستنكر المجلس انتهاكات حقوق الشعب الكشميري المسلم داعياً الدول والمنظمات الإسلامية والدولية لاتخاذ خطوات جادة لإقناع حكومة الهند بوقف الممارسات الجائرة ضد المسلمين الكشميريين وحل قضيتهم وفق قرارات مجلس الأمن الخاصة بذلك.

وناشد المجلس جميع أطراف الصراع الأفغاني بتقوى الله عز وجل في الشعب الأفغاني بالإذعان إلى نداء الحق ووقف الاقتتال وعدم السماح بالتدخلات الخارجية والاحتكام إلى شرع الله.

واستنكر المجلس كذلك إقدام السلطات في سينكيانغ «تركستان الشرقية» على هدم بعض المساجد، ومصادرة ترجمة معاني القرآن الكريم وملاحقة طلاب العلم الإسلامي، وأوصى منظمة المؤتمر الإسلامي ببحث قضية مسلمي تركستان الشرقية دولياً وتوفير دعم المجتمع الدولي السياسي لإيقاف الممارسات الجائرة الرامية إلى طمس المعالم والهوية الإسلامية للمسلمين هناك..

قضية المسلمين في قبرص

وجدد المجلس التأسيسي دعمه وتأييده لكل الجهود التي يبذلها القبارصة الأتراك لتحقيق حل عادل لقضيتهم ودعا الدول الإسلامية إلى توثيق علاقاتهم الدبلوماسية والاقتصادية والإعلامية مع حكومة قبرص.

وأوصت منظمة المؤتمر الإسلامي بالمشاركة في الإشراف على تنفيذ الاتفاقية المذكورة ومتابعتها والإشراف على الانتخابات الحرة التي نصت عليها الاتفاقية، ودعا دول منظمة المؤتمر الإسلامي إلى تقديم المساعدات الاقتصادية والعلمية والتقنية لجمهورية طاجيكستان لتسهيل عودة اللاجئين إلى بلادهم وتسيير مؤسساتها الإسلامية والإدارية بما يمكنها من استعادة عافيتها التي تضررت من الحروب الأهلية.

وأعرب المجلس عن شكره لله عز وجل على ما تحقق للشعب الشيشاني المسلم من نصر مهنئاً الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف لإعلانه الشيشان دولة إسلامية ■

الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش:

الشعب البوسني لن يتخلى عن هويته الإسلامية وقوميته البوسنية

أجرى الحوار: حاجم حيدار يفيتش (*)

اجرت جريدة «ليليان» البوسنية الأسبوعية مؤخراً حواراً مهماً مع علي عزت بيجوفيتش رئيس جمهورية البوسنة والهرسك، ورئيس «حزب العمل الديموقراطي» الحاكم تناول آخر تطورات الأوضاع في البوسنة ونرى من الأهمية نشر جانب من هذا الحوار:

● **استُقبل مؤتمر الحزب العام الثاني باهتمام كبير، ولكننا لم نر وقوع تغييرات مهمة وجذرية، اعني بها تلك التي كان الراي العام ينتظر حدوثها في صفوف مسؤولي الحزب، وما يسمى بـ «التوجه المدني» للحزب وما شابه ذلك. وتبين الآن بان ما تناقلته وسائل الإعلام عن صراع داخلي بين «معسكر متشدد» و«معسكر مدني معتدل» داخل الحزب مجرد إشاعات واتهامات، كما تراوحت آراء المحللين بين قائل إن الحزب لم يكن قوياً ومتماسكاً من قبل كما ظهر الآن بعد المؤتمر العام الثاني، وبين قائل إن المؤتمر قد اظهر بوضوح وجود نقائص تنظيمية على نطاق واسع؟ فما الراي الشخصي لفخامتكم عما حققه الحزب من نتائج بعد الانتهاء من المؤتمر؟**

○ أنا شخصياً راض كل الرضا عما حققه الحزب في المؤتمر، ولكن الصحفيين ليسوا راضين عن ذلك، ليسوا راضين لخلو المؤتمر من تغييرات مثيرة ومفاجئة، وخلوه من نزاعات داخلية علنية وأمور اخرى تعتبر مصدراً وافراً للكتابة عن الحزب ومؤتمره المنصرم، لقد ابرز المؤتمر بوضوح الاستقرار الداخلي وقوة الحزب، وقد سبقت انعقاد المؤتمر مناقشات حادة حول شكل الدولة وماهية القومية البوسنوية، إن غالبية المفكرين من صفوف الحزب قد أبدت رأيها في النقطتين الرئيسيتين اللتين ترسمان برنامج الحزب في المستقبل، وهما الدولة والشعب، أو البوسنة والقومية البوسنوية، ويمكن اعتبار النقطتين من أقوى ثوابت سياسة الحزب، وبما أن الإجماع الداخلي قد حصل على ثوابت سياسة الحزب فإن المؤتمر انتهى بهدوء دون هزات داخلية.

● **أليست النزاعات الداخلية والمصالحات قد تأجلت فقط إلى وقت آخر؟**

○ لقد قلت آنفاً إن الإجماع الداخلي قد تحقق حول ثوابت الحزب، وبما أن المؤتمر خلا من النزاعات فلا حاجة إلى مصالحات.

● **ولكن الانطباع العام عن المؤتمر يوحي بان القرارات الحزبية الحاسمة المتعلقة بمستقبل الدولة والشعب سوف يتم اتخاذها مستقبلاً على نطاق ضيق ضمن مؤسسات الحزب المعنية، دون اللجوء إلى قرارات وتوصيات المؤتمر العام؟**

○ ما قلتموه الآن لن ينطبق على أساسيات وثوابت الحزب، ولكنه، بطبيعة الأمور هنا سوف ينطبق على أساليب العمل ومناورات الحزب السياسية، ومن المرجح حدوث تغييرات وتأقلم مع الواقع في هذا النطاق فقط، لأن استراتيجية الحزب قد وضعت وأعلنت في المؤتمر العام، ولكن الحياة والتاريخ أمران لايمكن الاعتماد كلياً بالنسبة لهما على مجرد توقعاتنا بما سيحدث، لذلك يمكن تغيير الطرق التي توصلنا إلى الهدف المرسوم، ولكن الأمر المؤكد هو أن الشعب البوسنوي لن يتنازل أبداً عن قوميته البوسنوية والإسلام باعتباره هويته الروحية، ولعلكم تذكرون أن هذا ما أكدته في تقريري عن أعمال الحزب، وقد وافق المؤتمرون على أن هذه الحقيقة هي القرار السياسي الأهم في مؤتمر الحزب العام الثاني.

● **من هم حلفاء حزب العمل الديموقراطي في المستقبل على الساحة الأوروبية والأمريكية في القضايا السياسية المصيرية؟ على من يمكننا الاعتماد في ذلك؟**

○ يمكننا الاعتماد السياسي، قبل كل شيء على الولايات الأمريكية المتحدة، لأن المنازعات والمعارضات لاتفاق «دايتون» للسلام قوية لدرجة لايمكن تجاوزها بدون وجود قوة كبيرة مثل أمريكا، ومن التوجه الإيجابي ما نراه الآن من تناغم مواقف الدول الأوروبية نحو الموقف الأمريكي وخاصة بعد قمة أعضاء حلف الناتو في مدينة «سينترا» البرتغالي منذ عدة شهور.

● **ولكن اين حلفاء حزب العمل الديموقراطي بين دول العالم الإسلامي؟**

○ إذا كان السؤال يعني الدعم المعنوي والسياسي فهو موجود في دول العالم الإسلامي دون استثناء، وأما الدعم الحقيقي فمازلنا، نتلقاه من عدد من تلك الدول، وهي في مجملها دول منضوية تحت لجنة حشد المساعدات لجمهورية البوسنة والهرسك التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وتضم اللجنة المذكورة خمس عشرة دولة، منها المملكة العربية السعودية وتركيا وماليزيا وإيران وباكستان وبروناي وإندونيسيا ومصر وقطر والمغرب.

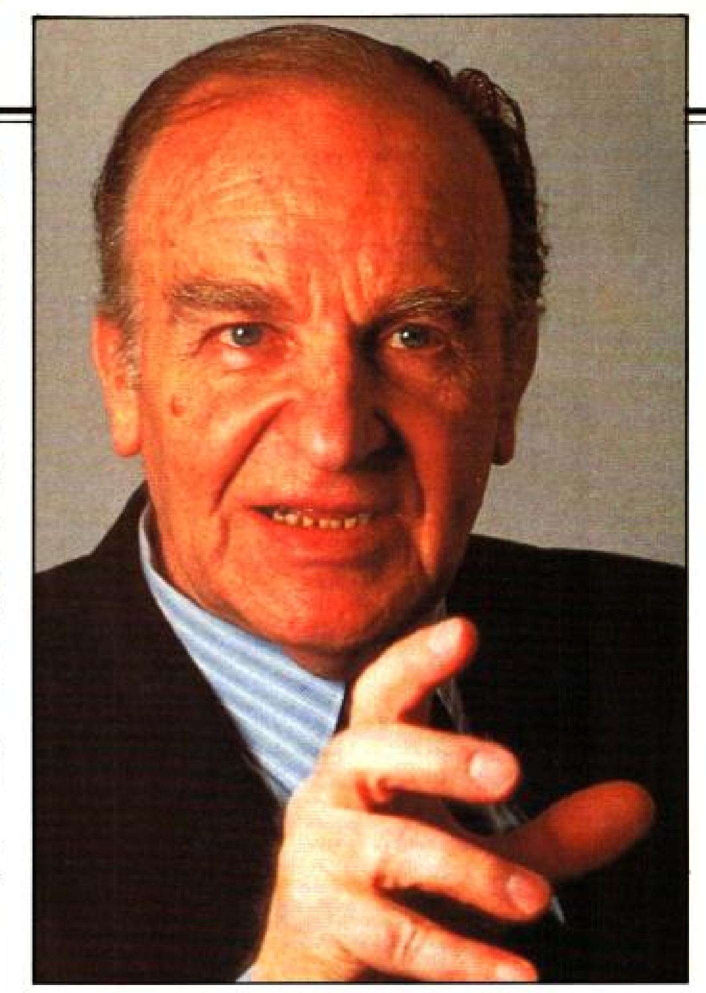
● **ما الخطوات التي سيخوضها حزبكم مستقبلاً معتمداً في سياسته على الأمور التي يتنازعها توجه الحزب فيما يعرف بـ «التوجه القومي والتوجه المدني»؟**

○ يمكنني القول إن الحل الوحيد السليم لقضية البوسنة والهرسك يكمن في المزج بين ثوابت القومي والمدني، وقد يكون هذا الحل غير ناجح في أماكن أخرى، ولكنّ البوسنة والهرسك ذات خصوصية في جوانب عديدة، كما أن القوانين تختلف كثيراً من بلد إلى آخر، فكل دولة تصوغ قوانينها وفق ما يحقق لها طموحاتها.

● **يرى المتتبع لخطاب فخامتكم جراة وصراحة في تناول ومحاربة الفساد وسوء استغلال المناصب والتسيب في أداء الوظائف وعدم الاهتمام والجدية وغياب المسؤولية الفردية، ويجد مثل هذا الخطاب صدى كبيراً في الشارع والراي العام، ولكننا لم نسجل حالة واحدة بان مديراً او إدارياً او مسؤولاً عوقب علناً او أن سياسياً قدم للمساءلة لفشله في المهمة الموكلة إليه، كان المسالة تبدأ وتنتهي بنشر الفضائح على صفحات الجرائد وباتهامات عامة دون تحديد المسؤولين؟**

○ إن حل المشاكل المتعلقة بأفراد وأشخاص هو الأصعب دائماً، لأن تحميل شخص مسؤولية ما أمر في غاية الصعوبة والمسؤولية، وأما ما يتعلق بمحاربة الفساد فإن مسؤوليتي بحكم منصبي تتطلب مني الإشارة إلى مشاكل قائمة على الساحة وأن أهيئ الجو وأزيل الموانع السياسية لمعالجة القضايا المشار إليها، وليس من وظيفتي أن أشن حملة شرطة أو أحاكم المسؤولين الذين وقعوا تحت طائلة القانون، هذا دور الجهات المعنية، وعادة ما تتعامل النظم الديموقراطية مع هذه القضايا ببطء شديد، لأن الأمر يحتاج إلى إثبات التهمة الموجهة، ولايمكن إلقاء القبض على شخص ما لمجرد نشر تهمة ضده في جريدة ما، وهذا بالضبط ما يريده بعض الناس، صحيح أنه يمكن تسريع التحقيقات حول بعض القضايا، ولكننا نتبنى قاعدة تقول «إن من الأفضل العفو عن مائة مذنب من معاقبة جائرة لشخص واحد بريء»، وهذه القاعدة تتبناها جميع الدول المتحضرة، انظروا، على سبيل المثال، إلى المحكمة الدولية لجرائم الحرب في «لاهاي» بناء على استبانة واحدة من أمريكا تتم معاقبة عشرة في المائة فقط من مجموع المتهمين الذين تتم محاكمتهم!

(*) رئيس تحرير جريدة «ليليان». ترجمة: حسين عمر سباهيتش.



■ الرئيس علي عزت بيجوفيتش

● **ولكن أين مسؤولية السياسيين وإقالة الفاشلين منهم؟**

○ بالنسبة لمسؤولية السياسيين فإن إقالتهم الإجراء الأكثر تطبيقاً، وفي نطاق أوسع مما تتخيلون، قارنوا بين تشكيلة الحكومة الحالية والحكومة قبل ثلاث سنوات وضعوا قائمة بالوزراء الذين تم إعفاؤهم من المناصب، وهكذا الأمر بالنسبة لمناصب أخرى دون المناصب الوزارية، ولكننا لانثير زوبعة إذا ما قمنا بتغيير المسؤولين.

● **مازالت الخلافات قائمة بين الصرب في قسم الجمهورية ذي الأغلبية الصربية، أو ما يعرف بالجمهورية الصربية، إلى أين ستتجه وكيف ستتطور الأمور في «بانيالوكا» و«باله»؟**

○ يصعب تقدير تطور الأمور هناك لأن مجريات الأحداث تتعلق بالدرجة الأولى بتصرفات المجتمع الدولي، ولايمكن التنبؤ بتصرفاته، إن القوى الكبرى في العالم اليوم تتردد باستمرار بين القواعد والواقع وبين الثوابت والمصالح، وإذا كانت ثوابت الدول التي تنطلق منها متشابهة كثيراً فإن المصالح قد تكون متعارضة كلياً فلاأدري متى ستتصرف الدول الكبرى بتحمل مسؤوليتها وفق الثوابت المعلنة من الحق والعدالة، ومتى ستتراجع عنها بحثاً عن حلول أقل تكلفة وخطراً، لقد توقف تأزم الأمور في القسم الصربي من الجمهورية عند حد معين، ولكني أتوقع استمرار وتفاقم الأزمة، لأن من طبيعة مثل هذه الأزمة أن تستمر زمناً طويلاً، وهي على المدى البعيد تصب في مصلحة البوسنة والهرسك، لأن الأزمة، في نهاية المطاف تفتت وتوهن المعسكر الصربي المتطرف الذي ما زال يعارض وجود البوسنة والهرسك وتطبيق اتفاقية «دايتون» للسلام.

● **والسؤال الذي يفرض نفسه عند هذه النقطة من الحديث هو هل سيتم احترام نتائج الانتخابات البلدية التي جرت مؤخراً في الأراضي الواقعة فيما يعرف بالجمهورية الصربية وفي المناطق الواقعة تحت سلطة الكروات أو ما يعرف بـ«هرسك بوسنة»؟**

○ الذي أستطيع تأكيده هو أننا سنحترم كل الاحترام نتائج الانتخابات في المناطق التي نسيطر عليها، وأما المناطق الواقعة تحت سيطرة الآخرين فإن بعض الأحداث تشير إلى وجود مشاكل كبيرة فيها، وتظل المدينتان «موستار» و«برتشكو» اختباراً حاسماً لمدى حزم المجتمع الدولي، وهناك مدن أخرى مرشحة لوقوع العراقيل فيها، ولكن العملية بدأت وهذا تطوير إيجابي لأنه يعني تثبيت دعائم البوسنة والهرسك في المناطق التي حكمتها سلطات محلية معادية لوجود البوسنة، ومن المعلوم أن حزب العمل الديموقراطي قد طلب من مؤيديه التصويت في المناطق التي طردوا منها، أي أن يصوت المهجرون من مدينة «فوتشا» و«سربرينيتسا» لانتخاب المرشحين فيهما، وهكذا ، (لأن قانون الانتخابات الذي وضعته منظمة الأمن والتعاون الأوروبي يجيز للمهجَّرين التصويت لصالح المرشحين في البلديات التي يقيمون فيها بعد تهجيرهم، وهو ما يعرف محلياً باستمرار المجتمع الدولي في سياسة التصفية العرقية بأساليب ديموقراطية مقننة، وهي سياسة تضر بالمسلمين دون غيرهم) وهذه السياسة خفضت نسبة الأصوات المؤيدة لحزب العمل الديموقراطي على مستوى الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات في البوسنة والهرسك، وهذه الحقيقة تدل على أن الحزب قد تغلب على أنانية ومصالح حزبية ضيقة من أجل زيادة نسبة الأصوات بأي أسلوب وثمن لصالح المصلحة الوطنية العليا وهي توحيد جمهورية البوسنة والهرسك.

● **كيف ترون مستقبل الجمهورية على المستوى الدولي، وفي المقام الأول بالنسبة لجيرانها الملاصقين لها من صربيا والجبل الأسود وكرواتيا؟**

○ أرى أن كرواتيا المجاورة من جهة الغرب ستنحو منحى ديموقراطياً على المدى البعيد، وأما من جهة الشرق فأرى انهياراً بطيئاً جداً لقوى صربيا، وكلا التطورين، بالإضافة إلى مساندة الدول الصديقة، سيجعل البوسنة والهرسك تقف على قدميها بثبات.

● **متى تتوقعون تبادل السفراء مع بلجراد؟**

○ بلجراد جاهزة منذ زمن للقيام بهذه الخطوة، ولكن بدون توقيع اتفاقية لإقامة العلاقات الدبلوماسية، وأما نحن فنرى توقيع الاتفاقية أولاً.

● **القضايا الثقافية في البوسنة والهرسك اليوم وهي ما تعرف بـ «ثقافة المساعدات الإغاثية الدولية»، أي أن المنظمات الإغاثية الدولية تنتقي بعناية فائقة ما ستروج له من القضايا الثقافية، وبما أن فخامتكم مفكر من الوسط الثقافي خاض غمار الحياة السياسية ولستم سياسياً خاض غمار الحياة الثقافية، فما الإجراءات التي يتعين على الجهات الحكومية المعنية اتخاذها، وبالأخص على الحزب الحاكم الذي ترأسونه؟**

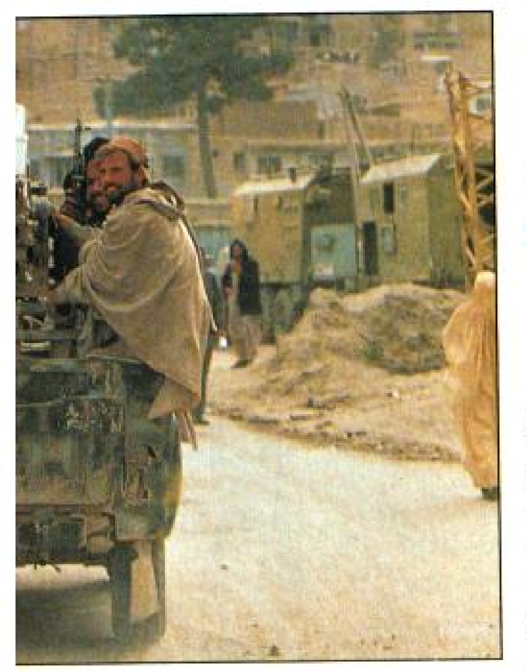
○ أوافقك الرأي أن الحياة الثقافية عندنا على مستوى المساعدات الإغاثية الدولية، وإن كنت على يقين بأن معظم العاملين في مجال الثقافة سيغضبون عند سماع سؤالكم هذا، إن عدم تدخل الحكومة في قضايا الثقافة أمر إيجابي، لأن دور الحكومة ينحصر في توفير حرية الرأي والعمل وتقديم الدعم بقدر المستطاع، وأستطيع القول بأن الدولة وفرت مناخ الحرية، ويعلم الجميع ما قدمته الدولة وما قدمه حزب العمل الديموقراطي في أسوأ ظروف مرت على البلاد في تاريخها الطويل، وسنستمر في هذا الاتجاه السياسي، ونرجو أن يكون الدعم الحكومي يزداد مع تحسن مجمل الظروف المحيطة بالبلاد، لأنني لا أرى سبباً لأن لا تكون الأمور على ما كانت عليه.

● **نود إبداء رأيكم الشخصي حول مستوى الحياة الثقافية والإعلامية؟**

○ أنا هنا أعبر عن رأيي الشخصي، أرى أن وسائل الإعلام قد فقدت تماماً ضوابط المهنة، لقد أجبرت نفسي منذ أيام على الاستماع إلى نقل مباشر لمهرجان الأغنية البوسنوية الحديثة ويمكنني وصف ما سمعته بكل شيء إلا بأنه فن أو ثقافة، تساءلت في نفسي هل هذا إنتاج الشعب البوسنوي، ذلك الشعب نفسه الذي أنتجت قريحته ملحمة «زوجة حسن آغا - حسن أغينيسا» وتلك الروائع ؟ إن دور الإعلام هو الإسهام في نهضة ورقي الشعب وليس في استجابته وترويجه لأذواق الشارع الهابطة، إن رسالة الإعلام في أدائه هي الرسالة الثقافية، ومن يبحث عن السلع الهابطة فليبحث عنها في أماكن أخرى!■

الحرب الأهلية الأفغانية في ملتقى الخيارات الثلاثة

بقلم: محمد ناصر (*)



■ مقاتلون من طالبان يت

إذا نظرنا إلى خريطة قلب آسيا وجدنا سلسلة جبال ممتدة من الغرب نحو الشرق تصعد فتشكل جبال هندوكش، وهذه الجبال بما فيها من الوديان تعني افغانستان، حتى إذا نزلت منها وصلت باكستان جنوباً وشرقاً، ودول آسيا الوسطى شمالاً، ولا تبقى إلا قطاعات في الشمال والغرب بسيطة غير كافية لبناء دولة، فافغانستان على الأغلب جبال تنحدر مياهها لتروي الدول المجاورة، وتقطع اشجارها للتجارة وتحمل الفياضانات تربتها الغنية لتبقى الجبال مجرد صخرات، وبالطبع لم تكن ثمة نشاطات لحفظ البيئة او لإنقاذها، هذه شان المناطق الجبلية الجنوبية المجاورة لباكستان التي تسمى بجبال «ابيض» المتصلة بجبال «هندوكش» الغنية بالمعادن، هذا الأمر جعل سكان الجنوب يهاجرون شمالاً على مر العصور، بغية الحفاظ على الحياة، ومن ثم عرفها المستعمرون بتمردها، إذ إنها ـ حسب فهمهم ـ عبارة عن دولة وشعب يصعب الوصول إليهما، دولة وقف المستعمر البريطاني والروسي جنوبها او شمالها ودخلت بريطانيا ثلاث مرات وتراجعت منهزمة ثم دفن السوفييت، فكانت نهايتهم هناك، وكان اجتياحها سبباً للجهاد الأفغاني الشهير، وهذا يدل على اهمية العامل الجغرافي عند النظر في القضية.

بدأ الجهاد في أفغانستان بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب الفيتنامية التي تكبدت الولايات المتحدة فيها خسائر مادية ومعنوية، ومنذ ذلك الحين وهي تتربص فرصة للانتقام من الاتحاد السوفييتي الذي كان ساند فيتنام، وإزالة بصمة عار من جبينها، فكان الوضع الأفغاني مناسباً لتحقيق هذه الرغبة، ومن هنا اخذت تساعد الجهاد الأفغاني لمدة ولغاية محددتين، بيد أن نتائج الجهاد لم تكن بمجموعها مرغوباً فيها دولياً، فالأفغان اصبحوا يشكلون خطراً على مصالح الغرب، ونهضت شعوب مسلمة أخرى في فلسطين وكشمير والجزائر وجمهوريات وسط آسيا... وجذورها تنبع في جزء منها من الجهاد الأفغاني، وكأن الإسلام الناهض كان يطمح أن يكون بديلاً للسوفييت، فتم وضع استراتيجية جديدة ضد القوة الجديدة الناهضة وبالذات على أرض افغانستان، تهميشاً لموقفها وعبرة لأي شعب آخر يفكر بالاحتذاء بالأفغان، فكانت افغانستان عرضة لعملية تدميرية خاضت حرباً بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ، حرباً شملت كافة زوايا الحياة، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

وبرغم أن الحروب في كثير من دول العالم لا تستغرق زمناً طويلاً، إلا أن هذا الأمر لا يصدق بالنسبة لأفغانستان، فالحرب في لبنان توقفت بتدخل من الدول العربية، وتوقفت الحرب في البوسنة بتدخل من اوروبا حرصاً على وضع حد للعنف الإقليمي، وحلت القضية الشيشانية بفضل تفاهم الشعب وجودة المستوى الثقافي لديهم، وتنعدم هذه العناصر في القضية الأفغانية.

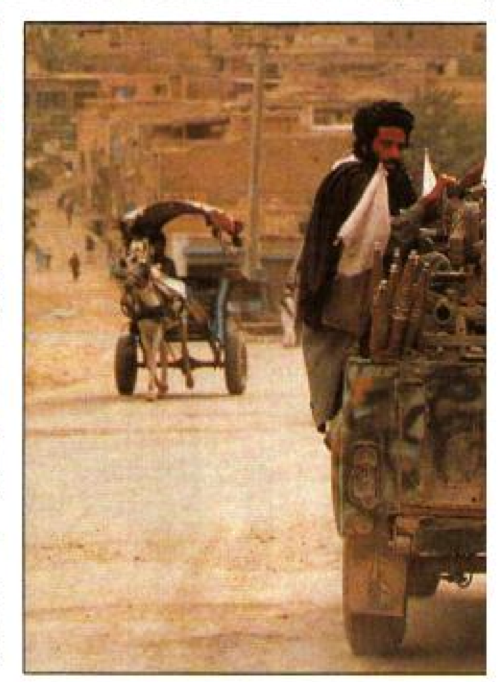
وفي ضوء هذه الحقائق ما تزال الحرب الأهلية مستمرة، ويمكننا القول بأن افغانستان أمام ثلاث خيارات أساسية:

أولاً: خيار استمرار الحرب

خيار الحرب مسيطر بالفعل، نظراً لأن الظروف مهيأة لمثل هذا الخيار، حيث إن الحرب مستمرة منذ وصول الشيوعيين إلى السلطة عام ١٩٧٨م، وقد اتخذت الحرب بعد ذلك الحين اشكالاً مختلفة: من الجهاد إلى الحرب الأهلية، هذا الخيار قد يستمر لمدة.

وترجع جذور الحرب إلى أن البلد كان يتجه نحو الفوضى إثر انسحاب السوفييت ثم اشتدت الحالة بعد سقوط نجيب الله، ووصل المجاهدون إلى السلطة على غير استعداد، فلم يكن قد سبق أن دخل الجيش الروسي بلداً ثم تركها مهما طال الزمن، فالمقاومة في بلد ذي قوة ضئيلة لم تكن لتستمر، بل كان يتوقع انضمام افغانستان كجمهورية تحمل رقم ١٦ في الاتحاد السوفييتي، ففي مثل هذا الوضع لم يدر في أذهان الأحزاب الجهادية التفكير بوضع أسس لحكومة، وظلت الهتافات ـ برغم ذلك ـ لإقامة حكومة إسلامية في أفواه المجاهدين، الأمر الذي ضلل الرأي الإسلامي العالمي، وحتى لما تغيرت المعارك لصالح المجاهدين، في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات مما اضطر السوفييت للانسحاب واستطاع المجاهدون أن يتقدموا تقدماً هائلاً، كانت فرصة للقيام بهذه المهمة، إلا أن اللبنة الثانية كانت توضع على الأولى التي سبق أن وضعت عوجاء، وحينئذ كان كل حزب يأخذ عدته للقيام بمهمة الحكم لا على استعداد عملي وكفاءات مؤهلة وإنما التواكل والتنافس، ومما زاد الطين بلة تغير الاستراتيجية العالمية نحو القضية الأفغانية، فبعد أن كان الأفغان يتكئون على التأييدات الإسلامية والغربية، انقطعت فجأة، مع العلم المسبق أن الأحزاب غير مؤهلة لتشكيل حكومة بحال، ومن هنا كان يتوقع أن تسود الفوضى وتشتعل نار الحرب، وبالطبع كان من الخطأ الفاضح أن يتوقع من الغرب الذي كان يأمل في إيقاد الحرب، أن يتدخل لإيقاف الحرب في افغانستان، أما دور الأمم المتحدة فقد تلخص دوماً في إصدار المنشورات، وعلى صعيد آخر كان رأي بعض الحكومات ـ ولا يزال ـ أن افغانستان تستحق الدمار، حيث إنها ـ وبرغم كل ما وصلها من الهوان ـ قادرة على أن تصبح مصدر رعب إقليمي، ولا سيما أن القوى التي كانت تستغلها وتوجهها لغير صالح البلد ـ كما كان يفعل الاتحاد السوفييتي طيلة نصف قرن ـ قد محيت من الوجود، فاعتماد الشعب الأفغاني على الحياة الطبيعية وطبيعته الحربية، ثم المناطق الجبلية التي تأويهم، والتي تشكل مثلثاً دفاعياً ظل هذا كله مصدر رعب يستحق وضعه في الاعتبار للفترة المقبلة، إن افغانستان اليوم تملك جنرالات ومارشالات الحرب الذين يمكنهم فعل الكثير، الأمر الذي لا يغيب عن وعي العالم، فلذلك كله اندلعت الحرب الأهلية، ثم إن وسائل

(*) كاتب أفغاني



■ ...جهون إلى جبهة القتال

استمرارها كثيرة، وتكفي إثارة الخلافات العرقية.

استمرار الحرب بين السلبية والإيجابية

إن القضية الأفغانية خلقت - بالفعل - مواقف سياسية شتى تضر بوحدة الأمة الإسلامية وتؤدي بالتالي إلى توتر العلاقات بين الدول الإسلامية التي يجب أن يقف بعضها بجانب البعض في وجه تيار استمرار الحرب حرصاً على استقرار المنطقة.

ثم هناك سلبيات للحرب داخلياً في مختلف الحقول:

اقتصادياً: إن افغانستان لا تملك من موارد الرزق والدخل سواء صناعياً أو زراعياً أو سياحياً ما يكفيها، ومن ثم تعتمد على تجارة المخدرات، حيث الأراضي الصالحة لهذه الزراعة وسعرها كفيل بحل الأزمة المالية.

وسياسياً: بقاء البلد جرحاً نازفاً يشكل خطراً لمصالح الدول المجاورة وأمنها، وتضطر البلاد المجاورة لوضع ميزانية كبيرة لحفظ حدودها التي قد تواجه اعتداءات، وسيكون البلد اكثر تخلفاً وانعزالاً، فاقد الثقافة والنشاط وتتربى الأجيال على الحرب، وتتفشى شتى الظواهر الاجتماعية السلبية وتنمو الصراعات بين شتى العرقيات.

على المستوى الإقليمي: ومن اضرار استمرار الحرب على المستوى الإقليمي أن الدول المجاورة ينعزل بعضها عن بعض وتتحمل مبالغ ضخمة للحفاظ على أمنها ولعل تكاليف الأمن لو استثمرت في التبادل التجاري بينهما تؤدي إلى زيادة معدل الدخل القومي لهذه المنطقة بأثرها، ثم إن باكستان بالفعل محاطة بالجبهات الباردة في حدودها الشرقية مع الهند، كما أن إيران محاطة بجيران يفتقدون التفاهم معها، وعلى نفس الوتيرة دول وسط آسيا التي بحاجة إلى جيران غير روسيا ولا سيما انها غنية بالغازات الطبيعية وتبحث عن غير سوق روسيا.

إن عدم الاستقرار السياسي في باكستان ساعدت فيه الحرب في افغانستان، الأمر الذي لا شك يؤثر سلباً على اقتصاد باكستان.

والإيجابية الوحيدة - إذا جاز تسميتها بالإيجابية - لاستمرار الحرب أنها قضت على كثير من الأحزاب السياسية الأفغانية وقمعت لوردات الحرب وقطّاع الطرق ومحت الفوضى، فلم يبقَ من الأحزاب نشطاً إلا الجمعية الإسلامية لبرهان الدين رباني وحركة طالبان وحزب الوحدة، وهناك وجود ضئيل للحزب الإسلامي التابع لحكمتيار.

ثانياً: خيار التجزئة

فلا شك أن الحرب سوف تنتهي يوماً ما، ومن ثم من الممكن أن تنتهي بخيار هو في الحقيقة شر الخيارات وأشدها، ألا وهو التجزئة.

وتحدث التجزئة غالباً في الأمم ذات العرقيات المتصارعة، كيوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا السابقتين وغيرهما، أو برغم أنفعها وذلك بفعل التدخلات الأجنبية، كتقسيم ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية وفيتنام وكوريا واليمن.

ولقد كانت قصة التجزئة الداخلية منتشرة في افغانستان منذ منتصف الثمانينيات، حيث كان يحتمل أن يقسم السوفييت البلد إلى قسمين: شمالاً وجنوباً، فيكتفي - ولو بصفة مؤقتة - باحتلال الشمال وتتخذ من مزار شريف عاصمة له، ثم طرحت الفكرة في عهد الرئيس الأسبق نجيب الله، ثم كررت هذه الفكرة مرات، وكان أخطرها بعد سقوط نجيب الله، بيد أنه يستبعد - عملياً - حصول ذلك الأمر.

فخيار التجزئة متاح أمام الشعب الأفغاني سواء التقسيم والدخول مع الدول المجاورة، أو التجزئة إلى أجزاء مستقلة ذات سيادات، لكن الأمر ليس مما يبحثه الشعب الأفغاني بأكمله، فقد كانت هناك عرقيات متعددة تعايش بعضها بعضاً في المدن الكبيرة ككابول العاصمة وهيرات وقندهار وحتى المدن الصغيرة مثل قندوز وبادغيس وفارياب وغيرها، حيث كانت هذه المدن تستقبل وتؤوي مهاجرين من المدن الأخرى، فلم يوجد أي تعارض عرقي ولن يوجد طالما لا يثيره أعداء الشعب.

■ خريطة افغانستان

ينتمي الشعب الأفغاني إلى عرقيات مختلفة، ليست هناك عرقية تعتبر فئة مهاجرة كالعرقية الصينية والهندية في ماليزيا واندونيسيا، أو كما كان الأوروبيون البيض في بلاد الهنود الحمر، فإذا كانت الشعوب برغم اختلاف دياناتها وعرقياتها وألوانها تستطيع العيش في بلد واحد، فما بال الأفغان لا يقدرون على تحقيق ذلك.

برغم سيطرة الفوضى في ظل الحرب، لم يحدث أن جرت بين المدنيين المسالمين من الشعب أي معركة - كما هو الحال في رواندا مثلاً - حيث إن المجازر التي وقعت هناك كانت بأيدي المدنيين، في حين أنه مايزال يعيش في المدن الأفغانية التي يسودها الأمن كافة العرقيات بعضها مع بعض وبتفاهم وتعاون كاملين.

ومن الناحية السياسية تختلف افغانستان عن البوسنة حيث الأقليات لم تكن متماشية مع الحكومة الفدرالية، وبتلاشي الحكومة المركزية الصربية، هرولت كل عرقية نحو التخلص من الدولة الأم، فأفغانستان لا توجد فيها عرقية تريد التجزئة والاستقلال، ولا شك أن الدمج العرقي بحاجة إلى زمن أطول، حيث إن أفغانستان المعاصرة دولة حديثة سياسياً.

وتختلف افغانستان عن كردستان، حيث حدثت في زمن لم تكن خريطة كثير من الدول قد ظهرت إلى الوجود، فقد كانت المناطق كلها تحت سيطرة الاستعمار البريطاني، وكان التقسيم يأتي في ظروف لم تكن تستهلك جهداً مضنياً، ثم إن الشعب الكردي شعب واحد، مقسم بين الدول المجاورة، وهذا عكس ما عليه افغانستان.

وإن كان هناك عائق يجب وضعه في الاعتبار، فهو أنه لا توجد هناك عرقية ذات أغلبية عددية تماماً تسيطر على العرقيات الأقلية الأخرى، كما هو الحال في معظم بلاد العالم، فإذا كانت العرقية البشتونية أكثرية مريحة نسبياً، فإنها لا تتفوق على الطاجيك والفرس الذين يغلبون في مجالات الثقافة والتجارة والإدارة، فلذلك ومن الناحية الديموغرافية تبقى

هذه المسألة معضلة، ومع أن هناك دولاً أخرى كباكستان مثلاً تشكل من عرقيات مختلفة، بل ومتصارعة أحياناً، إلا أن العرقية البنجابية تغلب على أخواتها برغم أنها لا تتمتع بأغلبية أو أكثرية ساحقة - إلا أن قوتها في مجالات الصناعة والثقافة والمهن والمهارات ترجح تفوقها وبالتالي تأثيرها على الآخرين.

موقف العالم من التجزئة

إن الوضع السائد في المنطقة لا يسمح بتجزئة أفغانستان سياسياً، ذلك أن الأوضاع الراهنة في الدول المجاورة غير جاهزة لهذه العملية، فتقسيم البلد إلى أجزاء يعني انضمام كل قسم إلى البلاد المجاورة ويؤدي إلى تعزيزها وهو أمر لا ترضى به القوى الكبرى في المنطقة، فحصول باكستان على جزء من جنوب أفغانستان يعني تعزيز باكستان عسكرياً واقتصادياً - حسب الظاهرة، وهذا ما يرفضه منافس باكستان التقليدي، الهند، كما أن الأوضاع الراهنة في باكستان لا تسمح بحدوث هذا الأمر، إذ إن باكستان متورطة في جبهة عريضة مع الهند، في كشمير، وبالتالي فإن ضم أفغانستان كولاية خامسة، أو انضمامها إلى مقاطعة الشمال الغربي يحوّل مقاطعة الشمال الغربي إلى أكبر مقاطعة باكستانية، مما قد يهدد كيان باكستان وقد تتكرر تجربة بنجلاديش مرة أخرى.

وعلى الصعيد الآخر، يستحيل انضمام أي جزء إلى إيران في الظروف الراهنة، ومن المحتمل أن تعتبر هذه الخطوة من جانب إيران بمثابة اجتياح العراق الكويت، إن الغرب في ظل النظام العالمي الجديد مصمم على الحيلولة دون تعزيز إيران سياسياً واقتصادياً، ولا سيما أنها تتعرض مباشرة لمصالح الغرب في الخليج.

كيفية التجزئة

يمكن أن تكون التجزئة بين الشمال والجنوب اللذين تفصلهما جبال طبيعية، فالشمال يقطنه الطاجيك والأزبك والهزارة، ويطل على حدود طاجيكستان وأوزبكستان، أما المناطق الغربية فيقطنها الطاجيك والهريون، فأمامهم خيار الاستقلال الذاتي أو الانضمام إلى إيران، وتبقى المناطق المركزية التي لا خيار أمامها سوى الاستقلال اللهم إلا ولاية باميان الشهيرة - «هزارة جات» التي تقطنها الهزارة وقليل منهم يسكن حول كابول وبقية الولايات.

ويشتمل الشمال على قطاع طويل يبدأ من الشرق باتجاه الغرب مسافة ٢٣٨٣ واجتماعهم على حكومة واحدة يبدو صعباً نظراً لانعدام أكثرية تسودهم ولعدم الخضوع للطاجيك الذين هم أقلية غير مريحة، كما أن جمع شمل كل هذه الأقليات تحت دولة واحدة لا يخلو من الصعوبة - إذا لم نقل بالاستحالة - ولا سيما أنها منتشرة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ولها انتماءات عرقية ومذهبية مختلفة.

وأما المناطق الجنوبية الأفغانية فمعظمها من البشتون والبلوش وتشمل ١٦ ولاية جنوبية بما فيها العاصمة كابول، وهي تشترك مع الحدود الباكستانية على طول ٢٤٦٦ كيلو متراً، وتشكل الحدود الأفغانية - الباكستانية، ومن الممكن تسميتها بـ «بشتونستان» أو أفغانستان، بيد أن الجنوب غير قادر على الاعتماد على نفسه، نظراً لطبيعة جغرافيته الخاصة، ولذلك لا الشمال ولا الجنوب قادر على تشكيل حكومة مستقلة وبالتالي ينعدم خيار التجزئة.

وقد تتجزأ أفغانستان دون إثارة أي ضجة أو جدل بالفعل، فقد تجزأت اليوم أفغانستان إلى شمال وجنوب وعلى أساس اللغة وهذه التجزئة التي عليها أفغانستان الآن - إذا استمرت قد تؤدي إلى تجزئة حقيقية ورسمية بمرور الزمن.

من الممكن أن تكون التجزئة بديلاً لابد منه وحلاً غير مرحب به لإيقاف سفك الدماء وصون البلد من الدمار الشامل، فويلات الحرب ومصيباتها شديدة ومدمرة، والشعب المسكين بكل عرقياته لم يعد يطيق هذا الجو السائد، فبدلاً

يظل خيار الحكومة الفيدرالية هو الأنسب لبلد تتعدد فيه العرقيات وتتحارب كما يحدث في أفغانستان

من أن يسود جو الحرب بكل ويلاتها، فبإمكاننا القول إن تجزئة البلاد تكون بديلاً لذلك، علاوة على أن التجزئة يمكنها أن تكون سريعة وحاسمة، ولعل التجزئة الداخلية الانفصالية لن تحل أي مشكلة سوى الكف عن إراقة الدماء بصفة مؤقتة.

ثالثاً: خيار تشكيل حكومة

هذا هو الخيار الذي يضمن سيادة البلد ويحفظ وحدة الأرض، وإن وحدة الأرض لازمة، ذلك لأن طبيعة الأرض الوعرة ولا سيما في الجنوب والشرق لا تصلح للاستقلال الذاتي.

خيار تشكيل الحكومة خيار مفضل لدى الشعب الأفغاني، كما كان عليه الحال قبل نشوب الحرب، وهو الخيار الذي طالما حلم به الشعب الأفغاني، وهذا يعني أن الشعب يرفض الحرب بكل أشكالها، ولا يحبذ في الوقت نفسه خيار التجزئة.

بيد أن هذا الأمر لا يتحقق بمجرد النية ولا الحلم الصادق، بل يجب توافر الشروط والظروف التي على أساسها تقام الحكومة، فأفغانستان كانت دولة مستقلة لها كيانها السياسي والجغرافي، فالسعي وراء تحقق الغرض نفسه ليس مستبعداً، وإن كانت الحروب الأخيرة حالت دون إقامتها والشعب يطالب بإقامة حكومة، وهو أمر لم يؤخذ خطوة واحدة نحو تحققه، ناهيك عن أن تكون إسلامية، إن إقامة الحكومة يمكن أن يكون على مراحل:

١ - الحكومة المؤقتة:

يتم التمهيد بتفاهم كل العرقيات مبدئياً والتنازل عما يدعون من الكثرة العددية، حيث إن السلم والتفاهم هو الحل الوحيد، ثم:

أ - تشكيل حكومة مؤقتة على أساس الولايات.

ب - تشكيل لجنة من أهل الحل والعقد - علماء وسياسيين - من الأفغان المؤهلين المنتشرين في كل أنحاء العالم.

ج - مساهمة الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي في تشكيل جيش موحد لحفظ الأمن وسيادة الأراضي بغية تشكيل جيش أفغاني.

د - الحصول على القروض السهلة والمساعدات الإسلامية والعالمية لنقل النظرية إلى ميدان العمل.

٢ - حكومة مركزية قوية:

نظراً لطبيعة الشعب الأفغاني، فإن هذا النوع من الحكومة مفضلة لديه، ولذلك وبرغم كل الحروب والمعارك التي جرت في أفغانستان، فإن أحداً لم يتخذ أي ولاية أخرى - في أي ظروف - عاصمة بديلة، وحتى بعض الفئات التي اضطرت لتبني عاصمة، فإنها أعلنت هذا القرار بصفة مؤقتة، وهذا يدل على أن الشعب - مساليه ومحاربيه - لا يريد سوى حكومة مركزية قوية تكون عاصمتها كابول، هذا على ما يبدو في الظاهر، بيد أنه لدى تشكيل الحكومة، فإن مشيئة الشعب لا تبقى دوماً صاحبة القرار، فحتى اليوم ليس هناك إجماع على نسبة السكان، فكل طائفة وعرقية تدعي لنفسها نسبة أعلى مما هو الواقع، وهذا يعني عدم الاقتناع بنصيب كل عرقية من السكان في شتى مناصب الحكومة وهذا ما يؤدي لا محالة إلى تضارب الآراء وإثارة الفتن.

٣ - حكومة فيدرالية:

أحسن حكومة ممكنة - في ظني - لبلد وعرقيات مختلفة ومتحاربة، هي حكومة فيدرالية، موزعة السلطات بين الولايات، ولكل ولاية حكومة محلية لها استقلالها ونشاطاتها عدا السياسة الخارجية وبعض النشاطات التي يجب أن تخضع للحكومة المركزية كما في الدول ذات العرقيات المختلفة.

بيد أن ممارسة هذا النوع من الحكومة يتطلب سلطة قوية - الجيش على سبيل المثال - من شأنها جمع شمل السلطات المحلية وصيانة السيادة وحفظ وحدة الأرض وتوحيد صفوف الشعب، وهي آخر مرحلة يمكن إنجازها وممارستها، أي بعد استقرار البلد سياسياً واقتصادياً. ■

صربيا بلا حكومة... وبلجراد بدون محافظ

انتخابات رئاسية يوغسلافية تزيد البلقان اشتعالاً

تيرانا: د. حمزة زويع

اشتدت الحملة الانتخابية الرئاسية في جمهورية صربيا والتي يتنافس فيها وزير الخارجية ميلوتينوفيتش والمدعوم من الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش زعيم الحزب الاشتراكي الصربي، كما يتنافس عليها الزعيم الصربي المتشدد «فيوسلاف شيشل» والمعروف بعنصريته وهو مرشح الحزب الراديكالي، ويتنافس عليها أيضاً ولكن بفرصة أقل زعيم حزب النهضة الصربية دراشكوفيتش.

وكانت انتخابات الرئاسة في صربيا قد أجريت في سبتمبر الماضي ودخل انتخابات الإعادة كل من الزعيم الراديكالي شيشل ومنافسه الاشتراكي زوران ليليتش في اكتوبر الماضي وفاز بها شيشل محققاً نسبة قدرها ٤٩.٩٪ مقابل ٤٧.٩٪ للمرشح الاشتراكي، لكن الرئيس الصربي ميلوسوفيتش قام بإلغاء نتيجة الانتخابات بحجة عدم إقبال الناخبين وعدم وصول نسبتهم إلى ٥٠٪ ويعد فيوسلاف شيشل المرشح الأخطر والأقوى رغم أنه غير مدعوم من الرئيس الصربي ولا من حزبه وذلك للأسباب التالية:

١ - يرفع شيشل شعارات قومية متعصبة مثل صربيا الكبرى، كما يطالب ليس فقط بضم مقاطعة كوسوفا ذي الأغلبية الألبانية المسلمة بل وإقليم كرايينا في كرواتيا.

٢ - النجاح الذي حققه في الانتخابات «الملغاة» يعطيه دفعة قوية في هذه المرة، علاوة على حصول حزبه على ٨٢ مقعداً في الانتخابات البرلمانية الماضية.

٣ - تغيير الحزب الاشتراكي والرئيس الصربي لمرشحهم يعني قوة شيشل وتأثيره على قطاع كبير من الناخبين.

٤ - يرى شيشل أنه منذ توقيع اتفاقية دايتون وحتى الآن لم تتقدم صربيا خطوة نحو الأمام، فمازال الحصار كما هو، ولم تنخرط صربيا في المنظمات الدولية ولا الأوروبية، كما أن الاقتصاد الصربي يعاني، ومستوى المعيشة يتردى فقد بلغ الدخل الشهري للمواطن الصربي ١٨٠ دولاراً، كما بلغ العجز في الميزانية أكثر من ملياري دولار.

٥ - استطلاعات الرأي التي أجريت مؤخراً أكدت تفوق شيشل على منافسيه فقد حصل على ٢٥.١٪ مقابل ١٣.٨٪ لوزير الخارجية و١٢.٥٪ لمرشح حزب النهضة دراشكوفيتش.

ورغم هذه العوامل التي تزيد من فرص شيشل إلا أن ميلوتينوفيتش مرشح الحزب الاشتراكي يتمتع بتأييد كبير من الحزب الاشتراكي علاوة على دعم الرئيس سلوبودان نفسه ومؤسسات الدولة التي «يمتلكها تقريباً»، كما يلعب المرشح الاشتراكي بورقة «العنصرية» التي يتمتع بها خصمه فهو يقدم نفسه للناخب الصربي على أنه الزعيم المتسامح والذي على يديه سيرفع الحصار وستنضم صربياً للمنظومة الأوروبية وخصوصاً منظمة الأمن والتعاون الأوروبي علاوة على انفتاح صربيا على العالم بأسره، ويقول ميلوتينوفيتش: إذا فاز المتعصبون فلن يقبلنا المجتمع الدولي ولن تأتي الاستثمارات الغربية في بلد يغلب عليه التطرف وعدم الأمان.



■ تفريغ الصناديق استعداداً لفرز الأصوات

كما يلعب الاشتراكيون بورقة زعيم حزب النهضة والذي يشاركهم العداء لشيشل... فقد أعلن دراشكوفيتش: «إذا كسب شيشل ستندلع الحرب غداً مرة أخرى في البوسنة، وسينتفض الألبان في كوسوفا، وستنفصل جمهورية الجبل الأسود وستستمر العقوبات والحصار وستندلع حرب أهلية في صربيا».

ورغم هوّة الخلاف بين المرشحين الثلاثة خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع المجتمع الدولي إلا ان ميلوتينوفيتش وشيشل أبديا رفضهما لأي تدخل أوروبي في مشكلة كوسوفا بل إن ميلوتينوفيتش قال في تصريح له مؤخراً رداً على مبادرة فرنسية - ألمانية: «هذا تدخل غير مقبول في شؤوننا الداخلية»، وهو تقريباً نفس رد الزعيم الراديكالي المتشدد شيشل والذي صرح قائلاً «ليس للقوى الغربية دور تلعبه في شؤوننا الداخلية».

على أن المرشح الثالث دراشكوفيتش رحب بحل سلمي للأزمة في كوسوفا ولكنه كنظيريه رفض إعطاء كوسوفا أي درجة من درجات الحكم الذاتي.

ويبدو أن شيشل قد اكتسب عداوة الكثيرين في أوروبا وأمريكا وحتى إفريقيا، ففي أثناء ندوة تلفزيونية عقدت بمناسبة الانتخابات قال شيشل في التلفزيون الصربي: «إن أوروبا يمكنها وضع شروط للدول الإفريقية ولكن ليس لصربيا».

وهو ما دفع سفراء الدول الإفريقية لإصدار بيان صحفي نشرته جريدة Danus اليومية «أدانوا فيه شيشل واتهموه بالعنصرية وقال البيان: «مثل هذه التصريحات لا تخدم إقامة علاقات جيدة بين إفريقيا وصربيا»، وتأتي هذه التصريحات الإفريقية عقب تصريح لمبعوث الولايات المتحدة إلى يوغسلافيا روبرت جلبارد والذي اتهم فيه شيشل بأنه فاشستي متطرف.

ومن المعروف أن صربيا تعيش بلا حكومة منذ الانتخابات البرلمانية والتي فشل فيها الحزب الاشتراكي وحلفاؤه في الحصول على أغلبية مطلقة، إذ حصل تحالف ما يعرف بـ«الديمقراطي الجديد» على ١١٥ مقعداً وحصل الحزب الراديكالي على ٨٢ مقعداً بينما حركة النهضة الصربية على ٤٥ والأحزاب الصغرى على ١٣ مقعداً.



■ فيوسلاف شيشل

كما أن العاصمة بلجراد تعيش بدون محافظ بعد استقالة زوران جينجيتش.

وانتخابات الإثنين ١٩٩٧/١٢/٨ لم تأت بجديد يحل المشكلات المتراكمة في البلقان الملتهب، بل ربما على العكس قد تزيد من فرص اشتعاله■

حلم يقترب من التحقق بعد ٤٠ عاماً

سكة حديدية طولها ١٥ ألف كم تربط قارتي آسيا وأوروبا





كوالالمبور: صهيب جاسم

إحدى أطول سكك القطار في العالم والتي يبلغ طولها ١٥ الف كم وتشق طريقها من سنغافورة إلى اسكتلندا بدأ حلم اكتمالها يقترب من التحقق، فالمخططون والمهندسون لهذا المشروع يرتبون آخر حلقات شبكة القطارات الضخمة هذه والتي ستربط اقاصي آسيا باقاصي اوروبا لأول مرة في التاريخ، ولكن مازال ١٩٥٠كم لم تمد في بعض بلدان قارة آسيا، كما أنه يجب حفر نفق تحت خليج البوسفور الذي يربط الشاطئين الآسيوي والأوروبي لتركيا، كل هذا قبل أن يتحقق الحلم الذي بدأ التفكير به قبل ٤٠ عاماً تقريباً.

يقول أحد خبراء السكك الحديدية في الهند عن المشروع: إن الشبكة ستكون عظيمة للتجارة والسياحة وبها يستطيع السياح المرور ببلاد نائية ومنعزلة لكنها جميلة، ويضيف: «إن الفجوات في الشبكة الحديدية صغيرة والتمويل قادم، فالمشاريع قابلة للتمويل بنكياً..».

وعند اكتمال المشروع المتصور والذي سمي بـ«سكة القطار عابرة القارات الآسيوية» فإنه سيشمل على مسلكين رئيسيين من الشرق إلى الغرب، وكلاهما يتصل بسكة الحديد المتجهة نحو جنوب شرق آسيا، المسلك الشمالي يمتد من شبه الجزيرة الكورية إلى موسكو ومن هناك يدخل إلى أوروبا الشرقية، أما المسلك الجنوبي فيتجه من بنجلاديش ليخترق شبه الجزيرة الهندية ثم إيران ليدخل أوروبا من بوابتها الجنوبية عبر اسطنبول من خلال خليج البسفور.

هذا بالإضافة إلى خطوط فرعية كروافد لإيصال السياح والحمولات والبضائع إلى البلاد التي ليس لديها منفذ بحري مثل أفغانستان ولاوس ونيبال وسيكون الوصول إلى آسيا الوسطى أيسر مما هو عليه الآن بشكل كبير.

وتقول مفوضية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادي إن التجارة الآخذة بالازدهار بين كثير من الدول المعنية ستحفز عملية إكمال المشروع، فالتجارة في آسيا تنمو بمعدل ١٣٪ سنوياً مقارنة بـ ٩٪ في باقي دول العالم.

وقد نوقش الموضوع لأول مرة في إحدى لجان الأمم المتحدة في عام ١٩٦٠م، لكنه أبعد عن الاهتمام بسبب المشاكل السياسية والحروب كالحرب الإيرانية - العراقية، والحرب الفيتنامية والاضطرابات في كمبوديا، والحرب الأفغانية وسياسة الانعزال التي اتخذتها ماينمار لعقود عديدة وغيرها من الاضطرابات التي شغلت قارة آسيا في العقود الأربعة الأخيرة.

ومازالت العوائق قائمة فالاستشاريون الماليزيون وهم المنسقون للمشروع الآن أوقفوا أعمالهم عندما اشتعلت الأزمة بين قطبي الحكومة الكمبودية منذ عدة شهور، كما أن بعض دول آسيا الفقيرة مازالت لا تبدي تصميماً فعلياً على تحديث بلادها، لكن الذي يبشر باقتراب تنفيذ المشروع هو مبادرة منتديات دولية وإقليمية للمساعدة في تنفيذه مثل اجتماع آسيا - أوروبا والذي يضم وزراء من دول شرق وجنوب شرق آسيا وبلدان منظمة الوحدة الأوروبية، ولذلك، يقول محمد رحمة الله أحد مسؤولي اللجنة المسؤولة عن المشروع التابعة للأمم المتحدة: «لقد أصبح الوضع الحالي مثيراً للاهتمام».

ويقع التركيز الآن على ملء الفجوات في الشبكة الحديدية ومن ضمنها ٥٥٠ كم داخل إيران، وقسمين من الفجوات الصغيرة في كمبوديا، و ١٤٠٠كم تربط تايلند ببنجلاديش من خلال ماينمار «بورما سابقاً» والتي وقعت اتفاقية مدها العام الماضي وبدأ التنفيذ هذا العام.

أحد التحديات الرئيسية هي العلاقة المتوترة «أو الفاترة» بين شمال كوريا وجنوبها، الأمر الذي يترك فجوة في المشروع طولها ٢٠ كم فقط، تخترق المنطقة الفاصلة بينهما والمجردة من أي حضور عسكري للبلدين اللذين.

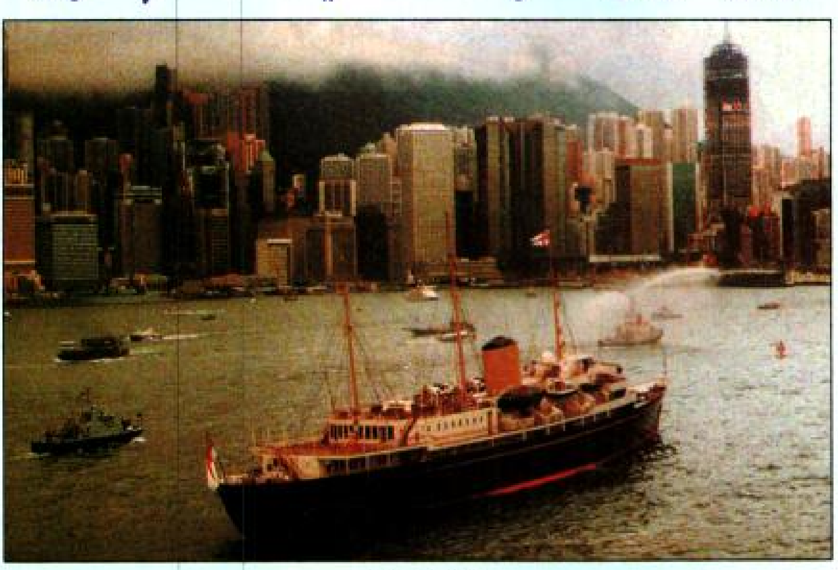
وأما المشكلة الأخرى فهي فنية تتعلق باستخدام الدول الآسيوية لخمسة مقاسات مختلفة لعرض السكة الحديدية والذي يعني عدم قدرة القطارات على اجتياز هذه الدول جميعها.... لكن محمد رحمة الله قال إن المقاسات المختلفة للسكك الحديدية لن تبطئ

حركة السلع والأفراد بصورة كبيرة، حيث إن هناك معدات حديثة اليوم تسهل نقل حاويات البضائع من قطار لآخر، أما الأفراد فكأنهم يغيرون طائرتهم عندما يهبطون للترانزيت في أحد المطارات، لكن العائق الأصعب من ذلك هو أن بعض الدول المعنية بالمشروع لم توقع بعض الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تضمن سرعة التنقل مع قلة التكلفة الجمركية عبر الحدود المتعددة، وحتى الآن مازالت بنجلاديش، ماينمار، لاوس، منغوليا، نيبال، كوريا الشمالية، وفيتنام لم توقع على أي معاهدة من هذه المعاهدات، وتقول دراسات الأمم المتحدة، إن الحمولات والبضائع هي التي ستدفع التكلفة لهذا المشروع وليس ما يدفعه السائحون، ولأن النقل بهذه السكة عابرة القارة الأسيوية سيكون أرخص من الإبحار عبر المحيطات والبحار، ومن المخطط أن تجرى رحلة تجريبية في عام ١٩٩٩م، ويؤمل أن تثبت فاعليتها من حيث التكلفة وستأخذ الرحلة ٢٨ يوماً بالقطار الذي يسير بسرعة متوسطة ٤٨كم/ساعة، مقارنة بـ ٣٥ يوماً في البحر.

كما يذهب المقترحون للمشروع إلى أن القطارات أكثر حماية للبيئة وأكثر فاعلية من حيث الطاقة مقارنة بالسيارات والطائرات، وتقول الشبكة التنفيذية لدعم المواصلات وهي لجنة تتخذ من كوالالمبور مقراً لها، إن خطوط السكك الحديدية التي تخترق مناطق حساسة أو نائية ستثير قلقاً أقل من طرق السيارات التي تؤدي إلى تنفيذ مشاريع غير مرغوب فيها كقطع أشجار الغابات لمسافات شاسعة، ومهما كانت العواقب، فإن المخططين يؤكدون أنه خلال ٥ - ١٠ سنوات سيكون بمقدور العجلات الحديدية أن تكوّن سوقاً أسيوية عبر القطارات، وسيكون بإمكان المرء أن يختار السفر من سنغافورة إلى بانكوك «بدأت بالفعل عبر رحلات أسيوية أوروبية فخمة»، ومن هناك إلى لاوس «لكنها ليس لديها متر سكة حديدية واحد حتى الآن!» إلى جنوب الصين أو من بانكوك إلى كمبوديا إلى هوتشي وهانوي في فيتنام، أو من الصين عبر سكة حديدية كلاسيكية تخترق سيبيريا إلى موسكو مع وجود خيارات متعددة عند المرور بدول أسيا الوسطى، وهذا أحد روافد المسلك الشمالي، وأما المسلك الجنوبي ذو الروافد العديدة كذلك فيبدأ من جزيرتي سومطرة وجادة الإندونيسيتين، ومنها يعبر القطار إلى سنغافورة فماليزيا ثم تايلند ومن تايلند يتجه نحو ماينمار ويمر بمناطق لم يرها الكثيرون من الناس أوروبيين وأسيويين من الحرب العالمية الثانية ثم بنجلاديش إلى سهول الهند، ثم إلى باكستان فإيران ليدخل أوروبا من بوابتها الشرقية الجنوبية اسطنبول وقبل ذلك يمكن أن يتجه المسافر نحو الوطن العربي وإفريقيا.■

رغم خضوعها للحكم الشيوعي

هونج كونج أكثر اقتصاديات العالم تحرراً



■ هونج كونج

كوالالمبور: المجتمع

خضوع هونج كونج لإدارة الصين لم يؤثر على مكانتها كأكثر اقتصاديات العالم تحرراً تتبعها سنغافورة ثم البحرين ونيوزيلندا وسويسرا.

مؤسسة «هيرتج فونديشن» التابعة لصحيفة «وول ستريت جورنال» أجرت مسحاً على ١٥٦ دولة في العالم أشارت إلى أن: «الدول ذات الاقتصاد الأكثر تحرراً هي ذات نسبة نمو عالية وأكثر ازدهاراً من غيرها ذات الاقتصاد الأقل تحرراً، وتجرى هذه الدراسة سنوياً على كل دولة في قطاعاتها المختلفة: التجارة، الضرائب، السياسات المالية والبنكية، والتدخل الحكومي في الاقتصاد، تدفق رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية، التحكم في العمالة والأسعار، والتقنين المالي والاقتصادي»، وحجم السوق السوداء، وقد قسمت الدول إلى خمسة أقسام بحسب الدرجات الحاصلة عليها من متحررة جداً إلى خاضعة، وهي بالطبع تجعل الاقتصاد الغربي نموذجاً تقارن به الدول الأخرى، فالصين التي كانت في المرتبة الـ ١٢٠ كانت ضمن الدول «غير متحررة في الغالب».

وذكرت الدراسة: «إنه حتى الآن هناك القليل من الأدلة على أن ضم هونج كونج للصين قد أثر على هيكلة الاقتصاد فيها بشكل كبير، وقد حصلت هونج كونج على درجة ١,٢٥، وكانت الدولة الأفضل (١ للأفضل و٥ للأسوأ) ووصفت الدراسة اقتصاد هونج كونج المتحرر بقولها: (استمر الوضع في حالة عدم تدخل حكومي كبير في السوق، وبقيت الضرائب منخفضة، وارتفاع إنفاق الحكومة مرتبط تماماً بالنمو الاقتصادي، مازالت التجارة الخارجية حرة، وقد كانت جنوب كوريا، لاوس وكوبا أقل اقتصاديات العالم تحرراً حيث حصلت جميعاً على درجة ٥ وهي الأسوأ في ميزان مؤسسة هيرتج وتبع هذه الدول البوسنة، فيتنام، ليبيا، العراق، إيران.

أما فيتنام فإن الحماسة التي دفعت بالمستثمرين الأجانب نحو السوق الفيتنامية قد واجهت مشاكل عدة، كالفساد الإداري، والقوانين الاستثمارية غير المناسبة، وعدم وجود حماية كافية للحقوق الفردية.

أما توزيع الدول إقليمياً فقد كانت أمريكا اللاتينية أكثر تحرراً حيث توجهت ١٢ دولة من مجموع ٢٠ دولة فيها نحو الاقتصاد المتحرر في السنوات الماضية، ومقابل ذلك كانت إفريقيا جنوب الصحراء أقل مناطق العالم تحرراً حيث إن ٧ دول فقط من مجموع ٣٨ دولة حصلت على وصف «متحررة في الأغلب»، وكانت سويسرا أكثر دول أوروبا تحرراً.■

في ندوة بحثية بالقاهرة

العلاقة الوطيدة بين العقيدة الإسلامية والطفرة الاقتصادية في آسيا



■ إحدي جلسات المؤتمر

القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «الإسلام والتنمية في آسيا» اقام مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ندوة بحثية يوم السبت ٢٢ من نوفمبر الماضي، استمرت يوماً واحداً، حيث ناقشت في ثلاث جلسات بحثاً في الإطار النظري واربعة أبحاث عن الإسلام والتنمية في كل من: ماليزيا وإيران وباكستان وإندونيسيا.

استعرض **الدكتور محمد السيد سليم الأستاذ بكلية الاقتصاد ومدير مركز الدراسات الآسيوية** ودراسته عن «الإسلام والتنمية في ماليزيا» مؤكداً أن ماليزيا تعتبر واحدة من قصص النجاح القليلة في ميدان التنمية الاقتصادية في آسيا وافريقيا، فقد زاد متوسط الناتج القومي للفرد من ٦٨٠ دولاراً عام ١٩٧٤م إلى ٣٤٤٠ دولاراً عام ١٩٩٥م اي بنسبة ٥٠٥٪ في الوقت الذي لم يزد فيه الناتج القومي العالمي على ٣٢٢٪، كما بلغت الزيادة الحقيقية السنوية في الناتج القومي الإجمالي للفرد من عام ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩٤ حوالي ٥,٧٪، في الوقت الذي بلغت فيه الزيادة السكانية ٢,٥٪. وبلغت الزيادة السنوية الحقيقية في الناتج المحلي ٩,٢٪ عام ١٩٩٤م، و٩,٥٪ عام ١٩٩٥م، وزادت نسبة التعليم من ٦٠٪ عام ١٩٧٤م إلى ٨٤٪ عام ١٩٩٤م وانخفضت نسبة وفيات الأطفال من ٧٥٪ عام ١٩٧٤م، إلى ١٢٪ عام ١٩٩٤م، وزادت نسبة السكان الذين تصلهم المياه النقية من ٦٤٪ عام ١٩٧٩م إلى ٨٨٪ عام ١٩٩٤م، وزادت نسبة السكان الذين تصلهم الكهرباء من ٤٥٪ عام ١٩٦٦م إلى ١٠٠٪ عام ١٩٨٧م، كما وصل معدل النمو الاقتصادي السنوي في أوائل التسعينيات إلى حوالي ٨,٥٪.

وتقول الدراسة إن ماليزيا شهدت طفرة قوية في مجال التنمية بفضل الدور التخطيطي القومي الذي قامت به الدولة منذ عام ١٩٧١م، وهي السنة التي بدأ فيها تطبيق الخطة الاقتصادية لمدة عشرين عاماً والتي سعت إلى إحداث تغيير اقتصادي بنيوي مع رفع المستوى الاقتصادي للمالاي (سكان ماليزيا الأصليين) بشكل تدريجي، بدون أي تاثير سلبي على المستوى الاقتصادي للعناصر الصينية المسيطرة اقتصادياً، ويتألف المجتمع الماليزي من ثلاث مجموعات عرقية أساسية هي «المالاي ٤٩٪» الصينيين (٣٢٪) والهنود (٩٪) بالإضافة إلى اعراق اخرى، ويعتبر الإسلام هو الديانة الساحقة بين المالايا وتصل نسبة المسلمين في ماليزيا إلى حوالي ٥٠٪ من السكان، وبالنسبة للمالاي فإن الإسلام ليس مجرد ديانة، ولكنه كان دائما مكوناً محورياً من مكونات أسلوب المالاي في الحياة، كما أن نظام القيم الاجتماعية للمالاي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام.

وتؤكد الدراسة على دور كل من مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي، وانور إبراهيم نائب رئيس الوزراء في توجيه التنمية وفقاً للمفاهيم الإسلامية، وبالتالي إنشاء مؤسسات اقتصادية وتعليمية وإعلامية إسلامية، بالتوازي مع مؤسسات التنمية التقليدية المعروفة في الاقتصاد الراسمالي.

إيران

وفي الجلسة الثالثة والأخيرة للندوة قدم **الدكتور محمد السعيد عبدالمؤمن** دراسة تحت عنوان «الإسلام والتنمية في إيران» والدكتور السعيد هو أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس، حيث يشير في دراسته إلى ان إيران دولة غنية بإمكاناتها الطبيعية والبشرية، والتي تمكنها - بالتخطيط الصحيح والإدارة السليمة - من تحقيق الاكتفاء الذاتي، وكانت السياسة الاقتصادية في إيران قبل الثورة مرتبطة إلى حد كبير بالتبعية للنظام الاقتصادي الغربي، وكانت تركز على الاستفادة من النفط في تأمين احتياجات البلاد، مما جعل نسبة تصدير السلع غير النفطية تبلغ ٤٪ من جملة الصادرات الإيرانية، وكان اهم شعار للثورة الإيرانية هو قطع التبعية للغرب، والاعتماد على النفس وبناء اقتصاد قوي، وتجيب الدراسة عن سؤال حول مدى مطابقة السياسة الاقتصادية الإيرانية لنظام اقتصادي إسلامي مؤكدة أن الإجابة صعبة وعسيرة لارتباط السياسة الاقتصادية الإيرانية بالجانب العملي المتأثر بظروف المجتمع، اكثر منها تطبيقاً لنظرية اقتصادية ولو بمفهوم إيراني، مما يجعلها اقرب إلى السياسات الوطنية منها إلى النظرية الإسلامية.

وتؤكد الدراسة ان هناك قضية لم تحسم بعد في الاقتصاد الإيراني وهي مدى الاستفادة من فريضة الزكاة الإسلامية وفريضة الخمس الشيعية وكيفية اندماجها مع الاقتصاد، ومن الواضح أن المؤسسة الدينية ترغب في إبقاء هذه الحصيلة، بعيداً عن يد الحكومة لضمان بقاء واستقلال المؤسسة الدينية والحوزات العلمية

تحسباً لأي ظروف مستقبلية.

وتتحدث الدراسة بشكل تفصيلي عن نجاح التنمية في مجالاتها المتعددة، سواء التنمية البشرية أو التنمية الصحية أو التنمية الاجتماعية أو في قطاعات النقل، والمواصلات والكهرباء، والطاقة، والمياه، والقطاع الزراعي، وقطاع المعادن، والفلزات، والنفط، والغاز والبتروكيماويات، والتنمية، والتجارة، ولاشك أن الأرقام التي تعرضها الدراسة تعبر عن حجم نمو اقتصادي متميز، بالرغم من الظروف السياسية والاقتصادية المحيطة بإيران والتي قد تكون معاكسة في كثير من الأحيان.

ويختتم الدكتور الباحث دراسته مؤكداً قدرة النظام الإيراني على التكيف مع الأحداث والأوضاع العالمية والإقليمية، وتأتي محاولة بناء الحضارة الإسلامية الحديثة في إيران شاهداً على هذه القدرة كما يشير مشروع إيران ٢٠٢٢م الذي يستهدف دخول إيران نادي النمور الآسيوية والذي يشترك في صياغته أكثر من ٥٠٠ خبير إيراني من مختلف التخصصات إلى جدية المسيرة الإسلامية للنظام، ويمكن القول بأن التنمية في إيران سوف تستمر في ضوء التوجهات الإسلامية والقومية الإيرانية في تقدم مطرد.

باكستان

أما البحث الأخير في الندوة فكان عن «الإسلام والتنمية في باكستان» وقدمته **الدكتورة ماجدة صالح الأستاذة بكلية الاقتصاد** حيث تضع في بداية البحث مجموعة من العناصر للحكم على مدى توافرها في التجربة الباكستانية للتنمية وهي:

١ ـ الإسلام يربط التنمية بالعقيدة الإسلامية، ويجعلها موجهة لصالح الأفراد في الدنيا والآخرة بحيث يكون المجتمع المسلم هو الأرقى اقتصادياً وتقنياً وفكرياً وعلمياً وعسكرياً.

٢ ـ التنمية في الإسلام تتسم بالعالمية، فهي تصلح للتطبيق كبناء عقدي، وشرعي، ومبادئ، ومعايير عامة في كل مكان وزمان فهي تستهدف إعلاء كلمة الله وبناء المجتمع القوي مادياً وإيمانياً.

٣ ـ يتسم النموذج الإسلامي في التنمية بالانفتاح على التجارب الأخرى الناجحة في مجال بناء القوة المادية وفقاً لشروط وضوابط محددة وفي إطار منظومة القيم والموجهات الإسلامية.

٤ ـ التنمية في الإسلام تحقق أقصى درجات المشاركة في اتخاذ القرارات وفي الرقابة الشعبية على الحاكم والحكومة، وعلى تحقيق المعارضة المستنيرة البناءة للحاكم.

٥ ـ التنمية في الإسلام تؤمّن لكل إنسان العمل المناسب والمستوى المناسب للمعيشة إلى حد الكفاية.

٦ ـ التنمية في الإسلام تؤكد ضرورة البحث العلمي في مختلف المجالات.

وبنظرة سريعة تخلص الدراسة إلى أن فترة تولي ضياء الحق السلطة في باكستان كانت

إيران: نجاح التنمية في مجالاتها المتعددة وقدرة على التكيف مع الأوضاع العالمية

أفضل الفترات الخاصة بالتنمية بمفهومها الشامل، ثم شهدت تراجعاً في ظل حكومة بنازير بوتو (٨٨ ـ ١٩٩٠م) و (٩٣ ـ ١٩٩٧م).

وأشارت الدراسة إلى عدة أسباب كمعوقات للتنمية في باكستان أهمها النخب السياسية الحاكمة والأسباب الإقليمية والدولية، لكن الأمر في النهاية أن هناك فروقاً جوهرية بين خصائص النموذج الإسلامي للتنمية، والتنمية الإسلامية كما طبقت في باكستان.

إندونيسيا

في بداية بحثها عن «الإسلام والتنمية في إندونيسيا» ذكرت **الدكتورة هدى ميتكيس الأستاذة بكلية الاقتصاد** أن كثيراً من المحللين يتحدثون الآن عن «التحول الحضاري» من الغرب إلى الشرق، فبعد فترة من الريادة الغربية للحضارة الإنسانية قد يتأهب الشرق لتولي هذه المهمة مستقبلا، وتشير الدراسة إلى الاهتمام المتنامي بالتجربة الإندونيسية بعد أن تمكنت هذه الدولة من دحض الاتهامات الغربية التي رأت في الإسلام حائلاً يقف دون التقدم الاقتصادي، وهو ما يعني ـ طبقاً للرؤية الغربية ـ ضرورة خلع رداء الإسلام إذا ما رغبت الدول الإسلامية في تحقيق نهضة اقتصادية.

يبلغ عدد سكان إندونيسيا حالياً حوالي ١٩٠ مليون نسمة، وهي بذلك تعد أكبر دولة إسلامية حيث يدين نحو ٩٠٪ من سكانها بالإسلام، وتعتبر جزيرة جاوة مركزاً من مراكز الالتزام الشديد بالدين الإسلامي والممارسات الإسلامية.

وتشير الدراسة إلى أن الاقتصاد الإندونيسي شهد تحولات بنيوية واسعة النطاق في الهيكل العام للاقتصاد القومي خلال خطة التنمية الأولى التي امتدت من عام ١٩٦٩م إلى عام ١٩٩٤م عبر خمس خطط خمسية متوسطة الأجل لدعم الاقتصاد وتحقيق معدلات عالية من النمو، وبلغ معدل النمو الاقتصادي خلال هذه الفترة حوالي ٨٪ سنوياً وهو معدل مرتفع إذا قيس بالمعدل العالمي الذي بلغ ٤,١٪ في نفس الفترة، كما

ماليزيا: زيادة الناتج القومي للفرد ٥٠٥٪ والنمو الاقتصادي ٨,٥٪

تضاعف متوسط دخل الفرد خلال نفس الفترة من ٧٠ دولاراً إلى ٧٤٠ دولاراً أي أكثر من عشرة أمثال، وانخفض عدد من هم تحت خط الفقر من ٦٠٪ عام ١٩٧٠م إلى ١٣,٧٪ عام ١٩٩٣م، وزادت مساهمة النشاط الصناعي في الناتج المحلي من ٩,٢٪ عام ١٩٦٩م إلى ٢٢,٤٪ مع بداية التسعينيات، وانخفضت نسبة مساهمة القطاع الزراعي من الناتج المحلي من ٤٩٪ إلى ١٨٪ خلال نفس الفترة، في الوقت الذي بلغ معدل النمو السنوي في قطاع الزراعة ٣,٦٪ سنوياً بما ضمن لإندونيسيا قدراً من الاكتفاء الذاتي في المجال الزراعي، وكانت نسبة صادرات النفط والغاز في الثمانينيات حوالي ٨٢٪ من إجمالي صادرات الدولة، انخفضت إلى حوالي ٣٨٪ فقط في التسعينيات مع تزايد الصادرات الصناعية.

وتشير الدراسة إلى تنامي المد الإسلامي في إندونيسيا في أعقاب إقصاء الحزب الشيوعي عن السلطة وقمع تمرد الشيوعيين في الستينيات، ويوجد الآن عدة أحزاب وتنظيمات إسلامية لها تأثير واضح في الحياة السياسية منها حزب التنمية المتحد وهو المنافس الرئيسي لحزب السلطة «الحزب الإندونيسي الديموقراطي» العلماني، وتنظيم نهضة العلماء الذي انفصل عن الحزب عام ١٩٨٥م ويضم في عضويته حالياً حوالي ٣٠ مليون إندونيسي وبالإضافة إلى الاتحاد الإسلامي للمفكرين الإندونيسيين، والذي وجد فيه الرئيس سوهارتو صيغة مقبولة لمشاركة الإسلاميين في العمل السياسي، ويأتي كذلك الاتحاد الإسلامي للطلبة باعتباره أحد أهم التنظيمات ذات التوجهات الإسلامية فعالية في الساحة الإندونيسية.

المؤسسة العسكرية في إندونيسيا

وتتحدث الدراسة أيضاً عن المؤسسة العسكرية في إندونيسيا ودورها في الاستقرار السياسي، حيث تتمتع المؤسسة العسكرية بامتيازات واسعة في الساحة السياسية، جعلها تتدخل في تحديد المسار التنموي بشكل كبير، معلنة رفضها للأيديولوجية اليسارية وما أسمته بالإسلام السياسي، ويمكن القول بأن حزب السلطة الحاكم هو الجناح السياسي للمؤسسة العسكرية، بل إن الرقابة العسكرية امتدت أيضاً إلى السلطة القضائية، حيث عادة ما كان ينتمي كل من النائب العام ورئيس المحكمة العليا ووزير العدل إلى النخبة العسكرية، وتشير الإحصاءات إلى أن حوالي ٥٥٪ من المسؤولين الحكوميين في الدولة ذوو خلفية عسكرية، هذا إلى جانب حرص النظام على قصر الوظائف العليا في الدولة على العسكريين، لكن الوضع الآن بدأ يتغير في اتجاه اقتراب السلطة من الإسلاميين وابتعادها نوعا ما عن قبضة المؤسسة العسكرية، والتي بدأ ينمو بداخلها أيضاً الاتجاه الإسلامي، مما يشكل نوعاً من الاستقرار السياسي الذي تحميه المفاهيم الإسلامية وهذا ما يعطي انطباعاً أن المستقبل سيكون أفضل.■

الصين
سينكيانج الإقليم الثائر

ترجمة: عمر ديوب (*)

النظام الصيني يعتمد على التعليم كوسيلة لدمج التركستان في المجتمع الصيني على المدى البعيد، فهل يكتب له النجاح؟

يبدو أن العالم الإسلامي لم يدرك بعدُ حجم مأساة إخوانهم المسلمين في إقليم (تركستان الشرقية) أو سينكيانج الواقع في غرب جمهورية الصيني الشعبية، وبالرغم من أن هذا الإقليم المسلم يزخر بالخيرات الطبيعية وأهمها النفط والغاز والذهب، فإن سكانه المسلمين يرزحون تحت وطأة المعيشة الضنكة وفي دجى الجهل ومرارة الإهمال من قبِل السلطات في بكين.

وتتلخص مأساة مسلمي سينكيانج في كونهم يقطنون هذا الإقليم الشاسع الذي يمثل سدس مساحة الصين حالياً، وقد قامت الإمبراطورية الصينية بضمه إلى الصين قبل قرن - في عام ١٨٨٤م على وجه التحديد، وقد ظلت «الأراضي الجديدة» كما يطلق الصينيون عليه - على خلاف مع السلطات في بكين حيث توجد السلطة المركزية في الصين سواء إبان العهد الإمبراطوري أو أثناء الحقبة الشيوعية، ويبعد هذا الإقليم عن بكين بمسافة ٣٠٠٠ كيلو متراً، يوجد بينهما فارق كبير في التوقيت، ولكن يتم ضبط التوقيت في أورومشي (عاصمة سينكيانج) بالتوقيت المحلي في بكين، ولايهم إذا كان الليل ممتد في فصل الشتاء إلى الساعة العاشرة صباحاً، حيث إن المركزية تتحكم في كل شيء، وبالطريقة نفسها يتم تعيين أفراد قبيلة «الهان» في معظم المناصب الإدارية القيادية وعلى رأس الشركات من قبل السلطات المركزية في بكين، أما بقية «الأقليات» العرقية التي تشكل ثلثي سكان الإقليم ممثلة بالأوغور (وهم مسلمون من أصل تركي) والكزاخ (وهم أكثر عدداً) فلايكون نصيبهم إلا الوظائف الهامشية التي لا علاقة لها بالدورة الاقتصادية.

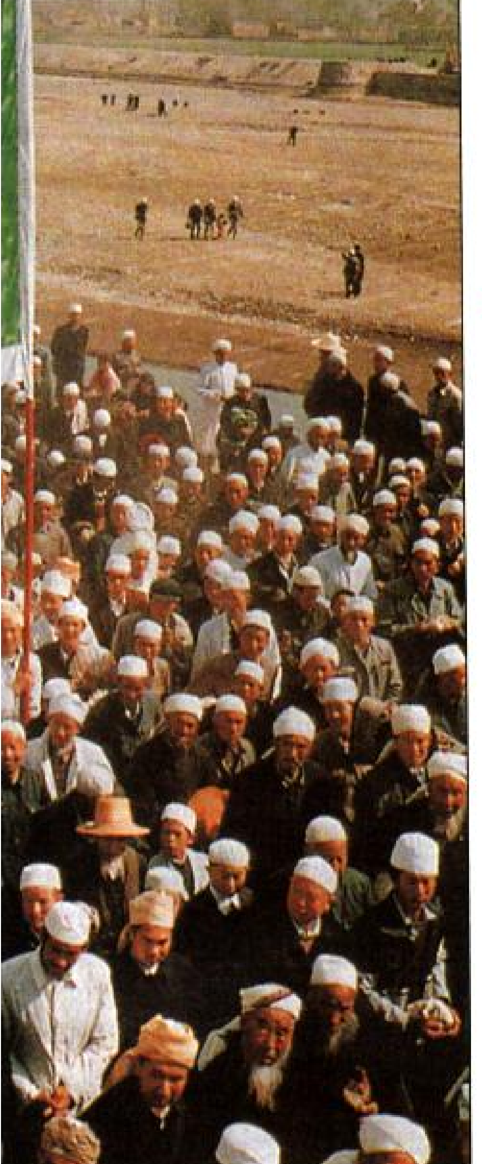
وتعلق السلطات في بكين آمالاً عريضة على مستقبل إقليم سينكيانج بحكم موقعه الاستراتيجي وكونه محاذياً لبلدان آسيا الوسطى التي يتشاطر معها حدوداً تمتد إلى أكثر من ٥٤٠٠ كلم وله حدود مع ثماني دول، ولذلك فإن هذا الإقليم يضطلع بدور أساسي في استقرار المنطقة، ونظراً لأنه يجود أيضا بالموارد الطبيعية فإن بكين تعوِّل عليه كثيراً، ويقدر البعض مخزونه من النفط بأنه يضاهي المخزون النفطي للمملكة العربية السعودية.

وتتجلى مأساة سكان إقليم سينكيانج من المسلمين في حرمانهم من التعليم، حيث إن فرص التعليم متوافرة فقط لأبناء قبيلة «الهان» الذين يسمح لهم بدخول المدارس والجامعات الصينية.

وتعمل السلطات الصينية أيضاً على طمس الهوية الإسلامية والثقافات التقليدية لسكان الإقليم، بل لايكاد يعثر المرء على أي كتاب مكتوب باللغة الكازاخية أو الأوغورية على رفوف المكتبات المحلية باستثناء بعض الروايات عن الحب أو القواميس أو الكتب الموسيقية وبعض المصاحف المحرفة.

ويعتمد ٦٠٪ من الإنتاج الصناعي في إقليم سينكيانج على إنتاج النفط ومشتقاته ولايسمح للأقليات الأخرى غير قبيلة «الهان» بالعمل في هذا المجال، كما أن الإنتاج الزراعي ما برح أيضاً في قبضة شركة حكومية واحدة أسسها الجيش الصيني في الخمسينيات وتتبع حالياً للحكومة المركزية (وهي بمثابة وزارة الزراعة) ويمثل أفراد قبيلة «الهان» ٨٠٪ من العاملين فيها، وأفراد هذه القبيلة يتعاملون بتعالٍ مع المنتمين إلى الأقليات الأخرى حيث يرفضون الزواج معهم.

ويتسم مسلمو سينكيانج بالتسامح الديني، ويشكل السُّنة ٩٠٪ منهم في حين بدأ المذهب الشيعي في الانتشار في أوساط المناطق القريبة إلى الحدود مع باكستان وأفغانستان خاصة في أوساط الطاجيك وفي مدينة كاشجار، ويشهد إقليم سينكيانج صحوة إسلامية كبيرة منذ ربيع ١٩٩٦م، حيث بدأ الشباب والفتيات إلى العودة إلى اللباس الإسلامي والتمسك بأصول العقيدة الإسلامية.



ويلاحظ تزايد التواجد الصيني في أوغور سواء في الأسواق أو الشوارع وخاصة التجار الصينيين الذين بدأوا يشتكون من عدم إقبال «الأقليات» على شراء بضائعهم، وقد واكب الصحوة الإسلامية تنامي الشعور بالإحباط لدى السكان المسلمين الذين ذاقوا مرارة الاضطهاد والحرمان طوال العقود الماضية، لكنهم ينعمون اليوم بحرية العبادة ولو تحت المراقبة، ويحث خطباء المساجد في أورومشي على توطيد الاستقرار وتعزيز روح التفاهم بين سكان الإقليم، كما يوجد في أورومشي تيار إسلامي بدأ في البروز وقد اعترف حاكم الإقليم عبدالأحد عبدالرازق للمرة الأولى في شهر مايو المنصرم بقيام حزب إسلامي في سينكيانج في عام ١٩٩٦م يعرف باسم «حزب الله».

(*) عن مجلة LE Point الفرنسية.

المراحل الهامة في تصاعد الحركة الاستقلالية

- ٢٥ - ٣٠ ابريل ١٩٩٦م: تم اعتقال ١٧٠٠ شخص في سينكيانج ثم ابينوا بالقيام بنشاطات انفصالية.
- مايو ١٩٩٦م: عمليات اقتتال في الشوارع: الحصيلة: وفاة ٢٠ شخصاً في تورفان وكاراماي، واعتقال ٥٠٠ آخرين.
- منتصف يوليو ٩٩٦م: اعتقال ١٨ ألف شخص من سكان أوغور ومقتل ٤٥٠ جندياً.
- منتصف نوفمبر ١٩٩٦م: اكدت «الجبهة الثورية الوطنية الموحدة لتركستان الشرقية» وهي جبهة متواجدة في المنفى في كازاخستان بانه تم فصل ٤٨٠٠ موظف من سكان اوغور من وظائفهم بحجة مشاركتهم في نشاطات متعلقة بالاستقلال.
- منتصف ديسمبر ١٩٩٦م: اكدت الجبهة ان ١٣٠ معتقلاً من الأوغوريين لقوا حتفهم داخل السجن بعد أن قاموا بمحاولة للهروب من السجن.
- ٢٠ يناير ١٩٩٧م: عاد إمام مسجد كاتشار ورئيس الرابطة الإسلامية إلى الظهور بعد اختفاء لمدة ٦ شهور إثر تعرضه لمحاولة اغتيال فاشلة، وقد تم إعدام الجاني.
- ٥ - ١١ فبراير ١٩٩٧م: وقعت مواجهة في يينيغ : وفاة ١٠٠ شخص وإصابات عديدة.
- ٢٠ فبراير ١٩٩٧م: وقوع انفجار لباص مفخخ في اوروومشي: وفاة ٧ افراد وإصابة ٧٠ آخرين.■

وإلى جانب التيار الإسلامي يشهد هذا الإقليم نزعة قومية قوية، ويرجع ذلك إلى سبب أساسي الا وهو أنه بعد أن نالت أربع جمهوريات إسلامية كانت تابعة للاتحاد السوفييتي سابقاً استقلالها في عام ١٩٩٠م (وهي كازاخستان وقيرقيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان) إلى جانب افتتاح ١٣ مكتباً حدودياً مع هذه البلدان المجاورة، عادت الاتصالات مع هذه البلدان بعد انقطاع دام ٣٥ سنة، نتيجة قطع العلاقات بين موسكو وبكين (والتي عادت في عام ١٩٩٢م فضلاً عن استئناف الرحلات الجوية بينهما في عام ١٩٩٤م).

وقد ساهمت كل هذه التطورات في إحياء ذكريات جمهورية تركستان الشرقية المستقلة التي لم تعمر طويلاً والتي رأت النور في عام ١٩٤٢م بزعامة شخصية كازاخية لكنها اندثرت من الوجود بعد مرور أربع سنوات فقط على ولادتها ومن ثم تم ضم سينكيانج إلى الصين، وكان المتظاهرون في يينيغ في مطلع شهر فبراير الماضي يرفعون شعارات داعية إلى الاستقلال عن الصين قبل أن يتعرضوا لقمع شديد من السلطات الصينية، وراح ضحيتها حوالي ١٠٠ شخص و١٦٠ جريحاً، حسب المصادر المستقلة، في حين أكد سكان الأوغور في المنفى في كازاخستان بأن عملية القمع هذه قد أسفرت عن اعتقال الاف الأشخاص وإعدام المئات رمياً بالرصاص من دون محاكمة.

معلومات عن إقليم سينكيانج

- يمثل سدس الأراضي الصينية.
- عدد السكان ١٦,٨ مليون نسمة (تمثل الأقليات ٦٢٪ وتوجد فيه ٤٧ اقلية عرقية).
- يمثل افراد قبيلة «الهان» ٣٨٪ من إجمالي عدد السكان.
- له حدود مع ٨ بلدان، ويعتمد ٦٠٪ من الاقتصاد على النفط وغزل النسيج وتشرف شركات الدولة الصينية على ٨٧٪ من الإنتاج الصناعي.■

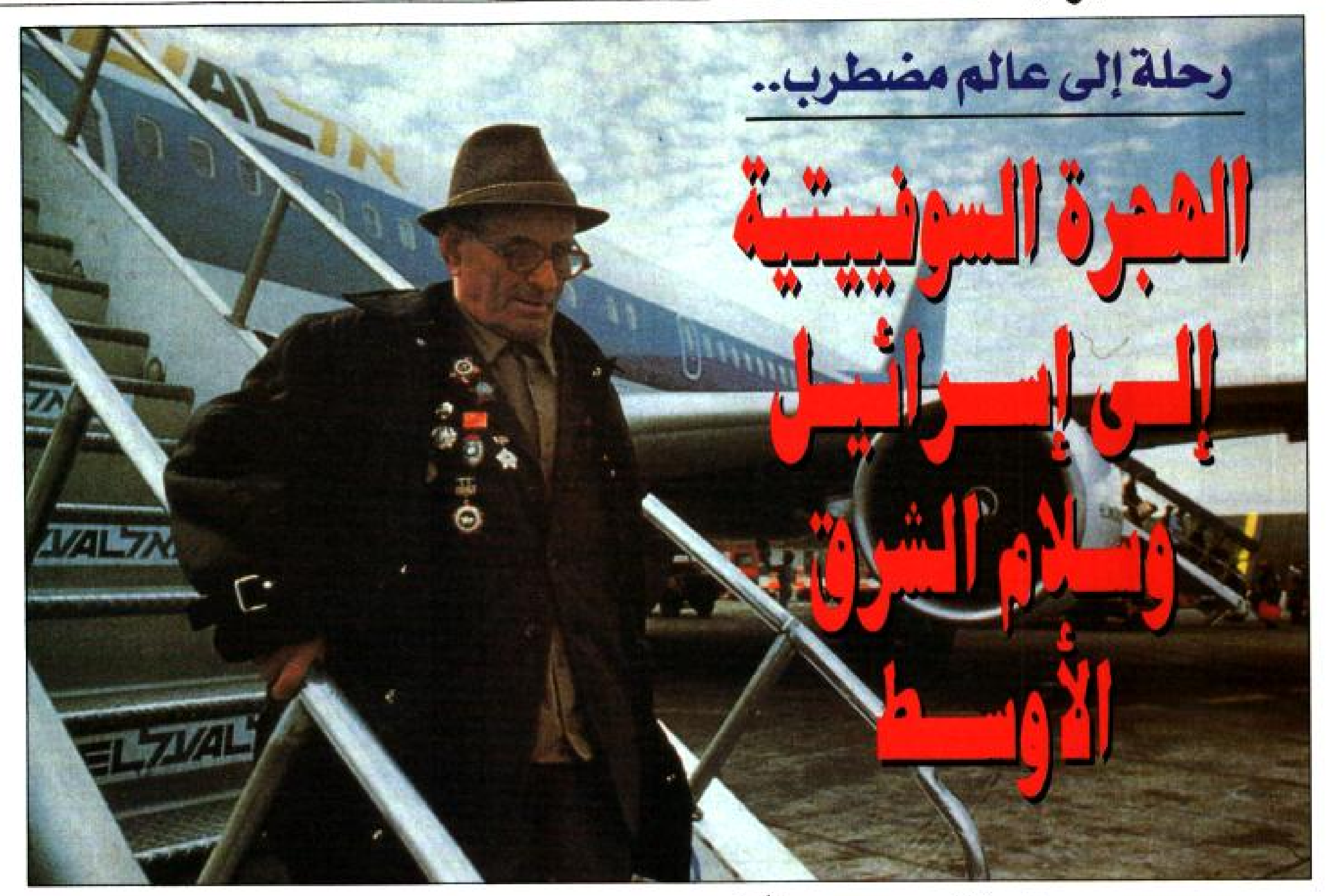
رهان غير مضمون على التعليم

وكما هو الحال في معظم المناطق التي كانت خاضعة للإمبراطورية الصينية، فإن السكان المحليين يشعرون بالضجر إزاء استعمار قبيلة «الهان»، وخاصة أن هناك هوة عرقية وثقافية بينهم وبين افراد هذه القبيلة الصينية المستعمرة، لكن الوضع في سينكيانج يختلف عن الوضع في التبت حيث تقوم السلطات الصينية بقمع أي حركة احتجاجية قد تظهر من داخل المعابد البوذية وبشدة أيضاً، كما أنه يختلف عن الوضع داخل منغوليا حيث أصبحت «الأقليات» أقلية بالفعل من الناحية الديموجرافية وتم دمجهم أيضاً في النسيج الاقتصادي، أما في سينكيانج فإن التحكم في الوضع أكثر صعوبة.

وتنتاب السلطات الصينية مخاوف من انتقال العدوى الشيشانية إلى داخل الحدود الصينية ولذلك أخذت على محمل الجد الإنذارات التي انطلقت من سينكيانج في مطلع فصل الشتاء الماضي والتي ظهرت إرهاصاتها في مطلع السنة المنصرمة، وقد قامت اللجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعي الصيني في أواخر عام ١٩٩٦م بإصدار تعميم إلى كافة وحدات العمل في سينكيانج حيث أمر كافة القياديين من قبيلة الهان بالعمل «على توطيد الاستقرار الاجتماعي ومكافحة كافة الدعوات الانفصالية».

وإدراكاً منها بخطورة الهوة القائمة بين الهان و«الأقليات» العرقية الأخرى في سينكيانج، قامت السلطات في الإقليم بإصدار تعليمات تقضي بالزام كافة أفراد قبيلة الهان العاملين في الوظائف الحكومية بـ «تعلّم ٥٠٠ جملة من اللغة الأورغورية».

وقد راهن حاكم الإقليم وهو من أصل أغوري، على التعليم لتحقيق اندماج الأقليات على المدى البعيد في النظام الصيني، ولن تؤتي هذه الخطوة ثمارها قبل انقضاء جيل إذا كانت سيكتب لها النجاح، وفي الوقت الراهن، فإنه على ضوء المنحنى الخطير التي أخذته الرغبة الجامحة للسلطات في بكين في التنمية الاقتصادية واستمرار الاستعمار «الهاني» الذي ماانفك يحدث تهميشاً لـ «الأقليات» الأخرى، فإن الوضع الحالي لايعمل إلا بتعزيز الأصولية الإسلامية والحلم في الاستقلال، ويخشى أن يبقى منطق العنف والقمع سيد الموقف خلال سنوات قادمة.■



رحلة إلى عالم مضطرب..

الهجرة السوفييتية إلى إسرائيل وسلام الشرق الأوسط

عرض وتلخيص: محمود الخطيب

صدر في لندن حديثاً كتاب «رحلة إلى عالم مضطرب.. الهجرة السوفييتية إلى إسرائيل وسلام الشرق الأوسط» (Flight into the Maelstrom. Soviet Immigration to Israel and Middle Esst Peace) للكاتب الأمريكي البروفيسور جون كويجلي، والكاتب هو أستاذ القانون والعلوم السياسية في جامعة ولاية أوهايو الأمريكية وعضو المحكمة العليا الأمريكية.

المؤلف الذي عاش وانهى جزءاً من دراسته الجامعية في جامعات موسكو وعاش جزءاً آخر من حياته في فلسطين المحتلة، ركز في كتابه الجديد على التأثير السلبي لهجرة يهود الاتحاد السوفييتي (السابق) إلى فلسطين المحتلة بعد عام ١٩٨٩ آخذا بعين الاعتبار الآثار الاقتصادية لهذه الهجرة على السكان الفلسطينيين والمحتلين اليهود في فلسطين المحتلة.

يرى كويجلي أن تدفق المهاجرين الروس إلى فلسطين المحتلة زاد من سوء الأوضاع المعيشية والسكنية للفلسطينيين بينما فشل في الوقت نفسه في خدمة أو تحقيق أهداف الحكومة الإسرائيلية، وقد استوطن كثير من اليهود الروس المهاجرين حديثاً في مناطق الضفة الغربية بينما رفضت سلطات الاحتلال الإسرائيلية عودة النازحين الفلسطينيين إلى بيوتهم في الضفة الغربية وهي مقارنة خصص المؤلف لها مساحة واسعة في كتابه.

وأكد الكاتب على أن غالبية المهاجرين اليهود قدموا إلى فلسطين المحتلة من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بدافع من الرغبة في تحسين ظروفهم المعيشية والاقتصادية أكثر مما هي قناعة لديهم في العيش في الدولة اليهودية وتحقيق المشروع الصهيوني الكبير في تجميع يهود العالم في هذه الدولة، ولذلك غادر كثير من هؤلاء الذين حرموا فرصة العمل والاندماج في المجتمع الإسرائيلي إلى الولايات المتحدة بعد أن لم يلقوا ترحيباً من عامة الإسرائيليين.

أسلوب الكتابة فيه شيء من الإبداع، فعلى الرغم من أنه في مجمله ليس قصصياً إلا أن بعض فصوله تتابع بأسلوب القصة مسار رحلة زوجين يهوديين روسيين من موسكو إلى فلسطين المحتلة وعلاقاتهما مع عائلة فلسطينية هناك، وقد اعتمد الكتاب على البحث والاستقصاء وعلى علاقات المؤلف الشخصية مع اليهود السوفييت الذين هاجروا إلى فلسطين المحتلة.

ورأى جون كويجلي بأن «إسرائيل» كانت أحد خيارات اليهود السوفييت باعتبارها ملاذاً لليهود في كل انحاء العالم، لكنها لم تستطع توفير فرص العمل للسوفييت إضافة إلى أن الوضع السياسي أثناء فترة الانتفاضة الفلسطينية لم يكن مشجعاً وخصوصاً أن الفلسطينيين كانوا يعتبرون السوفييت المهاجرين خطراً عليهم لانهم جاءوا ليستوطنوا في مناطقهم (الضفة الغربية وقطاع غزة) والتي كما يقول الكاتب ارادها الفلسطينيون لتكون دولة لهم.

ولم يخف المؤلف حالة الصراع التي تضطرب في نفسه والتناقض بين قناعتين: الأولى هي اعتبار الهجرة حقاً مشروعاً للإنسان وهو ما ينطبق على اليهودي السوفييتي كما يقول، والثانية قناعته بحق الفلسطينيين في ان تكون لهم دولتهم المستقلة، وبالتالي فإن كل مهاجر يهودي يأتي إلى فلسطين المحتلة يعتبر مسماراً في نعش الدولة الفلسطينية المأمولة.

ويذكر كويجلي انه ذهب إلى موسكو وكييف مع مجموعة من الشخصيات العربية السياسية لدراسة مشكلة الهجرة السوفييتية إلى فلسطين المحتلة وشرح وجهة نظر الفلسطينيين من موضوع الهجرة للمسؤولين واليهود السوفييت، ويؤكد على أن تلك اللقاءات كانت مثمرة وانهم وجدوا تفهماً من جانب اليهود السوفييت سواء الذين كانوا يرغبون في الهجرة أو الذين فضلوا

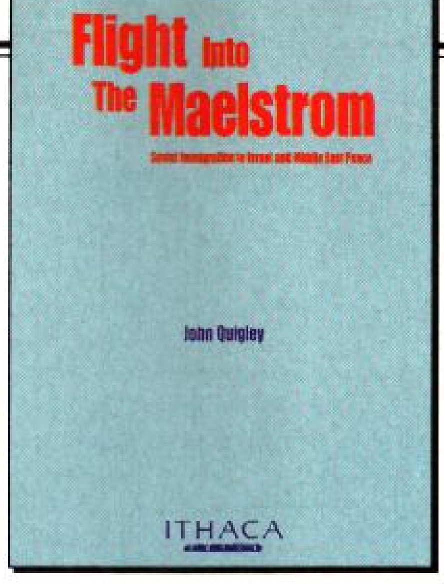
البقاء في بلدهم.

قدم المؤلف قصة الزوجين اليهوديين الروسيين ماشا وإسحاق باعتبارها نموذجية في تمثيلها لليهود الذين يهاجرون من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق إلى فلسطين المحتلة، فالزوجان المذكوران كانا عضوين في الحزب الشيوعي السوفييتي وعلاقتهما بدينهما شكلية، وهما كحال جميع الروس كانوا يطمحون بالسفر والهجرة إلى الولايات المتحدة وليس إسرائيل بعد أن ساءت الأحوال الاقتصادية في بلدهم وتدهورت، لكن إجراءات الهجرة إلى الولايات المتحدة أصبحت معقدة وكان يتوجب على أي طالب هجرة الانتظار سنوات حتى يحصل على موافقة أو لا يحصل، أما السفارة الإسرائيلية في موسكو فقد فتحت أبوابها مشرعة لجميع اليهود للهجرة إلى فلسطين المحتلة دون قيود سوى ما يثبت أن أحد الزوجين يهودي الديانة ولو كان ذلك اسمياً، وبذلك يحاول الكاتب إثبات أن «إسرائيل» لم تكن الخيار الأول أو الوحيد لليهود السوفييت وأنهم كانوا يفضلون عليها الهجرة إلى الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص وأنهم هاجروا إلى «إسرائيل» لأنه الباب الوحيد المفتوح أمامهم، إضافة إلى بعض الامتيازات التي توهموا أنهم سيحصلون عليها حال وصولهم إلى هناك.

إسحاق مهندس وماشا مدرسة لغة إنجليزية، لكن المهندسين في «إسرائيل» لايجدون عملاً وهو ما علمه إسحاق من زميله المهندس أفرام الذي هاجر إلى هناك قبله، والذي اضطر إلى العمل سائق سيارة أجرة قبل أن يفقد هذه الوظيفة أيضاً ليعيش حياة العاطلين عن العمل.

تلقى إسحاق من أفرام رسالتين قبل أن يحزم أمره ويقرر الهجرة إلى فلسطين المحتلة، فقد أخبره في الأولى أنه لا تتوافر وظائف للمهندسين المهاجرين وأن أعداد هؤلاء المهندسين كبيرة، وحتى لو وجد أحدهم وظيفة ما وغالبا ما تكون متواضعة فإن راتبها لايكاد يكفي حتى لعيشة الكفاف.

وفي الرسالة الثانية أخبره بأنه فقد وظيفته على سيارة التاكسي وأن الحياة هناك بالنسبة له تبعث على الإحباط واليأس، فزوجة أفرام تضطر إلى الذهاب آخر الليل إلى سوبر ماركت قريب يقوم بتوزيع الأطعمة التي لا يستطيع صاحب المحل إبقاءها أو بيعها في اليوم التالي على الفقراء والعاطلين عن العمل أمثال أفرام وهم كثيرون، لكن أفرام مع ذلك يشجعه على الهجرة حيث إن وضعه على علاته يظل أفضل بكثير من الاستيقاظ قبل الفجر للوقوف في طابور أمام محل في موسكو يفتح الساعة الثامنة صباحاً وأحياناً لايكون في المحل ما يمكن شراؤه! وأكثر ما بعث في نفس إسحاق الأمل أنه علم من صديقه بأن الهجرة إلى الولايات المتحدة من «إسرائيل» أسهل بكثير من الهجرة إليها من موسكو.



قيود على هجرة اليهود السوفييت

ويعرض كويجلي للقيود التي كانت تحد من هجرة المواطنين السوفييت إلى الخارج حيث لم تكن موسكو تسمح بالهجرة إلا لمن يثبت أن له قريباً مباشراً في الخارج فيتقدم بطلب جمع شمل مع عائلته التي فرقتها الحرب العالمية الثانية، وحتى هؤلاء لم يكن مسموحاً لهم بالهجرة إذا كانوا موظفين حكوميين تحت ذريعة امتلاكهم لأسرار الدولة، أما الذي يختار الهرب فكان يواجه عقوبة الإعدام في حال إلقاء القبض عليه بموجب ما كان يعرف بقانون «الخيانة» الذي كان معمولاً به حتى نهاية الثمانينيات، ولم تفتح موسكو باب الهجرة المقيدة إلا بعد ضغوط قوية ومتواصلة من الحكومة الأمريكية.

ويكشف المؤلف معلومة مهمة وهي أن الجاسوس الأمريكي اليهودي جوناثان بولارد الذي كان يعمل في وزارة الدفاع الأمريكية، والذي يقضي حكماً بالسجن المؤبد في أحد السجون الأمريكية بتهمة التجسس لصالح إسرائيل كان حسب ما قاله محللو الاستخبارات الأمريكية يقدم معلومات استخبارية عسكرية حساسة إلى الاتحاد السوفييتي مقابل وعود من موسكو بزيادة معدلات هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل، كما اعترف مسؤولو السي آي إيه بأن المعلومات التي قدمها بولارد لموسكو قضت على النشاط التجسسي الأمريكي في الاتحاد السوفييتي.

خلال السبعينيات هاجر إلى فلسطين المحتلة حوالي ١٦٠ ألف يهودي سوفييتي ومثل هذا الرقم أو أكثر بقليل هاجر إلى الولايات المتحدة وهما الدولتان الوحيدتان اللتان أعربتا عن استعدادهما لاستقبال المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي، وفتحت الولايات المتحدة مكاتب خاصة لها في كل من روما وفيينا لاستقبال هؤلاء اليهود الذين يخرجون أصلا للهجرة إلى فلسطين المحتلة وهو ما شجع أعداداً كبيرة منهم على تغيير وجهتهم إلى الولايات المتحدة، كان ذلك على الرغم من أن السفارة الأمريكية في موسكو رفضت غالبية طلبات الهجرة التي كان يقدمها إليها مباشرة اليهود المقيمون في الاتحاد السوفييتي.

لكن الكرم الأمريكي مع اليهود السوفييت واجه اعتراضاً من جانب الحكومة الإسرائيلية التي تريد تصوير نفسها بأنها الملاذ الآمن والوحيد لكل يهود العالم، ولذلك بدأت الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٨٧م باتخاذ إجراءات مباشرة لمنع تدفق يهود الاتحاد السوفييتي على الولايات المتحدة، وطلب رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحاق شامير من الخارجية الأمريكية مساعدة حكومته على تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين المحتلة، وذلك بالتوقف عن منحهم اللجوء السياسي والإنساني لأراضيها حتى يضطروا إلى التوجه إلى الدولة اليهودية.

في عام ١٩٨٨م بدأت سلطات الهجرة الأمريكية تتشدد مع اليهود السوفييت فكان على طالبي الهجرة إثبات وقوع اضطهاد حقيقي عليهم، وأيدت الوكالة اليهودية في الولايات المتحدة القيود التي اتخذتها الإدارة الأمريكية بل وطالبتها بإغلاق مكاتبها في روما وفيينا التي فتحتها لاستقبال طلبات المهاجرين اليهود، وهو ما فعله الرئيس الأمريكي جورج بوش عام ١٩٨٩م، ومنذ ذلك الحين لم يبق أمام اليهود السوفييت إلا وجهة واحدة للهجرة إليها وهي فلسطين المحتلة، الأمر الذي جعل عدد المهاجرين اليهود السوفييت يقفز من ١٢ ألفاً عام ١٩٨٩ إلى ٢٠٠ ألف عام ١٩٩٠م (!).

ويعرض كويجلي الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الإسرائيلية لتشجيع الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي ومنها الضغط على بعض الحكومات الأوروبية التي كانت تتساهل مع هجرة اليهود السوفييت إليها وخصوصاً الحكومة الألمانية، كما نجحت الحكومة الإسرائيلية في إقناع موسكو بضرورة تشغيل خط طيران مباشر بين

مَنْ هُو الإسرائيلي؟

سؤال طرحته صحيفة «معاريف» على عدد من الإسرائيليين، وكانت بعض إجاباتهم كالتالي:

- هو الذي يقوم في الصباح الباكر ويفتح الراديو ليتأكد من عدم وقوع كارثة في إسرائيل.
- هو من يقاتل للحصول على إعفاء من الخدمة العسكرية، وفي الوقت نفسه يكره من يسعى للتنصل من أداء الخدمة العسكرية.
- هو من يخدع زوجته بإقامة علاقة مع سكرتيرته.
- هو من يظل يتحدث في تليفون العملة حتى يتأكد أنه استنفد كل العملة التي وضعها داخل صندوق التليفون.
- هو من يذهب إلى السوبر ماركت ويملأ كيساً صغيراً بقطع الشيكولاته، يظل يأكل منها حتى يأتي على نصفها، إلى أن يصل إلى خزينة الدفع ليحاسب على الكمية المتبقية فقط ■

المهاجرون السوفييت لم يجدوا الجنة التي وُعِدوا بها.. ولكنهم مسرورون لخروجهم من نار الاتحاد السوفييتي السابق

موسكو وتل أبيب منعاً لتسرب المهاجرين إلى أوروبا والولايات المتحدة.

أرض الميعاد

يتعرض المؤلف لاستفادة المهاجرين السوفييت من حكم المحكمة الإسرائيلية العليا حول تعريف من هو اليهودي، فقد قررت المحكمة أن اليهودي هو الذي يولد لأم يهودية حتى وإن كان وثني العقيدة بشرط أن لا يتحول رسمياً إلى ديانة أخرى، وغالبية اليهود السوفييت ملحدون وشيوعيون لكنهم بموجب هذا التعريف حصلوا على الجنسية الإسرائيلية باعتبارهم يهوداً مهاجرين، لكن الكاتب يكشف أيضاً بأن حوالي ٤٠٪ من هؤلاء المهاجرين ليسوا يهوداً أصلاً، حيث إن أحد الزوجين في العائلة المهاجرة يهودي والآخر ليس يهودياً، إضافة إلى أن حوالي ٣٪ من العائلات المهاجرة حسب قول مايكل كلينر أحد مسؤولي الوكالة اليهودية كذبوا وزعموا بأنهم يهود لكي يحصلوا على حق الهجرة، وقد اضطرت الحكومة الإسرائيلية إلى قبولهم ولم تعدهم إلى بلادهم حتى لا يؤثر ذلك على عملية تدفق المهاجرين اليهود الذين لم يقرروا بعد الهجرة إلى فلسطين المحتلة.

ويكشف كويجلي عن العنصرية المتفشية في المجتمع الإسرائيلي وخصوصاً ضد اليهود السفارديم وهم اليهود القادمون من الوطن العربي، ثم من الاتحاد السوفييتي والدول الشرقية الأخرى، فهؤلاء اليهود لا يقدرون على دفع أجرة المنازل التي يسكنونها بسبب تدني مداخيلهم أو انعدامها، ولذلك يضطرون إلى العيش مع أقاربهم أو في مدن الخيام التي بدأت تظهر في الثمانينيات والتي وصل عددها إلى ٣٠ مدينة في أواسط التسعينيات منتشرة في كل مناطق فلسطين المحتلة.

وينقل كويجلي عن أحد مسؤولي الهجرة الإسرائيليين قوله: «أعرف مهاجرين لا يأكلون إلا الخبز والمارغرين «السمن النباتي»: ويصف صحفي إسرائيلي الفرق بين الحياة في الاتحاد السوفييتي وإسرائيل بقوله: «المحلات هنا مليئة بالمواد الغذائية لكن لا توجد مع الناس أموال يشترون بها، أما في الاتحاد السوفييتي فكان يوجد المال ولكن لا شيء كان هناك يمكن شراؤه!»، ومع تزايد معدلات الهجرة إلى فلسطين المحتلة زادت معدلات البطالة بين الإسرائيليين بشكل عام إلى ١٢٪ عام ١٩٩١م، لكنها وصلت إلى ٤٠٪ بين اليهود السوفييت!.

ولا تقدم الحكومة الإسرائيلية دعماً مالياً للمهاجرين اليهود إلا في السنة الأولى من الهجرة وهو ما يجعلهم في مهب الريح، وتقدر الحكومة الإسرائيلية أنها بحاجة إلى ١٠ مليارات دولار لبناء مساكن لليهود السوفييت.

ويكشف كويجلي عن الصدمة التي أصابت اليهود السوفييت في «أرض الميعاد» وكيف أنهم اضطروا للعمل في المهن الوضيعة وأن كثيراً من المهاجرات اضطررن للعمل في الدعارة لتأمين لقمة العيش لعائلاتهم، وسخر المؤلف من الوضع الصعب الذي وجد فيه المهاجرون السوفييت أنفسهم بقوله بأن وقوف هؤلاء المهاجرين في الطوابير أمام المحلات في موسكو لساعات طويلة من أجل الحصول على الخبز والمواد الغذائية تكرر هذه المرة في الطوابير الطويلة التي يقفونها أمام حاويات القمامة خارج المحلات في إسرائيل بحثاً عن لقمة طعام فيها، كما أنهم اضطروا إلى السرقة والجريمة والنوم مشردين في شوارع تل أبيب.

ونتيجة لهذه الأوضاع المأساوية كان طبيعياً لجيوش العاطلين عن العمل أن يبحثوا لهم عن ملاذ آخر في أوروبا أو الولايات المتحدة أو جنوب إفريقيا، وقد أظهرت استطلاعات الرأي أن حوالي ٣٠٪ من اليهود السوفييت في إسرائيل يرغبون بمغادرتها إلى أي مكان آخر، ونتيجة لشيوع قصص معاناة اليهود السوفييت في المجتمع الإسرائيلي وظروفهم المعيشية القاسية والمعاملة اللاإنسانية التي يجدونها هناك انخفض عدد اليهود السوفييت إلى إسرائيل انخفاضاً ملحوظاً فوصل إلى ٦٠ ألفاً فقط مقارنة مع ١٤٠ ألفاً في العام الذي سبقه، ويزعم المؤلف أن غالبية اليهود السوفييت الذين يستوطنون الضفة الغربية بسبب الإغراءات التي تقدمها لهم الحكومة الإسرائيلية لا يعرفون مرامي الحكومة الإسرائيلية من وراء تشجيعهم على العيش هناك وخصوصاً في منطقة القدس الشرقية وهي تحقيق السيطرة اليهودية على الضفة الغربية ومصادرة مزيد من أراضي الفلسطينيين.

قصة عائلة فلسطينية

ويظهر الكاتب تعاطفاً واضحاً مع حقوق الفلسطينيين في أرضهم من خلال إبراز محنة عائلة فلسطينية كانت تسكن القدس الغربية قبل عام ١٩٤٨م ثم اضطرت إلى الهجرة إلى القدس الشرقية، ويظهر كويجلي انتهاكات سلطات الاحتلال اليهودية المستمرة لحقوق المقدسيين والشروط المستحيلة التي تضعها تلك السلطات لجمع شمل العائلات المقدسية ورخص البناء والعمل والإقامة في المدينة المقدسة إضافة إلى مصادرة أراضيهم ومنازلهم وإقامة المستوطنات اليهودية عليها.

ويشرح كويجلي حجم الضرر الذي أحدثه استيطان اليهود السوفييت في القدس الشرقية على الرغم من محاولته إظهارهم ضحية خديعة الحكومة الإسرائيلية التي استغلتهم بتوطينهم في هذا الجزء من فلسطين المحتلة، وهو يؤكد على أن إقامة المستوطنات الإسرائيلية أكبر من كونها مجرد مخالفة فنية للقانون لأنها تهدف إلى تعزيز القبضة اليهودية على الضفة الغربية «التي يريد الفلسطينيون إقامة دولتهم المستقلة عليها» وبالتالي القضاء على هذا الحلم الفلسطيني.

ويدحض كويجلي الادعاءات الإسرائيلية بأن الربع مليون فلسطيني الذين نزحوا من الضفة الغربية وقطاع غزة في أعقاب حرب عام ١٩٦٧م خرجوا طوعاً للانضمام إلى أقاربهم في الأردن أو مصر وربما خوفاً من تعسف السلطات الإسرائيلية، ويؤكد المؤلف على أن معظم هؤلاء النازحين أكرهوا على الخروج بعد أن قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية قراهم ومخيماتهم في الضفة، وهو ما أثبته مسؤولو الأمم المتحدة الذين زاروا المنطقة في ذلك الوقت، كما اعترفت السفارة الأمريكية في الأردن بأن سلاح الجو الإسرائيلي ضرب أهدافاً مدنية في الضفة الغربية دون أن يكون لها أي أهمية عسكرية.

المهاجرون السوفييت واللاجئون الفلسطينيون... مقارنة

في معرض امتعاضه من تدفق المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي إلى فلسطين المحتلة يتساءل المؤلف: لماذا لا تعيد إسرائيل لاجئاً فلسطينياً مقابل كل يهودي سوفييتي يدخل فلسطين المحتلة.

ويسرد كويجلي الأعمال الإرهابية التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد الفلسطينيين قبل عام ١٩٤٨ وبعده بهدف حملهم على ترك ديارهم وأراضيهم، وهو ما نجحت في عمله حين اضطر أكثر من ٨٠٠ ألف فلسطيني إلى النزوح من بلادهم ليعيشوا في مخيمات موزعين على عدد من الدول العربية منذ عام ١٩٤٨م.

وينتقد الكاتب ما يسمى بقانون العودة الذي يعطي كل يهودي أينما كان في العالم الحق في الهجرة إلى فلسطين المحتلة كمواطن إسرائيلي، كما ينتقد تجاهل الحكومة الإسرائيلية لقرارات الأمم المتحدة المتعاقبة التي تطالب إسرائيل بإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم إضافة إلى انتقاده للقوانين الإسرائيلية التي تحرمهم من الحق وخصوصاً قانون الجنسية الذي لا يعطي حق المواطنة الإسرائيلية لغير اليهود إلا من كان يقيم في فلسطين المحتلة بصفة مستمرة بين عامي ١٩٤٨م و ١٩٥٢م.

في الفصل الأخير من الكتاب يشير كويجلي إلى الدعم الأمريكي المتواصل للحكومة الإسرائيلية، المساعدات الأمريكية هذه لإسرائيل كما يصفها هنري كيسنجر جعلت إسرائيل تعتمد على الولايات المتحدة بصورة لم تحدث بين أي دولتين في العالم حتى الآن.

الكتاب المذكور يحتوي على معلومات قيمة وهو من الكتب الأمريكية النادرة التي أنصفت الحق العربي والفلسطيني وسلطت الضوء على أخطار الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة.■



بقلم: د. توفيق الواعي

حال المسلمين في قمّتهم الإسلامية

تيئيس الأمة الإسلامية من أي فاعلية إسلامية، تنهض بهم وتجمع شتاتهم وتلم شعثهم، يبدو انه شيء مراد، شئنا ام ابينا، بيدنا او بيد عمرو، وبدورانها في حلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها يظهر انه أمر كتبناه على انفسنا وخيار ارتضيناه لمستقبلنا.

أن تجتمع الأمة الإسلامية في مؤتمر قمة، شيء جميل وواعد، وتنتظره الشعوب الإسلامية بلهفة وشوق، وتطلّع وأمل، وأن يُبحث فيه هموم المسلمين وشؤونهم، وقضاياهم وأحوالهم أمر يُبشر بخير ويدعو إلى التفاؤل بانكشاف الغُمَم وانقشاع الظُّلَم، لكن أن يَنْفضّ عن سراب خادع، وضباب تائه، ووعود خُلّب، وبيانات خطابية، وقرارات هلامية، وشعارات رمزية، فهذه هي الكارثة بعينها، لما تحمل في طياتها من تيئيس للأمة، وذبح لآمال الشعوب، وقتل لأحلامهم، وتمزيق لاعتزازاتهم، التي تعيش عليها الأفراد والجماعات بعد أن فقدت الكثير الكثير

وهذا يفتح الباب على مصراعيه للمروّجين لتفكيك الأمة وإلحاقها بالنموذج الغربي، وتشجيع لأقرانهم الذين ما برحوا يغرسون بذور التيئيس من كل ما هو إسلامي، وفي مقدرته على استرداد أي حق للأمة، والتشكيك في عافيتها في كل مناسبة، والعمل على زعزعة ثوابت الأمة في الهوية والوحدة، والدعوة إلى الانعزالية، والالتحاق بركب العولمة، بعد أن صارت الوحدة من قبيل التضييع للوقت والجنوح إلى الرومانسية.

وقد يُتطرق بعد هذا إلى اعتبار التدين تطرفاً وأصولية لابد من القضاء عليها، والجهاد جريمة، ونضال المحتل إرهاباً يجب التخلي عنه، ومعروف سلفاً لكل ذي عينين أن أعداء الأمة لن يألوا جهداً في تزكية هذا التيئيس واستغلال مناخه حتى تظل الأمة بلا هوية، وبلا اتحاد أو تقدم، فيسهل القضاء على قوتها وتهميشها واستغلالها وخداعها عن حضارتها ومستقبلها.

ومعروف أن الثقافة قوة للشعوب، والهوية نصر لها وإعلاء لشأنها، ولهذا تحاول كل الشعوب أن تحتفظ بثقافتها وهويتها، إذا لم تستطع أن تغزو بها وتُصدّرها إلى الشعوب الأخرى، وهيمنة النظام الأمريكي ليست كلها سلاحاً وقوة وإنما هي في أغلبها ثقافة، ولهذا يقول الكاتب الأمريكي جيمس تشيس: إن الهيمنة الأمريكية هي في الغالب ثقافية، ولا تقل قوة عن هيمنتها العسكرية، ولئن كانت الولايات المتحدة هي المنتج الأول للسلاح المتقدم في العالم، إلا أن التسلية الأمريكية تعادل صناعة الطيران الأمريكية، وهما يمثلان في حقيقة الأمر اضخم صادرات البلاد، وفي رأيه أنه إذا كانت صناعة الطيران لها منافس يتمثل في شركة «إيرباص» الأوروبية، فإن صناعة التسلية الأمريكية متمثلة في السينما والإنتاج التلفزيوني ليس لها أي منافس في أي مكان في العالم، وأن أمريكا تسيطر الآن على ٨٠٪ من الإنتاج الثقافي والفني في العالم، وبثها الإعلامي حقق اكتساحاً غير مسبوق حتى أصبحت قادرة على تشكيل الوعي في ٨٠٪ من مساحة الكرة الأرضية، وهذا الزخم الإعلامي والتصديري للهوية الأمريكية هو الذي ألقى بظلاله على شعوب العالم واستفز أطرافاً كثيرة فيه على مقاومة تلك الهيمنة الأمريكية الغازية لبلادهم، فرأينا دول منظمة «آسيان» في جنوب شرق آسيا تتحرك دفاعاً عن قيمها وهويتها، كما رأينا الدول الفرنكوفونية بقيادة فرنسا تعمل في نفس الاتجاه، ورأينا الصين تجدد حصانتها في مواجهة الهيمنة الحضارية الغربية، ورأينا حرباً للنموذج الأمريكي في الحياة من الأمم الأخرى خوفاً على ثقافتهم وهويتهم.

والأمة الإسلامية اليوم ممثلة في مؤتمرات قمتها مدعوة إلى الحفاظ على ثقافتها وهويتها، حتى لا تؤكل وتضيع وهي وارثة المجد التليد، ومدعوة إلى التجمع والوحدة حتى تتماسك لبناتها ويشتد عودها وتستطيع مقاومة الظلم والبغي والاغتصاب الواقع عليها من كل حدب وصوب، ولن تقدر على ذلك إلا بخطوات لابد أن تخطوها، وأعمال لابد أن تنجزها، من ذلك:

١ - الاتحاد الفكري والثقافي، وخير ما يوحّد الفكر ويجمع الشتات الثقافي هو الإسلام، وصدق الله: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٦٣)، فالإسلام هو الذي يزرع الأخوة التي ترتبط برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها كما يقول الشيخ البنا، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة قوة الوحدة ولا وحدة بغير حب، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

٢ - الاتحاد الاقتصادي، والتكنولوجي، فالأمة عندها من الموارد والأسواق ما تستطيع به أن تكوّن قاعدة اقتصادية صلبة، والصعود إلى القمة والانطلاقة نحو التقدم ينطلق من قاعدة اقتصادية عظيمة، ويصعب على المسلمين أن ينهضوا وأن يكونوا فاعلين وهم ضعفاء اقتصادياً يعيشون عبئاً على العالم.

٣ - أن تحدد الآمال وترسم الخطوات لأهداف واضحة وجلية تعيشها الأمة وتُدفع إلى تنفيذها، ولا تلهيها المشاكل الصغيرة عن الطموحات الكبيرة.

٤ - أن تتخلص الأمة من كل سيطرة أجنبية تدفعها إلى التخريب الثقافي أو العلمي، أو الاقتصادي، أو إلى القطيعة والخلاف بين بعضها البعض، وأن تكون هناك آلية للتحاكم وتنقية الأجواء حتى لا يتدخل عدو فيوغر الصدور ويقطّع الأوصال.

٥ - يجب أن تعيش الأمة أجواء الحرية والعدالة والنزاهة الاجتماعية والخلقية، وأن يفسح فيها للرأي الآخر، وأن يُعمل على تقبل النصح وجمع شتات الأمة ورعاية المخلصين منها.

٦ - يجب أن تلتفت الأمة إلى عدوها المشترك الذي يهدد كيانها ومقدساتها، ولا يكف عن الاستهانة بكل الأعراف الدولية ولا يرعى للمسلمين إلاً ولا ذمة.

والمؤتمر الإسلامي الذي بلغ عمره اليوم حوالي ثلاثين عاماً منذ عقد مؤتمره الأول، ويشترك فيه خمس وخمسون دولة إسلامية وأصبح في وقتنا الحاضر المظلة السياسية للأمة على الساحة الدولية، لم يفعل شيئاً يُحمد عليه للآن، والأمة تنتظر منه الكثير على الساحة الدولية والمحلية، تنتظر أن يكون له دور في المعادلة الدولية، وأن يكون دافعاً للأمة نحو التقدم والريادة، وأن يعمل على تكوين حلف إسلامي، يعز الأمة ويحميها ويشد من أزر الأقليات في العالم، وأن يكون له دور في حل الخلافات، وإنهاء الفتن بين الدول الإسلامية، وحصر التدخلات الأجنبية، وأن يكون للمؤتمر ميثاق شرف يلتزمه الجميع، حتى يتخلى البعض عن الصراعات والمشاكل الهامشية، ويتوقف نزيف الدم والمهاترات وإهدار الطاقات والفعاليات التي تحتاجها الأمة لبناء مستقبلها، فهل يكون المؤتمر ورجاله على مستوى المسؤولية ومواجهة الأخطار والظروف المعاشة؟ وهل يثبت المجتمعون أنهم صالحون وقادرون؟ أم سيظلون عاجزين تائهين ناكصين، يمثلون علة الأمة، وأوجاعها، التي لابد أن تزول؟ وصدق الله ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ (محمد: ٣٨) صدق الله العظيم■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة
(٤١)

المجاهد الصامت عبدالله سلطان الكليب



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

عرفت الأخ الكريم المجاهد الداعية عبدالله سلطان الكليب عن طريق إخواني الزملاء من الطلبة الكويتيين الذين التقيتهم أوائل الخمسينيات أثناء الدراسة الجامعية بمصر، حيث حدثوني عن نشاطه الإسلامي في الكويت وسعيه مع إخوانه لتقديم العون للمحتاجين ووقوفه بجانب المظلومين وغيرته على حرمات الدين ومقدساته، ولقد زرت الكويت بعد ذلك سنة ١٩٥٥م ثم ١٩٥٨م ثم حيث استقر مقامي بها إلى عام ١٩٨٦م فتوثقت صلتي به وبإخوانه وعملت معهم في حقل الدعوة الإسلامية داخل الكويت وخارجها.

وكان رحمه الله كريم النفس يبذل بسخاء في مواطن الخير ويسعى في قضاء حوائج إخوانه المسلمين ويشفع لمن يستحق الشفاعة، ويقول كلمة الحق لا يخاف لومة لائم، وهو مقدام شجاع لا يتردد في مواقف الرجولة ينجد الملهوف ويقف بجانب الضعيف ويؤثر أخوّة الدين على أخوّة الطين، لأنه يؤمن بأن جنسية المسلم هي عقيدته، وليس ثمة شيء يعلو عليها أو يتقدمها، وهو يعرف لأصحاب السابقة والفضل سبقهم وفضلهم ويذكرهم بالخير ويدعو لهم.

وكان صاحب همة ونشاط، ينافس إخوانه العاملين في الحقل الإسلامي، من أجل رفع راية الإسلام وإعلاء كلمته وتطبيق شريعته والوقوف إلى جانب إخوانه المسلمين في بقاع الأرض.

يلقاك ببشاشة الوجه وطيب الكلام ودماثة الخلق ويحدثك ببساطة ويكثر من الدعابة والطرافة لإدخال السرور على رواد مجلسه.

وكانت بيني وبينه زيارات متبادلة، وكان يحضر الندوة الأسبوعية مساء الجمعة ويشارك الإخوة الحاضرين في موضوعاتها ويدلي بدلوه في الحوار والنقاش على ضوء تجاربه في العمل الدعوي.

وكان شديد الوطأة على الأنظمة الظالمة والطغاة المستبدين الذين يحاربون الإسلام ودعاته، ويضيّقون على شعوبهم بقطع الأعناق والأرزاق، إرضاء لشهواتهم وطاعة لأسيادهم المستعمرين، وكان يكرر القول بأن الأمة المسلمة لابد أن تلتقي على القواسم المشتركة، وأن يتعاون الدعاة إلى الله في كل مكان، ليكونوا في خندق واحد للتصدي لدعاة الباطل، وأعوان الشرق والغرب في الداخل والخارج الذين ينطلقون في حربهم للإسلام والمسلمين عن قوس واحدة لأن الكفر ملة واحدة، وأنه ليس كالتربية الروحية والعناية ببناء الرجال من وسيلة للصمود أمام هذا الطوفان من الأفكار الوافدة، والنظريات الهدامة، والأخلاق والعادات المستوردة، التي تصادم عادات المسلمين وتقاليدهم وأخلاقهم وقيمهم، وأن منهج الإخوان المسلمين التربوي الذي أرسى قواعده الإمام الشهيد حسن البنا هو المنهج الأمثل لبناء الجيل الجديد وتربية الرجال المؤمنين لأنه منهج مستقى من الكتاب والسنة، وقد أثبتت التجربة صلاحيته وصمود نماذجه من دعاة الإخوان المسلمين في كل مكان وفي جميع المواقع أمام كل المحن والابتلاءات التي تعرضوا لها من الطغاة المتعاقبين في أكثر من قُطر.

يقول الكاتب السعودي والصحفي الكبير مؤسس جريدة «عكاظ» الأستاذ أحمد عبدالغفور عكار في كلمة نشرها بجريدة «المسلمون» بتاريخ ٢٦ رمضان ١٤٠٧هـ:

«... رحم الله شهيد الإسلام الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ومرشدهم العام وطيب الله ثراه وأنزله الفردوس الأعلى وعوّض عنه بني الإسلام خيراً، ونفع بجهاده الصادق وجهوده المباركة المستمرة.

لقد كان من صفات الشهيد العظيمة الجمة تربيته الدعاة إلى الله ودفعهم إلى المزيد من البذل مما وهب الله لهم من الخير والفضل.

لقد دأب الاستعمار على الوقوف في وجه كل حركات الإسلام والإيحاء للحكام بأن هذه الحركات تهديد لهم ومنها حركة الإمام الشهيد حسن البنا زعيم حركة الإخوان المسلمين في مصر حتى استشهد رضي الله عنه، واضطهد غير مرة قبل التخلص منه، ومازالوا بحركة الإخوان المسلمين ظلماً واضطهاداً فسجنوا الآلاف وقتلوا المئات وشردوا آلاف الأسر وكان من أبرز الشهداء: الفقيه الكبير عبدالقادر عودة، والشيخ محمد فرغلي، والمحامي إبراهيم الطيب، ويوسف طلعت، وسيد قطب، وعبدالفتاح إسماعيل، ومحمد هواش، وغيرهم رحمه الله رحمة واسعة» انتهى.

تأسيس جمعية الإرشاد

إن الأخ عبدالله الكليب كان له الدور الأساسي في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي، حيث عُقد الاجتماع الأول التحضيري في ديوانيته سنة ١٩٥٢م بحضور الإخوة «محمد العدساني، عبدالرزاق العسكر، علي الجسار، عبدالعزيز العلي المطوع، عبدالرزاق الصالح المطوع، خالد العيسى، وغيرهم فكانت ثمرة هذا الاجتماع تأسيس هذه الجمعية المباركة التي قدمت الصورة المشرقة المضيئة عن الكويت وأهل الخير فيها وسعيهم الدؤوب لنصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان وزمان.

وقد بادرت الجمعية لتشكيل وفد ضم الحاج عبدالرزاق الصالح المطوع وعبدالله سلطان الكليب وآخرين للسفر إلى الأردن وتقديم العون والمساعدات المالية والعينية من الخيام والملابس والأغذية إلى إخواننا اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم بالأردن عام ١٩٥٢م، مما كان له أطيب الأثر في نفوس إخواننا الفلسطينيين الذين وجدوا الإخوان المسلمين معهم متطوعين في ميدان الجهاد والقتال سنة ١٩٤٨م، ومتطوعين في مجال العون والإغاثة في المخيمات وتلك أخوّة الإسلام الحقة.

لقد ساهمت جمعية الإرشاد الإسلامي في أنشطة مختلفة داخل الكويت وخارجها، واستقطبت أعداداً ضخمة من رجال الكويت وشبابها فانتظم في صفوفها الخيّرون من أبنائها أمثال: «عبدالرحمن العتيقي، خالد الجسار، محمد بودي، يوسف الرفاعي، عبدالله العلي المطوع، غانم الشاهين، عبدالرحمن الدوسري، أحمد الفنام، عبدالرحمن الولايتي، خالد الرويشد، يعقوب الغنيم، عبدالرحمن المحجم، وغيرهم كثيرون لا تحيط بهم الذاكرة، وقد لقيت الجمعية القبول لدى المسؤولين وأعيان الكويت فضلاً عن عامة الناس، فانتشرت دعوتها، وتوسع نشاطها، بحيث شمل جميع المناطق ومختلف الطبقات، وصار شباب الجمعية كالشامة في جبين الكويت لصدقهم وإخلاصهم وخلقهم ووفائهم وبذلهم وعطائهم وجهدهم وجهادهم، فصدرت مجلة الإرشاد الإسلامي وقامت مدرسة الإرشاد الإسلامي وفتحت مكتبة الإرشاد الإسلامي ومركز الشباب الرياضي والثقافي وأقيمت الندوات والمحاضرات والدروس والحفلات والكتائب والرحلات والمخيمات والمعسكرات الكشفية وانتشرت الكتب الإسلامية والأناشيد الحماسية، وتحفيظ القرآن الكريم وقيام الليل وصيام الإثنين والخميس، وقام شباب الجمعية برحلات إلى العراق وسورية ولبنان والأردن والحج والعمرة، واستضيف العديد من الدعاة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



■ من مساجد الكويت القديمة

لزيارة الكويت وإلقاء المحاضرات فيها حيث زارها البشير الإبراهيمي ومحمد عبدالرحمن خليفة وكامل الشريف وعبدالحكيم عابدين وسعيد رمضان ومحمد محمود الصواف وغيرهم من الدعاة في أنحاء العالم الإسلامي.

وصارت الكويت رغم صغر حجمها وقلة عدد سكانها مصدر إشعاع للدعوة الإسلامية، ومقصد الكثير من العاملين في الحقل الإسلامي، حيث يجدون عند الصالحين من أهلها، كل الحب والتقدير والإجلال والاحترام والمؤازرة والمناصرة، بل كانت الكويت من الدول السباقة في نصرة الجهاد الإسلامي سنة ١٩٣٦م بفلسطين حين زارها وفد من الشام يضم «كاظم الصلح وفخري البارودي» مناشدين الكويتيين نصرة إخوانهم الفلسطينيين، فتشكلت لجنة من «يوسف أحمد الغانم، نصف يوسف النصف، سلطان الكليب» لجمع التبرعات وتقديم العون للمجاهدين الفلسطينيين وهو الذي فعله الإخوان المسلمون بمصر في الوقت نفسه، ذكر ذلك أديب العربية بلا منازع الأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي في كتابه «وحي القلم» الجزء الثاني تحت عنوان «قصة الأيدي المتوضئة».

وكذا فعل أهالي الزبير في العراق عندما زارهم الوفد المكوّن من سماحة الحاج محمد أمين الحسيني، ومحمد علي علوبة باشا عام ١٩٣٦م لجمع التبرعات، حيث شكّلوا لجنة من (حمد الذكير، محمد العقيل، حمد البسام، أحمد العنيزي) لنجدة إخوانهم المجاهدين الفلسطينيين.

وحين انطلقت «فتح» لإعلان الجهاد ضد اليهود بفلسطين، سارع الخيرون من أهل الكويت لنصرتها، ولما تركت الجهاد وركنت للاستسلام لليهود وصدّقت عهودهم ومواثيقهم، انفض الناس عنها وتركوها.

حياته ودراسته

إن الأخ الكريم عبدالله سلطان الكليب من الأسر العريقة في الكويت ، وكان والده سلطان الكليب عضواً في أول مجلس للمعارف سنة ١٩٣٦م ومديراً للبلدية ومديراً للمكتبة الأهلية وكان الابن باراً بأبيه مطيعاً له.

وقد ولد الأخ عبدالله الكليب ١٩٢٥م بالحي القبلي بالكويت، ودرس في مدرسة الشيخ محمد العجيري، ثم في مدرسة الشيخ أحمد الخميس، ثم في مدرسة إبراهيم العريض بالبحرين، ثم في مدرسة المباركية بالكويت، حيث كان من أساتذته فيها الأستاذ سيد عمر والأستاذ عبدالملك الصالح المبيض وأخيراً في مدرسة الأحمدية ثم مارس الأعمال الحرّة وتقلد بعض الوظائف الحكومية وكان آخرها وكيل وزارة البريد والبرق والهاتف.

وظل الأستاذ عبدالله الكليب على وفائه للإسلام والتزامه بالحركة الإسلامية حتى بعد حل الجمعيات والأندية ١٩٥٨م بسبب الخطاب الذي ألقاه أحمد سعيد مذيع صوت «العرب» في الكويت الذي خرج فيه عن الأدب وحاول إحداث الفتنة بين أهل الكويت وولاة الأمر، ولكن الله قدّر ولطف، حيث تدارك العقلاء الأمر وطُرد أحمد سعيد من البلاد.

لقد عاش الأخ «أبو سلطان» بقية حياته عازفاً عن الدنيا مقبلاً على الآخرة مكثراً من الصيام وخاصة يومي الإثنين والخميس، مجتمعاً مع النخبة من خلصاء إخوانه كل أسبوع، يتدارسون شؤون المسلمين ويعيشون قضاياهم ومشكلاتهم ويسهمون قدر المستطاع، في تخفيف الآلام عن المصابين وإقالة عثرات الكرام من المحتاجين، والإصلاح بين المتخاصمين والتعاون على البر والتقوى وتحقيق التكافل بين العاملين للإسلام وشد أزرهم ونصرتهم على أعدائهم، ولستُ أنسى له مواقفه النبيلة التي ساعد فيها إخوانه المسلمين في تقلد الكثير من المناصب والوظائف بحكم الكفاءة والاستقامة والنزاهة والإخلاص في العمل وأداء الواجب.

حبه للجهاد

كنت وإياه في زيارة سماحة الحاج محمد أمين الحسيني أثناء إقامته بلبنان، وكان الحديث كله عن الجهاد وضرورته ودور الشباب المسلم في حمل رايته، بعد أن تخلى عنه الحكام وساروا في ركاب المستسلمين، وكان الأخ الكليب شعلة من الحماس يتحرّق لإحياء فريضة الجهاد وينادي بإصرار وعزم على تبني هذا الخط، فليس لأعداء الله اليهود من علاج إلا القوّة، وقد زار جماعة عباد الرحمن في لبنان وجماعة الإخوان المسلمين في الأردن وسورية والعراق والتقى الكثير من قادتها وشبابها وتوثقت صلاته بهم.

وفي آخر حديث صحفي له مع جريدة القبس الكويتية بعددها المرقم ٦٣٣١ بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٣م قال الكليب: «.... لقد أسسنا جمعية الإرشاد الإسلامي سنة ١٩٥٢م كجمعية إسلامية خيرية، وبدايتها عقد اجتماع في ديواننا بحضور عدد من الإخوة منهم: محمد العدساني وعبدالرزاق العسكر، وعلي الجسار، وخالد العيسى وآخرون.... وأذكر أن الأخ عبدالعزيز العلي المطوّع اصطحب معه ذلك العام وفداً من مصر وبدأنا النقاش معه حول تأسيس هذه الجمعية بالكويت فتم الاتفاق وأسسناها، وكانت جمعية لمساعدة المحتاجين، بدأنا بتعليم من فاتهم التعليم في محو الأمية وأقبل الكثير على الفصول التي فتحناها في ذلك الوقت، كما قمنا بجمع تبرعات وخيام ومواد غذائية لمساعدة الفدائيين في الأراضي الأردنية والسورية آنذاك....» انتهى.

ذلك هو الأخ الحبيب والمجاهد الصامت والداعية المسلم عبدالله سلطان الكليب وتلك نبذة عن سيرته وجهاده داخل الكويت وخارجها ذكرتها وفاءً له ودرساً للجيل الجديد.

رحمه الله رحمة واسعة وتقبّله في الصالحين من عباده وحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣



إعداد: مبارك عبد الله

إنما تذكرة

لأن تموت والرصاص في صدرك خير من أن تموت والرصاص في ظهرك

إن شيخنا العالم العامل المجاهد الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي يتعجب من أمر العرب وانهزامهم في حربهم مع اليهود سنة ١٩٤٨م، وكان يعلل ذلك بالجبن الذي استولى على القيادات، وأساس الجبن حب الدنيا وكراهية الموت، وقد نشأ عن هذه الخصلة المذمومة والمرذولة مواقف مخزية وتصرفات سفيهة.

وكان يقول: «إن المؤمن الحق هو الذي لا يؤثر على حريته وكرامته شيء، ولا يساوم في شرفه، ولا يفرط في دينه وعرضه وأرضه، ويبذل دون ذلك ما ملّكه الله من نفسٍ ومال، وهو على استعداد دائم للموت في سبيل رفع راية الإسلام خفاقة، ويجب أن يعتقد أن الجبن لن يُنسئ له في الأجل، أو يدفع عنه الموت، لذلك كان الأحرى به أن يقتحم الأهوال بإقدام وشجاعة، ويرغب في الشهادة حتى إذا ما أكرمه الله بها بُعثَ يوم القيامة والرصاص في صدره أوسمةَ اليقين، وحسن التوكل، ووصل بيعه نفسه وماله وأولاده لله».

وقد جرَّب المجاهدون ذلك فهزموا الإسبان والفرنسيين لولا تكالب العالم الغربي كله مع كنائسه على جهاد الريف، ولولا الخيانة الداخلية واستخدام الأسلحة الكيماوية والسامة.

أما التولي عند الزحف، والنكوص على الأعقاب، والرضا بالموت، والرصاص في الظهر، فذلك شهادة خزي وعار، وسوء ظن بالله، وعدم التوكل عليه، والثقة بوعده.■

د. عبدالسلام الهراس

إصدارات مختارة

القراءة أولاً

عنوان كتاب صدر عن دار الفكر في دمشق عام ١٩٩٧م لمؤلفه الأستاذ محمد عدنان سالم، وقد كان من حق هذا الكتاب أن يكون عنوانه: كيف تصبح قارئاً؟ لأنه يقف بالقارئ المبتدئ على أول سلم المعرفة، ليجعل منه قارئاً واعياً، يمشي إلى حقول العلم خطوة خطوة، ولأنه يجيب عن أهم ثلاثة أسئلة في عملية القراءة الشاملة: لماذا نقرأ؟ وماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ، ولأنه يذلل عقبات كأداء قد يخشاها القارئ، حينما يقبل على القراءة.

يقول المؤلف في مقدمة كتابه: قبل أن نقرأ لن نستطيع اعتناق عقيدة، ولا تذوّق حرية، ولا ممارسة حكم، ولا تكوين وحدة، ولا تمتين اقتصاد، إن الشعب الذي لا يقرأ لا يستطيع معرفة نفسه، ولا معرفة غيره، والقراءة هي التي تقول لنا: هنا وقف أسلافكم... هنا وصل العالم من حولكم... من هنا يجب أن تبدئوا، لكي لا تكرروا الجهود التي سبق أن بذلها الآخرون، ولا تعيدوا التجارب التي مروا بها، ولا ترتكبوا الأخطاء التي ارتكبوها».

ثم يتساءل: هل نحن نقرأ؟ فيجيب: الكتاب الذي يتزايد إنتاجه ازدياداً مطرداً «يشكو الهجران من عالمنا العربي، ويعاني أزمة كساد، اضطرت معظم الناشرين إلى تخفيض منشوراتهم في الوقت الذي كان ينبغي لهم أن يرفعوا منها ليواكبوا ازدياد أعداد السكان وتناقص أعداد الأميين.

وتحت عنوان «قدسية القراءة» يقول: الإنسان خليفة في الأرض، وليس من اللائق بالخليفة أن يكون أمياً، بل يجب عليه أن يقرأ ليتخلص من جهله وأميته، ويكون جديراً بسجود الملائكة له.

وفي عناوين أخر - قبل هذا العنوان وبعده - يتحدث المؤلف عن فضل العلم والقراءة في الإسلام، فيسردها بأسلوب سهل يسير... في طرحه عمق، وفي تأمله جدة، وفي عرضه إقناع.

ثم يعرج على «مفهوم القراءة» في إلماحة سريعة تضمنت معناها اللغوي ومفهومها الاصطلاحي، ثم يتساءل «لماذا القراءة؟» يعقبه عنوان «قالوا في القراءة» وهو إضمامة لمقولات جامعة لنفر من مشاهير الكتاب والمفكرين والأدباء.

ومن عنوان إلى عنوان، ومن مبحث إلى مبحث يأخذنا المؤلف إلى رحلة شائقة بين أزاهير كتابه منها: القراءة مفتاح العلوم... القراءة طريق الأمم إلى الرقي... عظماء التاريخ قراء نهمون... تحت سن القلم يصنع مستقبل الأمم... إلى آخر تلك الموضوعات.

ختاماً بقي أن نذكر أن الكتاب رغم صغر حجمه إلا أنه كبير القيمة، ورغم قلة صفحاته إلا أنه جم الفائدة.■

عبدالله بن أحمد آل ملحم

المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب

ضمن سلسلة «كتاب الأمة» صدر عن مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر الكتاب رقم (٦٠) الذي يحمل عنوان «المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب».

وهذا الكتاب... محاولة على قدر من الأهمية في بيان دور القرآن في تحقيق النقلة الحضارية والثقافية وإثارة وعي المسلمين بالبعد التاريخي ودوره في التشكيل الثقافي وتحقيق العبرة وإخراج العرب من النظرة الدهرية وتنمية حسهم بالزمن كوعاء للفعل الحضاري وما قدمه القرآن من منهج في تفسير التاريخ أو فلسفة التاريخ وأثر منهج القرآن والحديث في التدوين والتحقيق التاريخي.

من عناوين الكتاب:

- نشأة التدوين التاريخي والمنظور الحضاري
- بدايات التدوين في الإسلام.
- المنظور الحضاري في أنماط التدوين التاريخي.■

المؤلف: د. سالم أحمد محل

الناشر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

هاتف: ٤٤٧٣٠٠٠، فاكس ٤٤٧٠٢٢، ص.ب ٨٩٣ الدوحة. قطر



واحة الشعر

على بوابة الزمن (*)

شعر: يوسف مساعد العبد الجادر

مالي اراكِ وحيدةً تتململينْ — مالي اراكِ حزينةً تتافّفينْ
أحزنْتِ قلبي يا حبيبةَ خاطري — ألمتِ حسي حينما تتاوهينْ
يا امةَ الإسلامِ فيكِ رَجاؤُنا — يا امةَ الإسلامِ والحقِ المبينْ
هيّا امنعي بيعَ الأراضي أمتي — أوَما اكتفيت مهانةً طولَ السنينْ
يكفيكِ هذا العارُ قومي امتي — فالسيلُ قد بلغَ الزُبَى هلْ تشعُرينْ؟
الغربُ باتَ يدوسُ قومي دُونما — احدٍ يحركُ ساكناً يا نائمينْ!
الغربُ صارَ موطّنا في أرضنا — وَبنُو بلادي في العراءِ مشردُونْ!
الغرب شمّر ساعديْه وامتي — بتَرت سواعدها وضاقت بالوتينْ!
الغربُ اعطى لليهودِ بلادَنا — والصربُ يشربُ من دماءِ المسلمينْ
اعداؤُنا وصلُوا الكواكبَ كلَّها — نهلوا علومَ المسلمينَ السابقينْ
وشعوبُنا جهلتْ علومَ جُدودِها — فتقهقرت خطواتها دنيا ودينْ
اعداؤُنا كانوا قديماً دُوننَا — وجُدودنا كانوا الملوكَ الحاكمينْ
اعداؤنا كانوا قديماً تحتنا — وجيوشُنا كانت جيوشَ الفاتحينْ
اعداؤنا لم يحلمُوا يوماً بانْ — يَدْنُوا قليلاً نحو ارض المسلمينْ
وتبدلَ الحالُ فماذا قدْ جرى؟ — الحلمُ صارَ حقيقةً يا نائمينْ
مَنْ كانَ بالأعلى تدلى والذي — في الدُون طالَ النجمَ رغمَ الرافضينْ
مَنْ كان يحكمُ صار عبداً خادماً — اما العبيدُ فهمْ ملوكٌ آمرونْ
مَنْ كانَ يخشى بات يُخشى دائماً — اينَ الجيوشُ؟ واين حشدُ الحاشدينْ
عجباً اكررُ امتي ماذا جَرى؟ — عجباً وكيفَ نعيشُ كالمستضعفينْ؟
انسيتِ كيفَ تنزلَ الوحيُ المقدَّ — سُ في حِراءَ؟ وكيفَ بلّغه الأمينْ؟
انسيتِ بدْراً حينَ جُنْدُ إلهنا — ردُوا العدو برغمِ انفِ الظالمينْ؟
انسيتِ قوةَ خالدٍ وصلابةَ الـ — مقدادِ في وجهِ الطغاةِ المشركينْ؟
انسيتِ سعداً؟ ام نَسيتِ فعالَه — في القادسيةِ؟ أمتي هل تذكرينْ؟
انسيتِ اندلساً؟ وكيفَ نسيتِها؟ — انسيتِ ارضَ الشامِ اعناباً وتينْ؟
هذا كتابُ الله يُتلى بيننا — لكنَّهُ يُنسى ويركنُ باليمينْ
يا امتي يكفيكِ هيا حركي — بل ايقظي فينا شعورَ المسلمينْ
إن تعملي يا امتي بالوحي يأ — تيكِ الخلاصُ وينجلي همُّ السنينْ
إنْ بالكتابِ اخذتِ في إقراره — إن بالكتابِ بدأتِ فيه تطبقينْ
سترينَ كيفَ نسودُ في الدنيا ونَحْـ — كمها ونُرجعُ عزَّنا في الأولينْ
سترين كيف نكونُ جنداً امتي — سترين احفادَ الصحابةِ فاتحينْ
سترينَ كيفَ ندكُ إسرائيلَ بلْ — سنزيلُ «راما»(1). ذلكَ الصنمُ اللعينْ
سترينَ كيف سيركعُ الغربُ لنا — وَبسيفنا سنجزُّ راسَ المجرمينْ
وتعودُ امجادُ الخلافةِ امتي — ويعودُ جيلُ الصالحينَ المصلحينْ

* * *

(1) «راما» هو الصنم الذي هدم من أجله المسجد البابري، حيث ادعى الهندوس أنه ولد في مكان المسجد.

(*) ألقيت في مهرجان أسبوع الشريعة الذي أقامته جميعة الإصلاح الاجتماعي بالكويت.



رؤى

ملف دوري يعنى بشؤون الآداب والثقافة والفنون والعلوم الإنسانية يصدره النادي الأدبي بحائل - السعودية، وصل العدد الأول منه وفي طياته العديد من الدراسات النقدية والقصص والقصائد وعروض الفنون التشكيلية.

«رؤى» خطوة على طريق تفعيل دور الأدب في حماية وتوجيه الحياة الاجتماعية سبقتها خطوات وستتلوها خطوات حتى يصل الأدباء - العلماء - المثقفون إلى سدة القيادة الفكرية التي تحدد للتيار وجهته، وللمسيرة غايتها بدلاً من الهامشية والغثائية التي يعيشها معظم المثقفين لصالح القوى التي تملك وسائل الترغيب والترهيب.■

المراسلات: المملكة العربية السعودية - حائل.
ص ب ٢٨٦٥ هاتف ٠٩٤٤-٠٦/٥٤٣

المدينة الفاضلة عبر التاريخ

ضمن سلسلة «عالم المعرفة» صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكتاب رقم (٢٢٥) بعنوان «المدينة الفاضلة عبر التاريخ» حيث يقدم وصفاً نقدياً لأشهر الكتابات اليوتوبية، منذ جمهورية أفلاطون حتى يوتوبيات العصر الحديث، ويلقي الضوء على العلاقة التي تربط التفكير اليوتوبي بالواقع الاجتماعي، أما اليوتوبيا عزيزي القارئ فتعني أصلاً نموذجاً لمجتمع خيالي مثالي يتحقق فيه الكمال أو يقترب منه ويتحرر من الشرور التي تعاني منها البشرية، ثم جرى التوسع في استخدام الكلمة بحيث تشمل كل إصلاح سياسي أو أي تصورات خيالية مستقبلية أو احتمالات علمية وفنية، ولكن تظل اليوتوبيا تصوراً فلسفياً ينشد انسجام الإنسان مع نفسه ومع الآخرين ومع المجتمع بالدرجة الأولى.■

الجندي المسلم

صدر العدد (٨٨) من مجلة الجندي المسلم، وهي مجلة إسلامية عسكرية ثقافية فصلية تصدرها الشؤون الدينية للقوات المسلحة في وزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية، وتهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية في النفوس وإبراز محاسن الدين الإسلامي والرد على المذاهب الهدامة والأفكار المنحرفة، ويحتوي هذا العدد على مجموعة من المقالات القيّمة والفتاوى النافعة وهو جدير بالقراءة والاهتمام.

المراسلات: ص ب ٢٧٠٢٨ الرياض ١١٤١٧
هاتف ٤٧٨٩٠٠٠ تحويلة ٦٢٤١،٤٦١٦ فاكس ٤٧٨٩٠٠٠-٤٦١٥.

الشخصية الإسلامية في أدبنا الحديث!

بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود(*)

تعرضت الشخصية الإسلامية في أدبنا الحديث إلى السخرية والزراية بطريقة غير مسبوقة في أدبنا العربي على امتداد تاريخه الطويل، وقد تفنّن المعادون للتصور الإسلامي، والموالون للتصورات المادية والاستعمارية في تصوير الشخصية الإسلامية تصويراً بشعاً وقبيحاً وفصامياً، يقوم على التناقض بين القول والفعل، والكلام والعمل، لدرجة أن المرء - من أي ملة كان - يعتقد من خلال هذا التصوير أن الشخصية الإسلامية لاتتفق وطبيعة الحياة، وأن الإسلام - وهذا هو الأهم - لا يصلح ليكون منهجاً وطريقة سلوك، فعلماء الدين ورموزه الذين تصورهم الأعمال الأدبية منافقون وكذابون وزناة ومرتشون ومصالحهم تسبق معتقداتهم، بل إن هذه الأعمال اسرفت في تصوير المسلم بصفة عامة، حين جعلته «يطبع» علاقاته مع الانحرافات السلوكية التي تتناقض مع العقيدة والشريعة، لدرجة أننا نرى البيت المسلم مثلاً، لايخلو من «بار» لتقديم الخمور، أو قاعة للرقص الغربي أو الشرقي، أو أن هذا البيت لايعرف أفراده الوضوء ولايقيمون الصلاة، ولاتسمع منهم تحية الإسلام، ولاذكر الله، ولاتعبيراً يدل على انتمائهم للعقيدة والشريعة.

وإذا كان الشعر العربي الحديث، قد حفل بمضامين غير إسلامية تدعو إلى أيديولوجيات غربية أو أفكار فلسفية بعيدة عن الإسلام، أو حاول أن يشوه بعض الرموز والقيم الإسلامية، فإن الفنون الأدبية الدرامية، وخاصة المسرح والقصة والرواية، ويتصل بها المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية المأخوذة عنها، قد أحرزت تأثيرات أكثر خطورة في تشويه الإسلام بعامة، ورموزه وقيمه بصفة خاصة، وذلك لقدرتها على غزو الوجدان والمشاعر لدى المتلقين بطريقة سهلة وبسيطة وغير مباشرة، بحكم أن الإنسان بطبيعته يستلذ عملية القصّ والحكي، ويستريح إليها فيما يشبه الخدر اللذيذ، لأنه يتابع أحداثاً وشخوصاً وعلاقات تتسلسل أمامه، وهو مسترخ، فيتقبلها غالباً دون عناء أو تفكير أو إعمال عقل بطريقة يقظة.. ويمكن القول، إن الأعمال الدرامية، قد جعلت صورة المتدين مرفوضة لدى قطاعات كثيرة من الناس، وجعلته رمزاً للزيف والانتهازية والسلوك الرخيص.

وفي السنوات الأخيرة، استطاعت بعض الحكومات المستبدة في العالم العربي (الإسلامي) أن تستغل الدراما مكتوبة ومصورة ومشخّصة، في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، من خلال استغلال بعض الحوادث والخلافات التي وقعت بين هذه الحكومات، وبعض الجماعات الإسلامية، فأشاعت الأعمال الدرامية التي أنتجتها حكومات الاستبداد أو ساعدت عليها أن ترسم صورة مقزّزة للإسلام ولكل من ينتمي إليه، بل إن هناك أعمالاً أغرقت في عدوانيتها وبجاحتها ضد الإسلام، فلجأت إلى التاريخ وزوّرته، وزيّفت حياة بعض الشخصيات التاريخية وصورتها في حالة من الانحلال والمجون والزندقة، لتقول بعدئذ إن هذا هو الإسلام المطلوب، الذي يتفق مع «الاستنارة» و«التقدم».

خطأ كبير

ومن المؤسف أن بعض المثاليين الذين يقاومون الفساد والانحراف والظلم، قد وقعوا في خطأ كبير، عندما انبهروا ببعض الأعمال الدرامية التي تصوّر علماء الدين في صورة فصامية متناقضة، وتحوّل بعض الشخصيات من الاستقامة والطهارة إلى الانحراف والدعارة، وعدّوا ذلك فضحاً للفساد ومقاومة للظلم ونضالاً ضد الاستبداد والطغيان!والحق، أن تعرية الفاسدين والظالمين والمستبدين والطغاة أمر محمود بل ومطلوب، بل وفرض على كل قادر ومستطيع، ولكن هل يأتي ذلك على حساب تشويه صورة الإسلام والمسلمين.. وإيهام الناس أن الإسلام منبع الظلم وأن علماءه والمنتمين إليه ليس فيهم رجل رشيد؟

هناك شيء، في الأعمال الأدبية والفنية يسمى بالمعادل، والمعادل يعني أن نضع النماذج الخيّرة في مواجهة النماذج الشريرة، قد يكون المعادل حدثاً أو فكرة أو شخصية أو غير ذلك، ومهمة هذا المعادل نسف الفكرة التي يرفضها الكاتب أو الفنان وترسيخ الفكرة التي يدعو إليها وينشغل بها، فإذا خلت الأعمال الأدبية والفنية من المعادل، فمعنى هذا أن صاحب العمل يؤكد على الفكرة المطروحة ويؤمن بها، وإلا ماذا يقصد الكاتب وهو يجعلنا نتعاطف مع عاهرة كانت من قبل امرأة شريفة ومستقيمة ومتدينة؟ لاريب أنه أمر مقصود، وخاصة إذا كانت بقية الشخصيات من عمل الكاتب معوجة ولاتعرف الطهارة فضلاً عن الله!

دعك من حكاية الظاهر والباطن التي يسوّغ بها البعض قصور كاتب معين وعدم تقديمه للمعادل المسلم الصالح، فالعمل - حتى لو كان رمزيّاً - لا يستطيع أن يغفل هذا المعادل أو يتجاهله.

ويصبح الأمر مثيراً للتساؤل والدهشة والغرابة، عندما تنظر حولك فلاتجد شخصية إسلامية سويّة، لا على مستوى الأفراد العاديّين، ولا على مستوى الصفوة التي يمثلها علماء الدين في تخصصاتهم المختلفة، تتضمنها رواية أو مسرحية أو مسلسل تلفزيوني أو فيلم سينمائي، إن الأعمال التي تضمنت شخصيات إسلامية سوية قليلة بل نادرة، ولعل هذا كان من أسباب الدعوة إلى أدب إسلامي ينصف الإسلام من معظم الكتاب الذين أغرقوا في كراهية الدين الإسلامي، أو ابتعدوا عنه، أو فهموه فهماً قاصراً!

واقع الحياة

إن واقع الحياة يحفل بالشخصيات السوية والمنحرفة، والطيبة والشريرة، ومن غير الإنصاف، أن نزيّف الواقع، فلانرى فيه إلا الشر والقبح والدمامة، وأن نصوّر الشخصيات الإسلامية تصويراً يتسم بالمغالاة والبعد عن الواقع، فلانرى المسلم إلا صاحب وجهين ومنافقاً وانتهازياً وأفاقاً، وإذا كان بعض المعادين للإسلام يتسقون مع أنفسهم في هذا الاتجاه، فإن المسلمين الذين يسايرونهم يضعون أنفسهم في موقف الريبة والشك.

أتيح لي في الشهور الأخيرة أن أقرأ دراستين مهمتين حول الشخصية الإسلامية أو الدينية في الأدب الحديث، بحكم كونهما رسالتين للدكتوراه، تابعت إحداهما مع صاحبها،

أمر مثير للدهشة!!
ألا نجد عملاً أدبياً أو سينمائياً يتناول شخصيات إسلامية إلا ويصورها بالقبح والدمامة والمغالاة

(*) أستاذ النقد الأدبي - جامعة طنطا - مصر

والأخرى ناقشتها ضمن لجنة علمية، وفي كل منهما كشف عن المدى الذي انحطت إليه الشخصية الإسلامية لدى كثير من كتابنا.

الدراسة الأولى حول الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة وقيمتها في العمل الفني، وقد تقدم بها كمال سعد محمد خليفة إلى كلية اللغة العربية بأسيوط، في العام الماضي ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، وقد تناولت الدراسة عدداً من الروايات المصرية الحديثة، وعرضت للشخصيات الإسلامية التي صورتها هذه الروايات مثل المأذون والإمام والواعظ والداعية والمعلم (معلم القرآن الكريم في كتّاب القرية) والدرويش أو الصوفي، وأيضاً تناولت الشخصيات التاريخية مثل التي عرض لها جرجي زيدان في رواياته، أو شخصيات أخرى مثل أبي ذرّ الغفاري، وبلال ابن رباح، وسعد بن أبي وقاص، وعمر بن عبدالعزيز، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم، وقد انتهت الدراسة إلى وجود نماذج إيجابية للشخصية الإسلامية، وهي قليلة بالنسبة إلى النماذج السلبية التي صنعها أصحاب الفكر الوضعي المنحرف، حيث اجتمعوا على فكرة واحدة أو هدف واحد، هو تحطيم الشخصية الإسلامية ومحاصرتها، وتحطيم العقيدة الإسلامية في نفوس معتنقيها، بتحقير المسلم ومحاصرته، ووضعه في دائرة الانهزامية والتخلف والبلاهة والعبط، وبذا لا يستحق الحياة في مجتمع متطور، مع أن الواقع الإسلامي يقدم نماذج رائعة من البشر، استطاعوا منذ فجر الإسلام ومن خلال عقيدتهم أن يغيروا وجه التاريخ، وأن يقدموا صورة مشرقة للمسلم العالم العامل.

لقد تجلّت النماذج الإيجابية لدى أصحاب التصور الإسلامي الناضج من أمثال علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني وعبدالحميد جودة السحار وغيرهم.



■ أحد الأعمال المسرحية الإسلامية الهادفة

الشخصية الدينية في المسرح

أما الدراسة الثانية حول الشخصية الدينية في المسرح المعاصر (المسرحية النثرية) في مصر من ١٩٤٥م إلى ١٩٨٠م، فقد تقدم بها «حسن علي حسن دياب» إلى قسم اللغة العربية بكلية الألسن ـ جامعة عين شمس، هذا العام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، وكان لي شرف المشاركة في مناقشتها، وقد وسعت من مجال تناولها فتناولت الشخصية الدينية الإسلامية والنصرانية واليهودية، ورصدت مثل الدراسة السابقة، النماذج الإيجابية والنماذج السلبية في الأعمال المسرحية التي صدرت في الفترة الزمنية مجال البحث.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الشخصية الإيجابية تتميز بالإيمان بالله والخوف منه، والجهاد في سبيل الله، ومقاومة الظلم وكراهيته، والقدوة الحسنة، والتعفف عن جمع المال باسم الدين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ورفض الباطل والأخلاق السيئة، والإيمان بالشورى، واحترام الرأي الآخر، وضرورة العدل والقوة والأمانة.

أما الشخصية السلبية فترتبط بالسخرية بالدين، وخيانة الأمانة، والكذب، والتخطيط للشر والعدوانية، وهدم الدين، والمتاجرة بالقيم وحب المال، والتكسب باسم الدين، والحرص على المصالح الشخصية، والنفاق والانحراف عن توجيهات الدين وأخلاقه، وادعاء التدين.

وأرجعت الدراسة سبب وجود الشخصية الدينية السلبية، البعيدة في سلوكها عن الدين، إلى مؤامرات الغرب ومكر الاستعمار في إبعاد الدين عن التأثير في المجتمع، واصطناع قيادات فكرية تعمل ضد الدين بالإضافة إلى دور اليهود والتبشير في تحويل المؤمنين عن معتقداتهم.

ومن الشخصيات الإيجابية التي رصدتها الدراسة: سليمان الحلبي والحاكم بأمر الله وصلاح الدين الأيوبي وعمر بن الخطاب وموسى (عليه السلام)، وجيم، وترزياس، أما الشخصيات السلبية فمنها:

شخصيات المؤذن، وقاضي القضاة، وسليمان (عليه السلام) لدى توفيق الحكيم، وشخصيات لوكسياس، والشيخ معروف وأبو اليسر لدى محمود تيمور وتوفيق الحكيم ولطفي الخولي.

وتخلص الدراسة إلى أن الفن المسرحي حين ينحرف عن أهدافه وينزل إلى مستوى مخاطبة الغرائز وكسب النظارة بأي ثمن يجب أن يدفع علماء الدين والمسؤولين إلى حماية ذلك الفن مما يلحق به، كما تؤكد الدراسة أن الفن المسرحي يملك قدرة كبيرة على تحسين صورة الشخصية الدينية، وأن الكاتب المسرحي المؤمن يستطيع أن يصور الشخصية الدينية في موقف درامي عظيم دون أن يتخلى عن الله.

ولا ريب أن الدراستين تخوضان ميداناً مهماً، نحن في أمس الحاجة إلى الدخول إليه، وتناوله باستفاضة، تقويماً وتوجيهاً للأدباء في البلاد الإسلامية، كي يبدعوا صورة متألقة للإنسان المسلم، وهو يخوض عباب الحياة بشرف وكرامة ووعي، وينفي في الوقت نفسه عن أدبنا المعاصر تهمة الإساءة إلى الشخصية الإسلامية وازدرائها، واحتقارها وتشويهها، وهي التهمة التي صنعها بعض الأيديولوجيين الذين باعوا هويتهم وثقافتهم، وقبل ذلك عقيدتهم، لحساب التبعية والذيلية لقوى الشر العالمية، وهي أيضاً، التهمة التي شارك فيها دون قصد بعض أدبائنا الذين قصرت لديهم المعرفة الإسلامية، فلم يستوعبوا صحيح الدين، ولم يدركوا عطاءه الخصب الجميل.

رسم الشخصية الإسلامية في أدبنا المعاصر يقتضي اهتماماً غير عادي من أدبائنا لتقديم صورة المسلم الإيجابي الذي يعبد الله عن يقين

إن رسم الشخصية الإسلامية في أدبنا الحديث والمعاصر، يقتضي اهتماماً غير عادي، من جانب أدبائنا كي تقدم لأجيالنا الحاضرة والقادمة، صورة المسلم الإيجابي الذي يعبد الله عن يقين، ويعمل ويتعلم، ويجاهد ويكافح، ويواجه تحديات الواقع بالصبر والأمل والإيمان الراسخ.■



توجيهات تربوية من مجرِّب

بقلم: عبدالفتاح إبراهيم

للاستاذ مصطفى مشهور... كلمات تربوية توجه بها إلى الشباب المسلم اثناء انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٥م والتي قدمت فيه الحكومة عشرات الإخوان لمحاكمات عسكرية بعد طول اعتقال، يقول:

اما انتم ايها المظلومون من الشباب المسلم عليكم أن تشعروا بالشرف العظيم، انكم تحملون راية الحق وتعملون لإعلاء كلمة الله والتمكين لهذا الدين، وانكم تسعون لمرضاة الله، ونيل مثوبته، والفوز بالجنة والنجاة من النار، فلا تهنوا بما يصيبكم من ظلم في سبيل الله، ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، ولا تضعفوا ولا تستكينوا، ولكن اصبروا واثبتوا واقتدوا برسول الله ﷺ وصحابته الذين تعرضوا للإيذاء والإعنات، بل وللقتل، فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا، فاستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ولابد للظلم من نهاية وسيجعل الله بعد عسر يسراً....

اذكروا دائماً وانتم تتعرضون للظلم أنكم في مركز القوة مادمتم ثابتين فقد استمددتم العون والصبر من الله فلم تفرطوا في عقيدتكم، ولم تتنازلوا عنها، والظالمون هم الضعفاء، لأنهم لا يستطيعون أن يزحزحوكم عن هذه العقيدة.

وأظنكم على علم وتدبر بالآيات القرآنية التي تحثكم على الصبر والتي تبشر الصابرين بالفوز العظيم، تذوقوا معي قول الله تعالى: ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون﴾(الفرقان: ٢٠)، وقولوا نعم نصبر يا رب، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران: ٢٠٠) وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾(البقرة: ١٥٣)، ومن كان الله معه فلا ينقصه شيء ولا يخشى أحداً إلا الله، ثم إن صبر كل واحد منكم يكون قدوة لغيره ممن قد يتعرضون للظلم، وهكذا نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر.

واعلم أخي المظلوم أن الصبر على الظلم ليس معناه الرضا بالظلم أو التسليم به فليس ذلك من شيم المؤمنين الذين وهبهم الله العزة والكرامة ثمرة لإيمانهم ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾(المنافقون: ٨)، ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون (٣٩)﴾(الشورى).

واعلم أخي المظلوم وأنت في القيود وتتعرض للإيذاء أنك في مركز القوة طالما أنت صابر ثابت معتصم بالله القوي العزيز الجبار، أما الظالم الذي يؤذيك فهو في مركز الضعف لأنه لم يستطع أن يزحزحك عن عقيدتك رغم ما في يده من قوة مادية، واعلم أن ما يصيبك هو من قضاء الله وقدره وهو خير لك ما صبرت عليه ولك في رسول الله ﷺ وصحابته خير قدوة.

واحذر أخي المظلوم أن ترجع صبرك وثباتك إلى نفسك ولكن ارجعه إلى الله الذي منّ عليك بالصبر والثبات استجابة لدعائك ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (٢٥٠)﴾(البقرة)، فأحسن اللجوء إلى الله والتوكل عليه ومن توكل على الله فهو حسبه، والح عليه بالدعاء خاصة وقت السحر وأكثر من قولك حسبنا الله ونعم الوكيل، واطمئن يا أخي إن الباطل زهوق مهما انتفض بقوته المادية ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾(الأنبياء: ١٨)، وأحداث التاريخ تتفق مع هذه السنة من سنن الله في كونه.

واعلم أخي المظلوم أن قتل الظالم لا يذهب بالظلم ولكن تهيئة الراي العام، وتربية النشء والشباب، وطول النفس هو الذي يذهب بالظلم والظالم تلقائياً، فالإخوان المسلمون لا يستبيحون دم مسلم، ولكنه الإقناع، ولو طال به المدى، فلا نترك فرصة تلوح في الأفق إلا اقتنصناها إعلاماً ودعاية وتربية وتوجيهاً.

واحذر أخي المظلوم أن تندفع تحت وطأة الظلم أن تلعن أحداً بذاته ممن ظلموك او تكفره فقد لا يكون أهلاً لذلك فتبوء أنت بها، ولكن يمكنك أن تعمم في الدعاء على الظالمين كأن تقول: اللهم عليك بالظالمين أو: اللهم اجعل الدائرة عليهم وخذهم أخذ عزيز مقتدر.

واحذر أخي المظلوم أن تطمئن نفسك بأنك لن تضعف إذا طال عليك أمد الظلم، أو لو تعرضت له مرة أخرى بعد العافية منه، ولكن تسأل الله دائماً العافية، وتستعين بالله وتسأل الله دائماً الصبر والثبات.

أيها الشباب المسلم إننا ندعوكم لتكونوا معنا

الصبر على الظلم ليس معناه الرضا به.. والمظلوم في مركز القوة طالما هو صابر ثابت معتصم بالله القوي الجبار

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«ليس... بحائط ٢»

زوجة بارعة الجمال، وأم مثالية لأبنائه، وقائمة بجميع واجباتها الزوجية، تزوجها عن قناعة دون أن يجبره أحد، ولكنه غير سعيد في حياته الزوجية.

يتمنى البعض من الرجال زوجة بمثل هذه المواصفات، وقد يقول هذا البعض: ماذا يريد أكثر من ذلك؟ إن الرجل لا يريد من الزوجة أكثر من ذلك، فهو لا يريد من الزوجة أكثر من «الطعام والفراش» فإذا أتمت ذلك بالاهتمام الكبير بأبنائه فهذه الزوجة عنده لا يوجد في العالم أفضل منها.

ولكن معظم الأزواج يريد من الزوجة أكثر من ذلك: يريد منها ابتسامتها عندما يعود للبيت متعباً من العمل، أو بعد أن يأتي من الديوانية ليلاً، يريدها قليلة الشكوى في الأمور كلها، يريدها عندما يرجع وقد لبست ما يبعث في نفسه السرور، لا أن يرى لباس المطبخ أو لباس العمل «المتسخ» وشعرها «المنفوش» ورائحتها التي لا تطاق، فالزوج إنسان ذو شعور وليس «حائطاً»، يريد أن تشعر به الزوجة، وتبدي له مشاعر الحب والاحترام والتقدير، وأن تبتعد عن إهانته أو إبداء الاحتقار لآرائه ومقترحاته، خاصة أمام أبنائه، يريدها أن تشعره برجولته، لا أن تزدري هذه الرجولة ببعض العبارات أو اللامبالاة التي تسبب كهربة الأجواء الزوجية، أو بالتفكير بزواج جديد، أو الشعور بالملل من هذه الحياة، وربما التفكير بأبغض الحلال..

أيتها الزوجة أنت تملكين هذه الأسس لحياة زوجية سعيدة، فإياك إهمال هذه الأمور التي تبدو في عينيك تافهة وهي عند الأزواج عظيمة.■

أبو خلاد

على خير حال بفضل الله الكبير المتعال، ندعوكم إلى ما فيه عزكم ومجدكم وامنكم وحياتكم ومستقبلكم الزاهر في جنات الله، ندعوكم إلى الطهر والفضيلة ومكارم الأخلاق وكمال العقيدة، لا نطالبكم بأجر فهدايتكم هي أجرنا، ولا نمنيكم بأحلام فما عندالله خير وأبقى، فلنواصل السير على الطريق ثابتين غير مبدلين أو مغيرين، والأمل يملأ جوانحنا أن المستقبل للإسلام رغم كيد الأعداء، وصدق الله العظيم﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ⑧ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ⑨﴾ (الصف) (الدعوة، العدد ٤٣، غرة رجب ١٤١٦هـ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٥م)

قوة أصحاب الحق في مواجهة الباطل

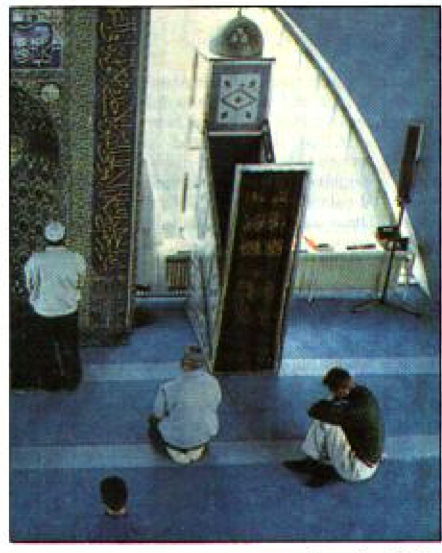
وكم يعجب المسلم من قوة أصحاب الحق في مواجهتهم للباطل، المنتفش بقوته، المزهو بسلطانه.

تأمل معي موقف ماشطة ابنة فرعون حيث تقول لها ابنة فرعون بعد أن قالت: ربي وربك ورب ابيك الله: اخبره بذلك؟ قالت: نعم..

فما خافت ولا توسلت إليها أن تكتم عنها ما قالت، ولكنها تريد للحق أن يظهر، ولكلمة الله أن تُسمع، ولو كان من بعدها الموت.

وتأمل هذا الغلام الصغير، ينجيه الله في المرة الأولى على قمة الجبل، وكان يمكنه أن يفر ويفلت، ولكنه يعاود الرجوع للملك، مع علمه ويقينه انه حريص على قتله وهلاكه، وينجو من البحر، ويرجع إلى الملك ولا يهرب من مواجهة الباطل، ثم يقدم دمه وحياته ثمناً لهداية الناس إلى الله، ويرى أن ذلك هو السبيل الأقرب ليعرف الناس مَنْ ربهم، فيؤمنوا به، ويكفروا بما سواه فيرشد الملك إلى طريق قتله، ويتحقق له ما كان يرجوه، ويؤمن الناس جميعاً بالله رب العالمين، ويؤثرون التحريق بالنيران على الارتداد عن الإيمان.

إن هذا كله من تمام الثقة في معية الله والاطمئنان إلى قدرته، وانه يفعل ما يشاء، وانه على كل شيء قدير.



النصر وَعْدُ الله لعباده المؤمنين، لكنه قد يتأخر، وقد تطول فترات الابتلاء والتمحيص، وقد تعرض لذلك الشهيد سيد قطب وعدد أسباباً نقف عليها يقول:

أ - قد يبطئ النصر لأن بنية الأمة المسلمة لم تنضج بعد، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتها، ولم تتحفز كل خلية، وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات، فلو نالت النصر حينذاك لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حمايته طويلاً.

ب - وقد يبطئ النصر، حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، لا تستبقي عزيزاً ولا غالياً إلا تبذله هيناً رخيصاً في سبيل الله.

ج - وقد يبطئ النصر حتى تجرِّب الأمة المؤمنة آخر قواها فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر، إنما يتنزَّل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها، ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.

د - وقد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل، ولا تجد لها سنداً إلا الله، ولا متوجهاً إلا إليه وحده في الضراء، وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يأذن به الله، فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.

هـ - وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته، فهي تقاتل لغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها، والله يريد أن يكون الجهاد له وحده في سبيله، بريئاً من المشاعر الأخرى التي تلابسه، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل شجاعة، والرجل يقاتل ليُرى، فأيها في سبيل الله فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». رواه الشيخان.

و - كما قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير يريد الله أن يجرد الشر منها ليتمحض خالصاً ويذهب وحده هالكاً، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار.

ز - وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً، فلو غلبه المؤمنون حينئذ، فقد يجد له انصاراً من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله، فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة، فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عارياً للناس، ويذهب غير مأسوف عليه.

ح - وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة، فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة، لا يستقر لها معها قرار، فيظل الصراع قائماً حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظاهر ولاستبقائه.

من أجل هذا كله ومن أجل غيره، مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات وتتضاعف الآلام، مع دفاع الله عن المؤمنين وتحقيق النصر لهم في النهاية.(المنهج التربوي للسيرة النبوية منير الغضبان ٢٧، ٢٨).■

كـن صاحب السمـت الحسـن

«إنه على خلق»، أو «إنه صاحب خُلق حسن»، يا لها من كلمة عظيمة عندما يقال عن الرجل هذه الكلمات الجميلة، فقد قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً، وفي وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحاً، وفي أعلى الجنة لمن حسن خلقه».

فيا لها من منزلة عظيمة عندما تكون على قدر وافر من الأخلاق الفاضلة مثل الكرم والشجاعة والحياء والجرأة والرفق، فقد قال نبينا الكريم ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما انتزع من شيء إلا شانه».

والأخلاق تردع صاحبها عن اقتراف الأخطاء والمعاصي، وكثيراً ما نسمع عن الحوادث والجرائم التي من هولها تقشعر لها الأبدان، ونرى أن الفاعل لهذه الجرائم تدرج إليها عن بداية فقد الأخلاق أو عدم صقلها جيداً، عندما كان صغيراً، فالشخص بلا أخلاق كالبهيمة، بل هو أضل سبيلاً.

وهلموا بنا نفتح بوابة الزمن ونعود إلى عهد الصحابة الكرام، فكيف كان المجتمع؟!، كان كل مسلم يرعى مصالح أخيه المسلم، ويسير الراكب لمسافات لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، وأي أخلاق أيضاً كانوا يتصفون بها في الحروب بألا يقطعوا شجرة، ولا يؤذوا شيخاً، ولا طفلاً، ولا امرأة، وكانوا إذا أسروا أكرموا أسراهم، فلا يمنعونهم الطعام، ولا يتطاولون عليهم بالتعذيب.

ولنرجع إلى الماضي القريب في عهد آبائنا وأجدادنا في أيام الغوص والسفر، فقد كانوا نعم التجار، ذوي أمانة عالية، لا يبيعون شيئاً دون أن يُظهروا عيوبه للمشتري، ولذا فقد أحبهم كل من تعامل معهم لأمانتهم في العمل دون الخوف من الفقر لأنه يعلم انه إن خادع بالتجارة فسوف يحاسبه الله على هذا الخداع، ويكرهه كل من عرفه.■

يوسف العبد الجادر

الندوة العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند تصدر:

توصيات مهمة حول الاستنساخ والبيع بالتقسيط والأوقاف

مهاراشترا: المجتمع

شهدت ولاية مهاراشترا الهندية مؤخراً فعاليات الندوة الفقهية العاشرة لمجمع الفقه الإسلامي الهندي والتي حضرها حوالي ثلاثمائة من كبار العلماء والفقهاء والأخصائيين في العلوم الحديثة الذين يمثلون معظم المدارس الدينية والمعاهد التحقيقية والجامعات الإسلامية المنتشرة في شتى أنحاء الهند، إلى جانب عدد من كبار الشخصيات العلمية من دولة الكويت وسورية.

وقد ناقشت هذه الندوة التي استمرت أربعة أيام قضايا الاستنساخ البشري والأوقاف في الهند والبيع بالتقسيط.

وبعد البحث والنقاش لهذه القضايا أصدرت الندوة عدة توصيات.

فحول الأوقاف أكدت الندوة أن وقف الأراضي والممتلكات والأموال للأهداف الخيرية صدقة جارية في الإسلام وله أجر عظيم، والمسلمون يقفون الأراضي والممتلكات للمصالح الخيرية في كل بقعة من بقاع العالم.

وأن المنظور الإسلامي عن الأوقاف هو أنها تكون مؤبدة فلا يجوز بيعها أو نقلها في عامة الأحوال، يقول رسول الله ﷺ بشأن الأوقاف «لا تباع ولا توهب ولا تورث»، فينبغي أن تبذل كل مجهودات لرفع غلة الأوقاف وتصعيد فعاليتها مع استبقائها على وضعها السابق ويجب وضع القوانين التي تزيد من نفعها وفق أغراض الواقفين.

وأكدت الندوة أن منع الناس عن أداء الصلاة في المساجد ظلم عظيم ومعصية كبيرة، يقول الله عز وجل: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ (البقرة: ١١٤)، وأي مسجد منع المسلمون فيه عن أداء الصلاة منذ أمد بعيد أو تم الاحتلال الغاشم عليه أو هدمت عمارته يظل مسجداً في شريعة الإسلام.

وأن منع أداء الصلاة في المساجد باعتبارها من الآثار القديمة ظلم بيّنٌ.

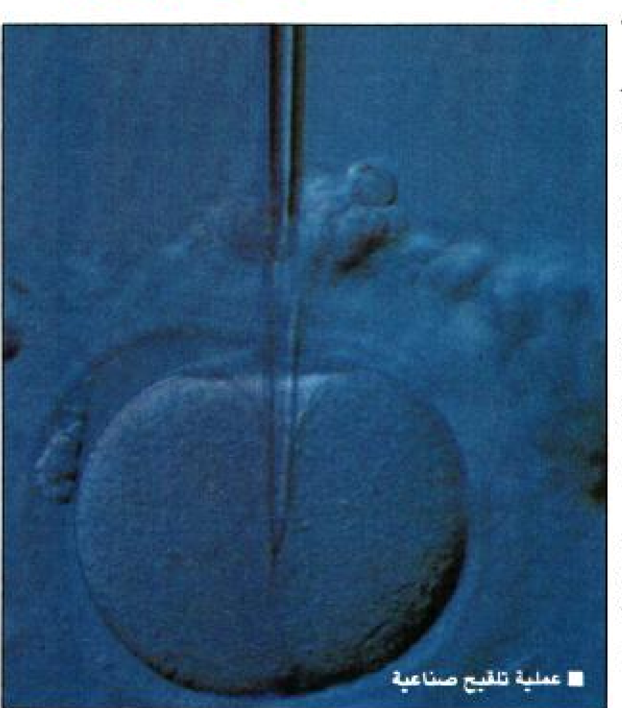
وأن الأوقاف غير المساجد الواقعة في مناطق لا يوجد مسلمون فيها إلى حد بعيد، ويستحيل إحياؤها واستخدامها طبقاً لأهداف الواقفين ويخشى وقوع الاحتلال عليها، يجوز بيعها وإنشاء أوقاف مماثلة لها في أماكن أخرى بشرط:

أ ـ أن يتم التحقيق من عدم تواجد السكان المسلمين في تلك المناطق تماماً وعدم توقع إقامة المسلمين هناك في المستقبل القريب.

ب ـ أن يتم بيع ممتلكات الوقف بثمن مناسب مراعاة للقيمة السوقية.

ج ـ ألا يبيع متولي الوقف أو المسؤول الحكومي عنه بأيدي أقربائهما أو أشخاص ترتبط مصالحهما بهم، وكذلك ينبغي ألا يبيعا لشخص مدين.

د ـ أن يتم بيع ممتلكات الوقف بالممتلكات دون النقود، وإذا وجدت



■ عملية تلقيح صناعية

مشكلة قانونية أو عملية في هذا الوضع وتم البيع بالنقد، ينبغي الاستعجال في إنشاء وقف بديل بذلك النقد.

هـ ـ أن يسمح باستبدال الوقف أو بيعه بعد التأكد من تحقق شروط الاستبدال بواسطة قاضي الشريعة أو لجنة الأوقاف.

ـ ينبغي أن تصرف موارد الأوقاف الخرية في المصارف المذكورة في وثيقة الوقف وفق شرائط الواقف، وإذا لم توجد تلك المصارف فتصرف في المصارف القريبة منها، ولا يجوز صرف الموارد بدون مراعاة غرض الواقف.

إذا مست الحاجة إلى بيع الأوقاف الخرية يجب إنشاء وقف بديل لها.

الأراضي الزائدة على حاجات المسجد حالياً ولا يرجى الاحتياج إليها في المستقبل، يجوز فيها إقامة المدارس للتعليم الديني في الأحوال الآتية:

أ ـ إذا خرب المسجد ويتوقع أن تعمير المدرسة سيؤدي إلى إحياء المسجد.

ب ـ يخشى وقوع الاحتلال على الأراضي الزائدة الموقوفة للمسجد، ويتوقع أن تأسيس مدرسة دينية يسد باب الخطر.

ج ـ إذا لم توجد مدرسة دينية للأطفال المسلمين في المنطقة التي يقع فيها ذلك المسجد، ولا يوجد نظام ثابت لإقامة مدرسة دينية هناك، ففي هذا الوضع يمكن إنشاء مدرسة دينية في الأراضي الزائدة، وينبغي الاستئذان لذلك من متولي المسجد أو لجنته.

إن الأراضي الموقوفة على المساجد التي هدفها توفير الدخل للمساجد، يمكن استخدامها لإقامة المعاهد للتعليم العصري أو الفني بأجرة مناسبة ولكن ينبغي أن يتم هذا العقد بحيث تبقى ملكية المسجد عليها.

إن المساجد التي مواردها أكثر بكثير من نفقاتها وهي لا تزال تتضخم في رأسمال كبير، ولا يرجى احتياج المساجد إلى هذه الموارد الزائدة في المستقبل القريب، فينبغي صرف هذه الموارد الزائدة في بناء المساجد أو إعانة المساجد المحتاجة.

وحول الاستنساخ البشري أكدت الندوة أن الإسلام ترك أبواب العلم والتحقيق مفتوحاً، وما يتوصل إليه الإنسان من التحقيق في مختلف المجالات بالعقل إنما هو اكتشاف وليس إيجاداً، ولا مشاركة في الخلق الذي هو من صفات الله الخاصة به، بل هو كشف الغطاء عن حقائق فطرة الله التي فطر الخلق عليها، وأن الإسلام قد شجع كل بحث وتحقيق يكون في صالح البشرية ومحافظاً على المقاصد الكلية الخمسة «البدن، والنفس، والنسل، والعقل، والمال».

ونظراً إلى هذه التصورات الأساسية والتعاليم الأصولية للإسلام فقد قررت الندوة:

١ ـ تحريم الاستنساخ بأي طريق كان بناء لما يخشى عليه من المفاسد والمضرات الخلقية والاجتماعية من جراء ذلك.

٢ ـ يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ في النبات والحيوان بما يحقق المصالح البشرية ولا يجر إليها المفاسد الدينية والخلقية والجسمانية.

٣ ـ تناشد هذه الندوة الحكومة الهندية أن تصدر القوانين لغلق الأبواب أمام المؤسسات البحثية أو الشركات التجارية المحلية أو الأجنبية دون اتخاذ البلاد الهندية ميداناً لتجارب الاستنساخ البشري.

وحول البيع بالتقسيط أكدت الندوة أنه:

١ ـ تجوز زيادة ثمن السلعة في البيع نسيئة على ثمنه نقداً، كما يصح مثل هذا البيع والشراء بشرط أن يكون الثمن والمدة معلومين عند إنجاز الصفقة.

٢ ـ يدفع ثمن السلعة دفعة واحدة أو في أقساط، تجوز كلتا الصورتين.

٣ ـ لابد لصحة مثل هذا البيع والشراء أن يكون الثمن متعيناً عند إنجاز الصفقة سواء كان المذكور في البداية الثمن المؤجل فقط أو كلاً من الثمن المؤجل والمعجل.

٤ ـ لا تدخل زيادة الثمن في البيع نسيئة في حكم الربا، فكما يكون الثمن لسلعة في البيع مقابل المبيع، كذلك يكون الثمن المعين في البيع نسيئة مقابل المبيع.

٥ ـ طلب زيادة شيء في صورة عدم أداء الثمن أو القسط في المدة المعينة يأتي تحت حكم الربا سواء كان ذلك مشروطاً عند إنجاز الصفقة أو يطالب به فيما بعد.

٦ ـ من كان لديه رهن فانتفاعه من المرهون من الربا الذي لا يجوز البتة.

٧ ـ لو هلك الرهن عند المرتهن فإذا كان ثمنه مساوياً للدين فلا يجب شيء على أحد، أما إذا كان ثمن الرهن أقل من الدَّين فالمبلغ الباقي من الدَّين يكون واجباً على الدائن «الذي كان لديه الرهن»، وإن كان ثمن الرهن أكثر من الدَّين وهلك بسبب المرتهن أو إهماله فيجب عليه أداء ما يزيد على الدَّين من القيمة.

٨ ـ بعد مطالبة أداء الدين مراراً في صورة عدم أدائه، ووضوح مماطلة المدين يجوز للدائن أن يبيع الرهن ويقبض على دينه.

٩ ـ في صورة البيع بالتقسيط لو أمسك البائع المبيع عنده حتى يحصل على جميع الأقساط فهذا لا يصح، إلا إذا اتفق الفريقان على أن المبيع سيبقى عند البائع حتى تدفع إليه جميع الأقساط.

١٠ ـ بعد دفع بعض الأقساط في المدة المعينة لا يجوز للبائع في صورة عدم أداء الأقساط المتبقية أن يسترد السلعة المبتاعة ولا يرد الأقساط المدفوعة.

١١ ـ لا يجوز اعتبار السلعة التي تم شراؤها رهناً بعد تسليمها إلى المشتري، إلا أنه يجوز للبائع أن يأخذها من المشتري كرهن ثم يعيرها للمشتري.

١٢ ـ أجل القرار حول خطاب الاعتماد للحاجة إلى مزيد من التفكير.

١٣ ـ بيع وثائق الدين «الرقعات والأوراق وغيرهما» لشخص ثالث حتى يحصل على الدَّين ويمتلك به ويبتعد الدائن أو من تستحق له الواجبات من هذه الصفقة بعد أن حصل على مبلغ أقل من الواجب، لا يجوز مثل هذا البيع والشراء.

١٤ ـ التعجيل في الحصول بعد الحط في قدر المبلغ الواجب أداؤه والذي يعبر عنه بكلمة «ضع، وتعجل» يكون جائزاً إذا لم تكن في العقد مدة معلومة لأداء الدَّين، لأن هذا نوع من التبرع وإذا كانت المدة معلومة فلا تجوز مثل هذه الصفقة، لأن المدين ينتفع من المدة للوضع في قدر المبلغ الواجب أداؤه عليه.

١٥ ـ تجوز مطالبة أداء الدَّين قبل المدة المعينة بشرط أن الأقساط لاتدفع في الموعد المحدد، لأن ما اتفق عليه الفريقان انتهكه طرف فلا يجب الالتزام به على الطرف الآخر.

١٦ ـ تبقى الصفقة على حالها إن مات المدين «المشتري» قبل دفع جميع الأقساط كما تبقى بوفاة الدائن، بشرط رضا البائع به.■

كلمة إلى الدعاة

كيف تلقي محاضرة؟

إن احتكاك المربي مع تلامذته وتوجيههم وإعطاء الأوامر أو أخذ المعلومات ما هو إلا نوع من الاتصال، وبقدر ما تكون عملية الاتصال واضحة ومفهومة وفعالة تكون هناك استجابة جيدة من قبل الطرفين، ونحب هنا أن نشير بعض الإشارات التي تتعلق بهذا الموضوع التي تهم المربي، وإياك نعني:

الاتصال: «هو نقل معلومات من مرسل إلى مستقبل بصيغة واضحة المعنى والمبنى».

ومما لا شك فيه أن من أهم وسائل الاتصال هو الشفهي وكثيراً ما يستخدمه المربي للتأثير على تلميذه من خلال الخواطر أو الدروس أو غيره.... ولذلك سوف نخص بالذكر: إلقاء المحاضرة، فأسلوب الإلقاء للمحاضرة يتطلب قدراً كبيراً من المهارات فعلى قدر الحيوية في الطرح والقوة في التعبير والتجديد والتشويق يكون طريقك سهلاً للنجاح في توصيل المعلومة ورضاء المقابل، وقبل البدء بالطرق التي تجعلك محاضراً ناجحاً عليك باتباع الآتي:

اكسر الحواجز:

١ ـ قاوم الضغط النفسي وابدأ برغبة قوية عنيدة.

٢ ـ حاول أن تركز انتباهك على التلاميذ واهتم بهم أكثر من القلق في محاضرتك.

٣ ـ تذكر أن الرهبة هي عدم القدرة على مجابهة عدد كبير ليس إلا.

٤ ـ تأكد قبل الإلقاء من تمكنك من النقاط التالية:

رتب معلوماتك وفق تسلسل منطقي ـ حاول مراعاة الاختصار ـ راع الدقة والوضوح وحسن العرض لشد الانتباه ـ راع أسس الهيكل «المقدمة، الموضوع، الخاتمة» ـ ركِّز على الأهم ثم المهم ـ ابتعد عن الدعابة الزائدة والمبالغات غير المنطقية ـ اهتم بالإخراج «وسائل ـ ابتكارات».

بعد كسر الحواجز النفسية يجب مراعاة النقاط التالية للمحاضرة:

أولاً: الملقي:

١ ـ أبرز شخصيتك المتميزة ولا تقلد.

٢ ـ كن أنيقاً.

٣ ـ احشد مستمعيك ولا تتركهم مشتتين.

٥ ـ اختر المكان والزمان المناسبين.

٦ ـ ابتسم وكن مرناً.

ثانياً: الأسلوب:

لا توجه أسئلة بديهية ـ تكلم كأنك تتبادل الحديث ـ أكثر الاستشهادات ـ اضغط على الكلمات المهمة ـ غيِّر نبرة حديثك ـ غيِّر سرعة الإلقاء ـ قف قبل وبعد الأفكار المهمة ـ قارن بأشياء معروفة ـ نوِّع الجمل وكرر الفكرة ـ لا تقل «آه» أو «يعني» أو... ـ اضرب أمثلة حقيقية من الواقع ـ لا تحاول أن تقول كل شيء في وقت قصير ـ كن دقيقاً ـ استعمل الصور البلاغية «إنه ثعلب، كلامه ناعم مثل الحرير» ـ ليكن حديثك شخصياً «أمثلة شخصية» ـ استثر العواطف ـ ابدأ بداية مثيرة وقوية ولا تبدأ باعتذار ـ توقف قبل أن يمل الناس ـ لا تتحرك حركات انفعالية ـ أعط انتباهك للجميع ـ اختر الحركة التي تناسب الكلام ـ تذكَّر أن ما يُقال أخيراً يبقى في الذاكرة.

هذه أخي المربي بعض اللمحات السريعة وعليك أن تجتهد لتُحسِّن من طريقة إلقائك كي يكون للكلمة وقعها المؤثر في القلب لعلها تكون لك شفيعة يوم القيامة، كما أحب أن أذكر ألا تنسى إخلاص النية لله تعالى فهي أساس صحة عملك والطريق إلى التوفيق فكما قيل: «ما كان من القلب فمحله القلب وما كان من اللسان فلا يتعدى الآذان»، وتذكر دائماً أنك تطبِّق وصية رسولك الكريم في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى في قوله: «بلِّغوا عني ولو آية».■

خالد علي الملا



طفلك العنيد.. كيف تروِّضه؟!

العناد لدى الطفل ظاهرة صحية، لا ننزعج عندما نراها لأن العناد جزء من شخصية الفرد وتركيبته... حتى لو امكن ان يصبح طفلاً معانداً لنفسه او لغيره... فالطفل دائماً يمتلك الرغبة في إثبات ذاته وتعريف المحيطين به بانه موجود فيتخذ الوسائل المتعددة لإثبات وجوده واستقلاليته واختبار مدى قدرته على التاثير على والديه والمحيطين به... وما العناد إلا وسيلة من وسائل تحقيق ذلك.... ولا شك في ان المشاكل المتعددة للطفل في سنواته الأولى تعتبر عامل إزعاج للوالدين وبخاصة الأم لانها اقرب إليه من والده حيث التقارب الجسدي والتقارب النفسي بينها وبينه.

التضارب في الرغبات

عناد الطفل يعني عصيانه لأمر طُلب منه... فالطفل لا يستوعب تماماً مدلول هذه الكلمة «العناد» حتى يتعامل معها بوعي تعامله مع المفردات ذات الدلالات الواضحة مثل القلم والماء والطعام... وغير ذلك... فالطفل المعاند يتخذ سلوكاً متحدياً فقط دون أن يعرف انه يعاند او يضايق.

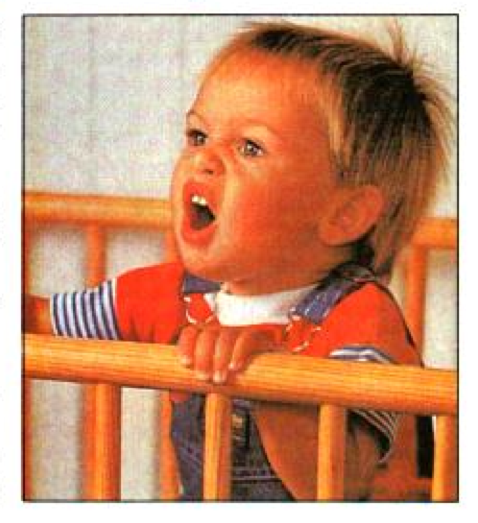
إن الأمر لا يزيد على ان الطفل يريد شيئاً محدوداً والأم تريد شيئاً آخر او ترفض ما يطلبه، وفي هذه الحالة يحدث التضارب في الرغبات، وينتهي الأمر إما إلى إصرار الطفل على تنفيذ رغبته أو إلى خضوعه إلى مشيئة الأم تحت تأثير الخوف والهلع الذي انتابه عندما اكتشف أن رفضه سوف يعود عليه بالعقاب وخاصة العقاب البدني.

الطفل في الحالة الثانية سوف تترسخ لديه عادة الاستسلام غير الإرادي وتتكون لديه ديناميكية الخضوع.

الأسلوب الذي يتبعه الوالدان في علاج مشاكل الطفل يحدد إلى درجة كبيرة ملامح شخصيته... وبالتالي تصبح عملية التربية هي المسؤولة الأولى عن الصياغة للشخصية وإعدادها لمواجهة الحياة.

وإن واجب الأم في مثل هذه الحالة ان تحاول تفهّم الأمر وإعطاء طفلها الفرصة لتنفيذ رغبته ولو بشكل مبسط.... ثم عليها أن تستدرجه بهدوء وكياسة لتجريب رأيها.

ولنضرب مثالاً على ذلك: فلو اصر الطفل على أن يتناول طعامه بطريقته الخاصة ـ بيده الشمال ـ مثلاً رافضاً طريقة امه... فعلى الأم ان تحترم إيجابية تفكيره المحدودة وتمنحه الفرصة مادامت في حدود المقبول... وبالطبع قد تاتي النتائج مخيبة لآمالها... لكنه بعد أن يخوض تجربته ويلمس



نتائجها سوف يتقبل توجيهاتها ويظهر استعداده لتقبل مساعدتها دون تمرد أو عصيان.

إن الطفل يمتلك دائماً الرغبة في إثبات ذاته واستقلاليته واختبار مدى قدرته على التأثير على والديه المحيطين به، وما العناد إلا وسيلة من وسائله لتحقيق ذلك، وينبغي أن ننظر إلى الأمر ببساطة فإن امر العناد ما هو إلا رفض لفعل شيء معين وهذا طبيعي وليس مشكلة تؤثر على العلاقة بين الطفل ووالديه فمعنى الرفض أن الطفل له رأي آخر يريد أن يعبر عنه حتى وإن كان هذا الرأي سالباً ولكن المهم أنه يريد أن يثبت للآخرين بأنه موجود وإن له رأياً كما انهم أنفسهم لهم رأي فيحاول أن يفعل أشياء يرفضها الوالدان أحياناً ليثبت نفسه أو ليلفت انتباه الآخرين إليه.

وإذا كان السلوك الشاذ أمراً طبيعياً في المجتمعات... فلماذا اعتبر العناد مصيبة وهو ليس سلوكاً شاذاً، إنما هو سلوك سوي اراد الطفل أن يعبر عنه ليقول لنا: أنا موجود.

فنجد أن معظم الأمهات يشكون من بعض سلوكيات الأطفال، ويرينها من وجهة نظرهن سلوكيات غير صحيحة وبالتالي يتعاملن معها بدرجة من العصبية والتوتر قد تؤدي إلى نتائج عكسية وتأتي بالمردود السلبي.

فإذا رفض الطفل شيئاً فلا نعتبر هذا مصيبة كبرى، ونقول بأنه صغير ونحن الكبار ولكن يجب ان نتعلم السلوك كله لنختار منه الحسن والخطأ والشاذ... فإذا ما عبر الطفل عن رايه او فعل فعلاً مغايراً لما نطلبه منه فعلينا أن نحترم وجهة نظره او تفكيره المحدود فيها مادامت في حدود المعقول والمقبول فإذا ماجرب الطفل ذلك التفكير وأدرك أنه خطأ فسوف يتراجع بمفرده.

ولنضرب مثالاً... فلو اراد الطفل مثلاً أن يمسك الشمعة وهي مضاءة فلنتركه يتصرف كما يشاء ولكن ينبغي علينا أن نحذره أولاً وننبهه فإذا أصرّ على ذلك فلا نعتبرها إساءة ونتركه يفعل ما يشاء فإذا لامسها بنفسه واحترق إصبعه أو أحس بسخونة النار، فإنه سوف يتعلم أن هذا السلوك سلوك سيئ ولن يقترب من هذه الشمعة بعد ذلك، ومن هنا فقد احترمت وجهة نظره ولم أعتبرها إساءة أو مضايقة.... ولابد من التنبيه هنا أنه لا يعني ذلك أن نترك الطفل يرمي بنفسه من الطابق العلوي ونقول بانه سيعلم بأن سلوكه خاطئ ولكن المقصود أن نترك الطفل يعبر عن رأيه في حدود المعقول او المقبول حتى لا تضره ضرراً نندم عليه بعد ذلك.

من هنا على جميع الأمهات ان يعلمن أن التضارب في الرغبات هو الذي يحدث العناد فقط ولكن مع ذلك فإن الطفل يفعل ذلك دون أن يقيم لكلمة (العناد) وزناً أو فهماً لمضمونها إنما كل ما يفعله أو يقوله هو رفض لإثبات الذات والوجود ولتنبيه الآخرين بوجوده.

إحساس بعدم الطمأنينة والتوتر

وفي هذا الإطار لابد من توضيح أن الطفل الذي يتصف بالشقاوة ايضا ينتمي إلى الأطفال المعاندين ويسمى الطفل (الشقي) وهو ذلك الطفل الذي يتكرر منه الخطأ بالرغم من إدراكه أنه خطأ.. ولكن المشكلة تكمن في عدم قدرته على التحكم في نفسه لتلافي ذلك الخطأ، بمعنى أن قيام الطفل بفعل الخطأ عن عمد وإصرار يأتي من الحالة النفسية التي يمر بها وقتها ويمكن أن نعتبرها أيضاً إثباتاً للذات وللوجود لكل من حوله.

وتنقسم الشقاوة إلى نوعين:

١ ـ حركية.

٢ ـ لفظية.

إن الطاقة الهائلة التي منحها الخالق للطفل تدفعه دفعاً إلى تفريغ هذه الطاقة، وبالطبع لن يكون هذا التفريغ إلى من خلال النشاط الحركي أو النشاط اللفظي.

إن الطفل في سنواته الأولى يميل دائمً إلى تحطيم كل ما يمتلكه حتى ولو كانت دميته التي يحبها، كما انه يميل إلى العبث بمحتويات المنزل وأحياناً يتجاوز هذا العبث بمفاتيح الكهرباء أو السكاكين.

أما الشقاوة اللفظية فتتمثل في الصياح

المرأة في حقل الدعوة

أسس ومفاهيم المدرسة القرآنية

على المرأة في بداية خطواتها على طريق الدعوة أن تتربى على قيام الليل والاستغفار بالأسحار، فهذا هو الزاد الذي حمله أصحاب رسول الله في أول المسيرة كما قال تعالى: ﴿إنَّ ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا ⑥﴾ (المزمل).

بصوت يثير أعصاب أمه مما يدفعها إلى نهره.

إن كل هذه السلوكيات غالباً ما تكون نتيجة الإحساس بعدم الطمأنينة، أو لتوتر نفسي يصيب الطفل في هذه السن، أو لسعيه نحو جذب اهتمام الآخرين في محاولة لإثبات ذاته عندما يرى الآخرين لايعيرونه اهتماماً.

ومن هنا لابد أن تعلم كل أم لديها طفل معاند بعض القواعد والمسلّمات:

- لست المسؤولة عن هذه التصرفات لدى ابنك فهي سمات طبيعية مزود بها الطفل وينبغي عدم القسوة عليه في هذا الوقت ولنتركه في حدود المعقول فقط حتى لايضر نفسه ويؤذيها.

- على الأم الرشيدة أن تدرس أسباب تلك السلوكيات التي تغضبها فهي أقرب الناس إلى طفلها وأكثرهم التصاقاً به.

- لابد من أن تكافئ ابنك على تصرفاته السليمة وتشجيعه ولو بالكلمة الحسنة فقط والتشجيع اللفظي أو المادي فهذا أسلوب أكثر إيجابية من العقاب على التصرفات السلبية.

- لابد وأن تكون الأم إيجابية فإن الأطفال الصغار لابد وأنهم يحبون التوجهات الإيجابية لما يجب أن يقوموا به في حين أنهم لا يستجيبون للتوجيهات السلبية التي تتضمن مجرد النهي عن الأشياء التي لايصح القيام بها.

امنحي طفلك الثقة بالنفس فإذا ما شعرت بأنك دائماً تمطرينه بأوامرك ونواهيك وأنك باستمرار تصححين له أفعاله فإنه لن يحسن التصرف منفرداً وسوف يشك دائماً في كل عمل يعمله مما يوصل فيه عادة التردد.

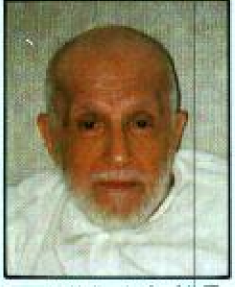
وأخيراً: نقول للأم: كوني لطفلك قدوة.. فلاتداعبيه بكلمة غير مناسبة، وإلا فإنه سوف يرددها معتقداً أنها الصواب، ولاتأتي أمامه بأفعال تأمرينه بألا يفعل مثلها، وضعي في ذهنك أن العناد أمر طبيعي وضروري وصحي للطفل في مرحلة معينة يريد فيها أن يثبت ذاته ويضع رأياً فلا أكون أنا الآمر الناهي فقط ولكن أترك له الحرية لكي يعبر فيها عن رأيه ونحترمه إذا كان كما قلت في حدود المعقول غير الضار.

وأقول للوالدين: أعانكما الله على تربية أطفالكم، وخاصة العنيد منهم، لأنكما المدرسة الأولى التي تحدد طريق ملامح الحياة له، وندعو الله أن يجعل كل الأبناء صالحين.■

عبدالحميد غزى

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٨)

فن القراءة



■ الشيخ علي الطنطاوي

أراني اليوم وقد رجعت لأكمل الكتابة في حديث مسبوق وموضوع مكرور، فقد عدت من جديد لأتكلم عن الكتاب، عن ذلك القرين والصديق الذي لازم جدي طوال حياته فكان له الصاحب الوفي والرفيق المخلص الذي بقي معه دائماً ولازمه في كل الظروف، كان الصديق وقت الضيق، وكان الجليس عند فقد الأنيس، وكان له الفضل في المكانة العلمية والأدبية التي وصلها جدي.

حديثي اليوم يتجدد عن الكتاب: هذا الصديق الذي ما ملّه جدي قط، ولا رغب عنه يوماً، ولا شغله عمل عن الاستزادة منه، ولا صرفه لهو عن الأنس به، وهذا ما قاله جدي - قديماً - عن هذا الصديق: «كنت طوال عمري عائشاً وحدي، أنيسي كتابي، فكنت أمضي يومي - إلا ساعات المدرسة - في الدار لا أجد ما أشغل به نفسي وأملأ به فراغ حياتي إلا القراءة»، لذلك أجدني - مهما حاولت الابتعاد عن الكتاب والانتقال إلى سواه من الموضوعات والذكريات - عائدة إليه ومقتصرة عليه، جدي يذكرني بالكتاب والكتاب يذكرني بجدي: قرينان لا ينفكّان وصنوان لا يفترقان، وكيف لي بالهروب من هذا الحديث والافتراق عن ذاك القرين وقد تعلمت أنا نفسي حب الكتاب، وأصبحت القراءة جزءاً من برنامجي اليومي وبعضاً من أساسيات حياتي؟

تجربة طولها ستون عاماً أهدانيها جدي حينما أصبحت قادرة على الإفادة منها: فتعلمت منه أن أقرأ كل يوم عدداً من الصفحات لا يقل عن عشرين - مهما كانت الظروف والمشاغل - فإني إن تعللت وتثاقلت عن المطالعة بسبب الظروف ما كنت لأقرأ أبداً لأن الملاهي والصوارف لا تنتهي، فصرت أحذو حذوه، حيث كان يتصفح ما يصله من الجرائد والمجلات كل يوم، ويقلب باهتمام زائد كل كتاب تقع عليه يداه مهما كانت مادته «سواء كان في الأدب أو الفقه أو التاريخ أو الطب أو العلوم أو غير ذلك»، فإن أحبه أتم قراءته وإلا تركه إلى غيره، وقد أفادني من مطالعته تلك حيث كان يدلني على النافع والمفيد، وأرشدني إلى بعض الكتب التي تغني من يقرؤها عن الكثير من أمثالها ومنها: «فجر الإسلام» لأحمد أمين و«نور اليقين» للخضري، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي، و«الجامع الصغير» للسيوطي، وكان يهتم كثيراً بالأسلوب الأدبي الجيد وسلامة اللغة ويرى أن قراءة كتب المنفلوطي والرافعي والمازني وأمثالها تساعد كثيراً على تحسين السليقة وتقوية اللغة.

وعلمني فن القراءة، أي الطريقة الصحيحة لقراءة أي كتاب:

١ - أقرأ العنوان جيداً «وإن كان العنوان لا يعبر أحياناً عن مضمون الكتاب بسبب سوء الاختيار أو تشابه الموضوعات».

٢ - ثم أنتبه لاسم المؤلف فلا أقرأ لأي كان لأن اتجاهات الكاتب وقناعاته في الحياة سوف تظهر - على الأغلب - في كتبه، وربما كان مفسداً مدلساً، وقد سمّى لنا بعضاً من أولئك الكتّاب ونهانا عن القراءة لهم قبل أن يشتد عودنا (لما يعرف من انحرافهم وفساد عقيدتهم مثل جورجي زيدان في رواياته المسماة «روايات تاريخ الإسلام»)، خوفاً من أن نعجز عن التمييز بين الصحيح والخطأ.

٣ - ثم أقرأ المقدمة بعمق وتفصيل إذ هي التي تبين الغرض من الكتاب، وتوضح محتواه، وتشرح الطريقة التي عرض بها المؤلف الأفكار والأساس الذي قام عليه تقسيمه للفصول.

٤ - ثم أستعرض فهرس الكتاب فأستوعب محتواه بنظرة سريعة شاملة.

٥ - وأخيراً أقرأ الخاتمة «إن وجدت» بعمق لأن فيها زبدة الموضوع ومغزى الكتاب.

هذا الأسلوب يمنح القارئ فكرة واضحة عن مضمون الكتاب وأسلوبه في زمن وجيز، فإن أحبه أكمله وإن رغب عنه تحول إلى سواه، كما أنه يوسع القاعدة الثقافية للقارئ الذي يعتاد النظر في كل كتاب تقع عليه يداه فتتراكم لديه - مع مرور الأيام - معلومات عامة عن كثير من الكتب وكثير من الكتّاب.■

عابدة فضيل العظم

فأوصلهم إلى آخر الطريق بسلام. ومدرسة الليل منهاجها القرآن لذلك كان «قرآن الفجر» فهو القرآن الذي يتلى في خلوة العبد بربه وفي لجوئه وافتقاره إليه في العلم والعمل، يتدبره العبد في هدوء سويعات الفجر، فيفتح الله عليه من رضوانه، ويشعره بقربه، والهدف من قرآن الفجر ليس هدفاً روحياً فقط، بل هدف تربوي بالأساس.

يكون العبد في بداية دخوله حقل الدعوة محملاً بمفاهيم كثيرة من مجتمعه، مما يحتاج إلى تصحيح، وقرآن الفجر هو المدرسة التي تصحح فيها مفاهيم المسلم ويعاد تشكيل عقله فيها على النسق القرآني يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (الأعراف)

إن الله سبحانه وتعالى قد بيّن للناس في الكتاب سنناً تشريعية هي الأحكام، وسنناً كونية هي ما يحكم المجتمعات والكون في نواميس لا تتبدل وتربية المسلم على هذا الكتاب هو السبيل إلى إعداده لخوض المعركة مع الباطل مستشعراً تسخير الله الكون له، ومسخراً هو (أي الإنسان) لصالح دعوته، فالمؤمن الذي أعلمه ربه بالقرآن مواضع الفتن، وأخبره سنة الله في الابتلاء، وأنه يميز الخبيث من الطيب لايفزع عند لقاء أي موقف أو أي أزمة، بل يتأمل الحوادث متأملاً في يقين: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (الأحزاب: ٢٢)، ولا يزيد السعي في الدنيا بدعوته إلا إيماناً وتسليماً، وهي درجة لا يقف على عتباتها إلا الذين تربوا على القرآن وتشبعت به قلوبهم، وتغير به إدراكهم ليصبح فهماً قرآنياً وعقلاً قرآنياً.

يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)﴾ (ص)، فهل حقاً نتدبر في جوف الليل منهج السير، وخطى الحركة؟■

سمية عبدالعزيز

الأطفال والكهرباء

بقلم: الدكتور زياد التميمي (*)



دخلت الكهرباء في حياتنا العملية حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ منها ولايمكن الاستغناء عنها لحظة واحدة، وصار المنزل يعج بالأدوات الكهربية والأسلاك الممدودة والمفاتيح والأزرار المنتشرة في أرجاء المنزل وجدرانه، ومن هنا صار أمر الإصابة بالكهرباء حدثاً ممكناً في كل لحظة خاصة في جمهور الأطفال الذين حباهم الله إفراطاً في الحركة وحباً في الاستطلاع.

وصار لزاماً على كل أسرة أن تعرف المعلومات الأساسية عن الكهرباء وأخطارها وإصاباتها وطرق الوقاية منها، لأجل سلامة جميع أفرادها بإذن الله، ذلك لأن الإحصائيات الأمريكية مثلاً تتكلم عن ألف حالة وفاة سنوياً من إصابات الكهرباء بالإضافة لمائتي حالة وفاة من الكهرباء الطبيعية «أي الصواعق».

الكهرباء نوعان، الصناعية والطبيعية «أي الصواعق» وتقسم الصناعية إلى الكهرباء المنزلية «وهي من نوع التيار المتردد» والكهرباء المحصورة والتي توجد في البطاريات الجافة والسائلة وهي من النوع المستمر، وهناك الكهرباء ذات الضغط العالي، وهي ذات الأعمدة والمولدات والمصانع، وتعرف الكهرباء بأنها سيال أو «شلال» من الإلكترونيات ذات الشحنة السالبة المتنقلة من منطقة ذات جهد عال إلى أخرى ذات جهد منخفض، وأما حركة وقوة تيار الكهرباء وبالتالي آثاره الناجمة فإنها تعتمد على عدة عوامل منها:

- فرق جهد التيار الكهربائي بين نقطة الخروج والدخول فكلما زاد الفرق بين النقطتين صارت النتائج أشد.
- المقاومة التي تبديها الأجسام لدى مرور التيار فيها فكلما زادت المقاومة خف التيار.
- القدرة الموصلة للأنسجة في الجسم والتي تعتمد على نسبة احتوائها في الماء فأقل الأنسجة توصيلاً للكهرباء هي الجلد والعظام وأكثرها العضلات والدم.
- تعتمد آثار الصعقة الكهربية الناجمة في الإنسان على السبيل الذي سلكه التيار بين نقطتي الدخول والخروج.

فأخطرها بين الرأس والأقدام وبين الذراع الأيسر والأقدام، وأخف من ذلك بين الذراع الأيمن والأقدام والسبب هو وجود القلب في الحالتين الأوليين.

- مدة التعرض للتيار فإنها تتناسب طردياً مع النتائج الوخيمة له.
- نوعية التيار، فالتيار المتردد «المتقطع» هو الأخطر، وذلك لأنه ينتج ارتجاجاً تقلصياً في العضلات تمنع الضحية من الانفلات بسهولة من مصدر التيار، وكذلك لتسببه إفراز العرق، مما يؤدي بالجلد إلى الابتلال فيصبح ناقلاً كهربياً ممتازاً.

عند مرور التيار في جسم الإنسان فإنه ينتج تقلصاً شديداً في العضلات، فإذا مرّ بالقلب كان النظام الكهربي ونبض القلب يتأثران بذلك وينتج عنه اضطراب مؤقت أو دائم أو راجع لنظام عمل القلب وقد تكون الإصابة مميتة كما في حالة التعرض لوقت طويل «دقيقة أو أكثر» بسبب الاختلال التام لنظام نبض القلب، وفي حالة التيارات ذوات الضغط المرتفع (١٠٠٠ فولت فأكثر)، تكون الوفاة ناتجة عن تدمير مباشر للخلايا الدماغية، هذا بالإضافة للحروق التي يخلفها التيار وتتراوح شدتها من خفيف إلى هائل.

ما العمل عند حصول حادث كهربائي

في بعض الأحيان تكون الإصابة بالكهرباء طفيفة جداً ويتحملها الطفل بسهولة وذلك لقصر وقت التفريغ، ولكن في عموم الأحوال يجب اعتبار إصابة الأطفال بالكهرباء واقعة مهمة تحتاج إلى الرعاية الطبية، حيث يعرض الطفل على الأخصائي لفحص القلب ويستحب إبقاء المريض في المستشفى مدة أربع وعشرين ساعة للملاحظة والاطمئنان.

هذا مع العلم أن المريض قد يحتاج لعناية أكثر إذا أدى مرور التيار لمضاعفات واضحة سريرياً مثل انخفاض الضغط أو حروق أو أذى بالأعضاء الداخلية مثل الكلى.

إذا حصل حادث كهربائي يجب التصرف بكل حيطة وحذر كما يلي: إبعاد المصاب عن مصدر الخطر باستعمال مادة عازلة (عصا خشبية أو بلاستيكية أو قماش جاف أو جلد أو مطاط)، قطع مصدر التيار بعد ذلك والانتباه الشديد لعدم وقوع حوادث إضافية في المسعفين حين تأخذهم الحمية، ثم يفحص المصاب ويجب أن تجرى له عملية إنعاش مؤقتة حالاً إذا كانت حالته حرجة وذلك بالتنفس الصناعي «فم ـ فم» أو فم ـ أنف» وتدليك القلب لإنعاشه إذا كان النبض متوقفاً أو بطيئاً جداً، وفي جميع الأحوال فيجب عرض المريض على الأخصائي للقول الفصل، مع عمل الاحتياط اللازم حين نقل المريض للخشية من حصول كسور بالعظام خاصة إذا سقط من مكان مرتفع إثر الحادث.

الوقاية

وهي أهم نقطة في موضوعنا هذا وتتركز وسائل الوقاية على النقاط الآتية:

- التوعية الهادفة: وذلك بالشرح المفيد للأطفال عن الكهرباء من ناحية فائدتها وأضرارها وأماكن الحذر والنتائج المترتبة على العبث والإهمال في التعامل معها، وقد يلجأ المعلم أو الوالدان إلى بعض التجارب الحية لإظهار قوة أو خطر الكهرباء وإقناع الصغار بالابتعاد عنها.
- إغلاق النقاط الكهربية التي تحت متناول الأطفال بصمامات بلاستيكية «موجودة عند باعة الأدوات الكهربائية».
- عدم ترك الأسلاك الكهربائية تحت عبث الأطفال.
- لبس القفازات والأحذية البلاستيكية عند التعامل مع الكهرباء مع مراعاة عدم وجود ماء على الأيدي والإقدام والأرض وخاصة في حالة ربات البيوت عند القيام بتنظيف الأدوات الكهربائية ومناطق ارتباطها.
- تفقد أسلاك الكهرباء ومخارجها ومداخلها بين الفترة والأخرى وإصلاح المعطوب منها.
- التعلم لإعطاء المساعدة الإسعافية للمصاب بالكهرباء نظرياً ومحاولة إتقان ذلك قدر الإمكان لعمله عند الحاجة.■

(*) أخصائي أطفال

الكزاز... وويلات الجروح

بقلم الدكتور: عبد المطلب السح(*)

الجروح كثيرة ونصادفها يومياً في حياتنا، وكثيراً ما نجد أنفسنا مضطرين لإعطاء حقنة «إبرة» لذلك الطفل الذي لم ينس ألم الجرح بعد، إنها الحقنة التي اصطلح على تسميتها بـ«إبرة الكزاز»، وقد يتساءل المرء عن هذا «الكزاز» الذي نتوجس مصائبه ونحاول دفعها بألم أهون؟

ذلك المرض هو داء الكزاز الذي تُحْـدِثُهُ جرثومة لها شكل يشبه مضرب الطبل وهي تبغض الهواء وتقاوم العديد من العوامل وتعيش في التربة لسنين إن لم تتعرض لأشعة الشمس، كما توجد بغبار المنزل والماء وبراز الإنسان والحيوانات.

ويحدث الكزاز الذي تسببه هذه الجرثومة الخبيثة في كل بقاع المعمورة، ويكثر عادة بعد الرضوض والسحجات والجروح والتمزقات والوخزات والإجهاضات والولادات الملوثة والتهابات الأذن الوسطى المزمنة وكيفية حدوثه تكون بعد حصول تماس بين الجرثومة والجرح، تستقر الجرثومة في مكان ملامستها البدن فلا تغزو ولا تتقدم وإنما تفرز سماً زعافاً على نوعين: أحدهما يؤذي الأعصاب، والآخر يحل نسج البدن ودمه، وهذا الأخير من أسوأ السموم المعروفة حيث إن كمية قليلة منه لا تتجاوز (١٣ . ٠/مج) تكفي لقتل الشخص الكبير.

أهم مظاهر مرض الكزاز

تظهر الأعراض بعد دخول الجرثومة البدن بأسبوع ولكن قد تظهر مبكرة بعد يوم واحد وقد لايحدث ذلك إلا بعد شهور عديدة، وللكزاز أشكال ثلاثة لكل منها أعراضه وعلاماته:

- **فالكزاز الموضع**: يحدث على شكل ألم وصلابة وتشنج بالعضلات القريبة من موقع الأذية.

- **أما الكزاز المعمم**: فهو ذلك الذي يصيب كل الجسم وهو الأكثر شيوعاً، ويبدأ على شكل تشنج بالفكين «ضزز» مع صلابة بعضلات الرقبة وصعوبة في البلع ويتهيج الإنسان ويلم به الصداع وتتقلص عضلات الوجه والفم معطية المريض مظهراً يدعى «السحنة الساردونية»، وهي تشبه منظر أحد أنواع الأسماك، وتنتشر التقلصات فلا يسلم من شرها مكان في الجسم، لدرجة أن الظهر يتقوس للخلف، وتحدث تشنجات واختلاجات وينعطف الذراعان بينما يتمدد الطرفان السفليان، والتقلصات تحدث على شكل نوب تدوم واحدتها بضعة ثوان إلى دقائق مع وجود فواصل راحة في البداية، ومن ثم تشتد التقلصات وتستنزف البدن وتقل الاستراحات بينها، أما الذي يحرض النوبة فهو مثيرات كثيرة بصرية أو سمعية أو لمسية.

خلال النوبة يكون المريض واعياً ويعاني الألم الشديد، مع خوف رهيب وقد يحدث لديه احتباس بالبول وعلى النقيض قد تنفلت مصراته ليتبول ويتغوط على نفسه، قد ينكسر العمود الفقري كما قد تحدث النزوف والتعرق وارتفاع الضغط أو انخفاضه واضطراب القلب، أما الحرارة فتكون منخفضة عادة، وقد يحدث الاختناق أثناء النوبة، من الاختلاطات الناجمة عن الكزاز أيضاً حدوث إصابات رئوية وتمزق اللسان والتجفاف وسوء التغذية.

وتزداد الأعراض لبضعة أيام ثم تستقر مدة أسبوع ثم تزول تدريجياً ويشفى المريض بغضون شهر بإذن الله.

- **الشكل الثالث: هو الكزاز الرأسي**: الذي يحدث بعد التهاب الأذن الوسطى أو بعد أذية الرأس والوجه بيوم أو يومين، تصاب فيه أعصاب الرأس وقد تشمل الإصابة البدن، وهذا الشكل خطير.

الكزاز وحديثو الولادة

هناك نوع من الكزاز يدعى كزاز الوليد، ويحدث بعد الولادة بحوالي أسبوع حيث تصبح الرضاعة صعبة مع بكاء شديد وصعوبة بالبلع ويتصلب الجسم وتحدث التشنجات، وسببه الولادات الملوثة ونقص مناعة الأم، ولذلك تعطى الحوامل جرعات داعمة من اللقاح.

الوقاية من الكزاز

هناك برنامج روتيني لتلقيح كل الأطفال على شكل ثلاث جرعات يتبعها جرعات داعمة، وعند حدوث جروح وأذيات يتم تقرير إعطاء جرعة داعمة «إبرة الكزاز» أو إعطاء مضاد مناعي للكزاز أو عدم إعطاء ذلك حسب الحالة، وفي حالة حدوث المرض - لا سمح الله - فهناك سبل للعلاج تعتمد على ركائز ثلاث: أولها إزالة مصدر السم وهو الجرثوم القابع في زاوية من البدن، وثانيها مكافحة السم الجائل في الجسم، وثالثها دعم المريض، ولتحقيق هذه الأغراض ننظف الجروح ونعطي الغلوبولين الإنساني المناعي المضاد للكزاز والمضاد الحيوي والأدوية العريضة وندعم وظيفة التنفس ووظائف الجسم الأخرى لدى المريض ضمن وحدة تدعى العناية المركزة، ومن الجدير ذكره أنه بعد الشفاء يجب التلقيح لأن المرض لا يخلف مناعة.

في الختام: إن الوفيات الناجمة عن الكزاز كثيرة وقد كانت تتجاوز ثلث عدد المصابين ولكن والحمد لله تم تخفيضها لأقل من ١٪ بفضل الله ثم تقدم الطب، وسبيل الوقاية سهل ومتوافر ويتمثل في لقاح هو نعمة من الله سبحانه علينا فلابد من الاهتمام بمتابعته.■

(*) أخصائي أول أمراض أطفال وحديثي الولادة

التدخين يؤذي العظام ويسبب آلام الظهر

واشنطن: قدس برس: من المعروف أن التدخين يسبب الكثير من الاضطرابات والأمراض كالجلطات وأمراض القلب والرئة، والسكتات والسرطان فضلاً عن أمراض اللثة والأسنان.. لكن آثاره على العظام والعمود الفقري لم تكتشف بعد حتى الدراسة الأخيرة التي أكدت أن المدخنين هم أكثر الناس عرضة للإصابة بمرض هشاشة العظام.

وقال الباحثون إنه إذا أصيب الشخص بآلام في الظهر أو كسور في العظام الطويلة وفقرات العمود الفقري فإن شفاءها يتطلب وقتاً طويلاً إذا كان مدخناً، مشيرين إلى أن العمليات الجراحية للظهر والعمود الفقري أكثر شيوعاً في المدخنين بحوالي ٤ مرات مقارنة بغير المدخنين.

وأضاف هؤلاء أن آلام الظهر والفقرات الحادة تزيد مع زيادة عدد سنوات التدخين وعدد السجائر المستهلكة وهذا الارتباط بين تدخين السجائر وآلام الظهر يظهر بصورة واضحة في الأفراد الذين تزيد أعمارهم على خمسين عاماً وفي المدخنين الذين تتطلب أعمالهم بذل جهد جسماني كبير.

واعتمدت الدراسة الجديدة التي نشرت نتائجها في العدد الأخير من مجلة «الأخبار الطبية» الأمريكية على تتبع الحالة الصحية لعدد من توائم الإناث المتماثلة تراوحت أعمارهن بين ٣٠ - ٣٩ عاماً حيث تبين زيادة في معدل انتشار المشاكل الظهرية وآلام العمود الفقري في التوائم المدخنة بحوالي ٢٠٪ مقارنة مع نظرائهن من غير المدخنات، كما أظهرت النتائج وجود انخفاض ملحوظ مع نظرائهن من غير المدخنات، كما أظهرت النتائج وجود انخفاض ملحوظ في الكثافة المعدنية ومحتوى العظم الذي أصبح أكثر سوءاً عند بلوغ هؤلاء النساء سن اليأس.

وأفادت الدراسة أن تدخين السجائر زاد من انتشار أمراض العمود الفقري وآلام أسفل الظهر والديسك إلى معدلات عالية، وكانت الأعراض أسوأ مع استمرار التدخين وتحسنت عند الإقلاع عنه بحيث كانت نتائج العمليات الجراحية للظهر أفضل عند غير المدخنين.

وكانت دراسة سابقة أكدت أن التدخين يزيد خطر الإصابة بآلام العنق وأسفل الظهر بحوالي ٣ أضعاف مقارنة مع غير المدخنين.

وأشار العديد من الباحثين إلى أن مستويات هرمون الاستروجين الأنثوي تكون أقل في النساء المدخنات، الأمر الذي قد يفسر جزئياً سبب دخول هؤلاء في سن اليأس بشكل مبكر وزيادة خطر إصابتهن بمرض هشاشة وتخلخل العظام.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أسباب صلاة الفجر مع الجماعة

١ ـ تقوى الله عز وجل.
٢ ـ مراقبة الله في السر والعلن.
٣ ـ التضرع إلى الله عز وجل.
٤ ـ مداومة الذكر لله سبحانه وتعالى.
٥ ـ أن يتوضأ المسلم قبل النوم.
٦ ـ وضع الساعة المنبه.
٧ ـ النوم مبكراً وتجنب السهر.
٨ ـ قراءة الأوراد والأدعية قبل النوم.■

علي محمد العيسى ـ الغاط ـ السعودية

في محبة الله

حكى بعض الصالحين فقال: لقيتُ غلاماً على طريق مكة، فقلتُ له: أما تستوحش؟ قال: الأنس بالله قطع عني كل وحشة، قلت: أين ألقاك؟ قال: أما في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائي، وأما في الآخرة فهي مجمع المتقين، قلت: أين أطلبك في الآخرة؟ قال: في زمرة الناظرين إلى الله، قلت: وكيف علمت ذلك؟ قال: بغَض طرفي له عن كل محرم، واجتنابي فيه كل منكر ومأثم، وقد سألتُ أن يجعل جنتي النظر إليه.■

عمرو صبري تركي ـ المنصورة ـ مصر

من هو؟

من دهاة المسلمين والقادة الفاتحين، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٥ + ٦ + ٥ فاكهة تنضج صيفاً.
١١ + ٧ + ٣ فعل ماضي ناقص.
١١ + ١٠ + ٩ من المكاييل القديمة.■
١ + ٢ أخو الأب.
٨ + ٦ أداة نصب.

بلال أسعد الصُبى ـ ڤيينا ـ النمسا

من أقوال الحكماء

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «ما أقرن شيء إلى شيء، أفضل من علم إلى حلم، ومن عفو إلى مقدرة».
وقال لقمان الحكيم: «ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، وأخوك عند حاجتك إليه».
وقال آخر: «إن سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد، الأريب العاقل هو الفطن المتغافل، إذا أحببت فلا تفرط، وإذا أبغضت بغيضك فهوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما، عليك بصحبة الأخيار، وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار، فإنه عار».■

أبياتٌ وعظية

أمـا والله لو عَلِمَ الأنامُ
لما خُلِقُوا لَمَا هجعوا وناموا
لقد خُلِقوا لأمرٍ لو رأته
عيونُ قلوبِهم تاهوا وهاموا
مماتٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ
وتوبيخٌ وأهوالٌ عِظامُ
ليوم الحشرِ قد عَمِلتْ رجالٌ
فصلُّوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أُمرنا أو نُهينا
كأهلِ الكهف أيقاظٌ نيام.■

أم محمد عبدالله ناجي ـ مكة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

بدون مسطرة: كلاهما نفس الطول.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤
١	ح	■	ع	ق
٢	م	ش	م	ش
٣	ا	م	ا	م
٤	م	هـ	ن	د

أبيات أعجبتني

لك الفضلُ يا مولاي والشكرُ والحمدُ
فمازلتَ تولي الخيرَ مذ ضمني المهدُ
ولو رُمتُ أن أُحصي جميلَكَ لم أُطقْ
فما لجميلٍ قد مَنَنْتَ به حدُّ
وكم لكَ من لُطفٍ أتانيَ مُفرِّجٌ
من الكربِ ما لولاه قد كان يشتدُ
قصدناكَ نستكفي العداةَ وشرَّهم
وعند عظيمِ الجودِ لم يَخبِ القصدُ
ولكنني أرجو الذي عمَّ فضلُهُ
وإحسانُه أن لا يخيبَ لنا قَصْدُ
وصلِّ إلهي كلما لاح بارقٌ
وما مطرتْ سُحبٌ وما قهقه الرعدُ
على المصطفى أزكى البريَّة كُلهم
صلاةً مَدى الأيام ليس لَها عَدُّ.■

أم حذيفة ـ القصيم ـ السعودية

هل تعلم أن ..؟

١ ـ السلحفاة تستطيع أن تعيش بدون طعام وشراب عشرين عاماً.
٢ ـ الكلب يستطيع أن يسمع دقات الساعة وهو على بُعد ٤٠ قدماً.
٣ ـ العقرب عنده القدرة على الصيام ثلاث سنوات، والحصان يستطيع العيش بدون طعام لمدة ٢٥ يوماً.
٤ ـ الإنسان المخلوق الوحيد الذي ينام على ظهره.
٥ ـ أكبر طابع بريد صدر في الصين عام ١٩١٣م.
٦ ـ أول من رفع العلم هم المصريون القدماء.
٧ ـ أول من صنع المدافع هم العباسيون.
٨ ـ أول من شرب الشاي هم الصينيون.
٩ ـ أطول نهر في العالم هو نهر النيل.■

أحمد محمد حجازي ـ المنصورة ـ مصر

من أعلام المسلمين .. القاضي أبو يوسف

هو الإمام المجتهد العلامة المحدث، قاضي القضاة، صاحب أبي حنيفة أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري، الكوفي، وكان فقيهاً عالماً حافظاً، وهو أول من دعي قاضي القضاة في الإسلام.

ولد سنة ١١٣هـ، وكان أبوه فقيراً له حانوت ضعيف، فكان أبو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بالدراهم مائة بعد مائة.

مات أبوه وهو طفل صغير.

يقول أبو يوسف: توفي أبي وخلفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني إلى قصار أخدمه، فكنت أدع القصار وأمرّ إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يعتني بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم.

يقول أحمد بن حنبل: كان أبو يوسف منصفاً في الحديث.

ويقول يحيى بن معين: ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثاً ولا أثبت من أبي يوسف.

ويقول الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم ما لا يزيد عليه وكان الرشيد يبالغ في إجلاله، وكان أول ما تفقه على أبي حنيفة وصحبه ١٧ سنة.

وكان أبو يوسف يحفظ التفسير، ويحفظ المغازي، وأيام العرب.

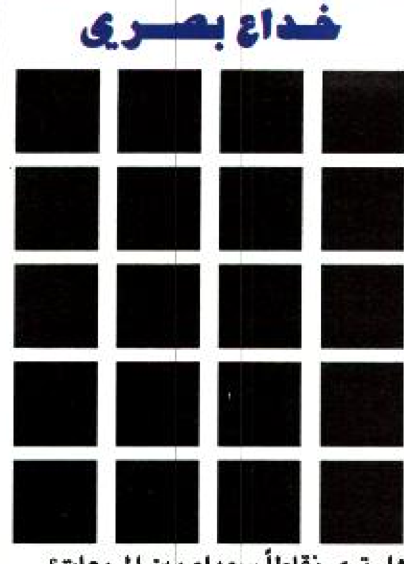
يقول طلحة بن محمد: أبو يوسف مشهور الأمر، ظاهر الفضل، وهو صاحب أبو حنيفة، وأفقه أهل عصره، ولم يتقدمه أحد في زمانه، وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، وأملى المسائل ونشرها، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض، ولولا الله ثم أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة وما نُشِر قوله وعلمه.

سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء: المهدي، وابنه الهادي، ثم هارون الرشيد، وكان الرشيد يكرمه ويجله، وهو أول من غير لباس العلماء، وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً، لا يتميز أحد عن أحد بلباسه، وكان يصلي بعدما ولي القضاء كل يوم ٢٠٠ ركعة، وكان يقول في دبر كل صلاة: اللهم اغفر لي ولأبي حنيفة.

مات رحمه الله في بغداد عام ١٨٢هـ. يقول عباد بن العوام: ينبغي لأهل الإسلام أن يعزي بعضهم بعضاً لوفاة القاضي أبي يوسف.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

خداع بصري



هل ترى نقاطاً سوداء بين المربعات؟

زيت السمك

توصل العلماء إلى أن تناول ١٥ جراماً من زيت السمك تؤدي إلى الشفاء التام من الصداع النصفي، وقد أعدت لهذه الغاية عبوات خاصة تحتوي على زيت السمك بحالته السائلة للاستخدام العام.■

محمد أحمد إبراهيم معدي - السعودية

النفس

واهاً ثم واهاً لنفس قد أوشكت على مجانبة الأخيار، وشدّت رحال الأماني للوصول إلى مطالب الخير، تراها جاهدة، تامة الصبر عند نزول عائق، لكن علّها تستنفد الطاقة لمبتغى حسن، فإن في ذلك الفلاح، وعند النية يسهل المقصود، وتتفرع السبل إلى نيله، ويعين الله على إدراكه، لكن إذا خالفت هذه الطريق، لم تبصر الإرشاد، ولم تعرف فضائل الدرب الآخر، لأن البصيرة، قد عافت نزول هذا الوادي المخضر، وأنست بحلول الآخر المجدب، وهي على سفرها هذا معانة، وشياطينها توهن آمالها ناتيء العقبات، عندها تسترسل في بغية منحطة، وتواظب على نزول الدركات، فتكردس في مهاوٍ نحسة، فإما أن تتعرف على رفيق درب يمنعها من الالتفات إلى مقصد شريف، وإما أن يقرعها وازع من بقية صلاح فتمد اليد للاستنقاذ، فتبلغ غاية السمي، ومرمى أبعد... «وكل ميسر لما خلق له»، ولا مجري ثالث، لأن الازدواجية تصب بعدُ في أحدهما، والعمدة على النية، وبداية العمل العقد، وتحديد مسار العمل دليل ملامح النية، والابتلاء وارد، والانزلاق لا يؤمَن إلا بتوفيق الله، ولا صحة لتواكل، فسير الحقيقة يوصل، وركاب التمني أبعد، والقناعة كنز يشتكي قلة البالغ، والله من وراء القصد.■

أبو حفص عمر البشير الصديقي

بريدة - القصيم - السعودية

بر الوالدين

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:

١ - أكثر من زيارة والديك، وتقديم الهدايا لهما، واشكرهما على تربيتك وتعبهما عليك، واعتبر بأولادك وما تقاسيه معهم.

٢ - أحق الناس بالإكرام أمك ثم أبوك، واعلم أن الجنّة تحت أقدام الأمهات.

٣ - احذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة، وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك.

٤ - إذا طلبت شيئاً من والديك فتلطف بهما واشكرهما إن أعطياك، واعذرهما إن منعاك، ولا تكثر طلباتك لئلا تزعجهما.

٥ - إذا أصبحت قادراً على كسب الرزق فاعمل وساعد والديك.

٦ - إن لوالديك عليك حقاً، ولزوجتك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا وقدّم الهدايا للجانبين سراً.

٧ - إذا اختصم أبواك مع زوجتك فكن حكيماً، وافهم زوجتك أنك معها إن كان الحق بجانبها، وأنك مضطر لترضيتهما.

٨ - إذا اختلفت مع أبيك في الزواج والطلاق فاحتكموا إلى الشارع فهو خير عون لكما.

٩ - دعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر، فاحذر دعاءهما عليك بالشر.

١٠ - تأدب مع الناس، فمن سبّ الناس سبوه، قال ﷺ: «من الكبائر شتم الرجل والديه، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» (متفق عليه).

١١ - زر والديك في حياتهما وبعد موتهما، وتصدّق عنهما، وأكثر من الدعاء لهما قائلاً: «رب اغفر لي ولوالدي، رب ارحمهما كما ربياني صغيراً».■

إبراهيم محمد شفا إبراهيم

الرياض - السعودية

هل نحن مقتدون...؟ (١)

أذلة على المؤمنين

«الإنسان القدوة» هو النموذج الواقعي المتجسد الذي يحمل من القيم والفضائل والمكارم ما يعلو به على نوازع الأرض وثقلة الطين، لأن له بالله صلة قوية تمنعه من التردي والسقوط، فهو مشدود إلى العلا، بعيد عن الهوى، أسلم قياده لله فحماه وآواه، وأمده بنصره ورعاه ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ۝٧ ﴾(محمد)، والذين يقتدي بهم لهم في الفضائل والمكارم درجات بحسب استمساكهم بمنهج الله، ولذا كان خير قدوة مأمور باتباعها النبي ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ۝٢١ ﴾ (الأحزاب)، ويظل الناس يحاولون الارتقاء نحو هذا المرتقى الصاعد، لعلهم يقتربون من هذه القمة السامقة التي يقف عليها رسول الله ﷺ، وهم في ذلك متفاوتون أشد التفاوت بحسب القدرة والإخلاص والاستمرار والعلم والمعرفة والاشتغال بالعمل الإسلامي العام، الذي يقوم به بعض الدعاة سواء على المستوى الرسمي أم على المستوى الشعبي المتمثل في أصحاب المشروع الإسلامي، هؤلاء الذين ينبغي أن يتجردوا من كل ما يمس ذواتهم، ويجعلوا أنفسهم مذللة للدين، تمثله سلوكاً وعملاً والتزاماً قبل أن تتحدث به أو تعلن للناس عنه ليكونوا قدوة لغيرهم، وسراجاً منيراً ينير الدرب، ويزيل الغبش أو الظلام فهل نحن - الدعاة - كذلك؟

هل قادة المشروع الإسلامي ودعاته حين نظروا إلى أتباعهم فرأوهم - في بعض الأحيان - كثيرين، ونظروا إلى أعمالهم فرأوها في بعض الأحيان غير قليلة، بالقياس إلى غيرهم اعتدوا بحولهم وطولهم وقضهم وقضيضهم، وظنوا أن الأرض دانت لهم، وأن الناس نازلون على حكمهم، سائرون على دربهم، منفضون عن غيرهم، فاستعلوا في الأرض ولم يتواضعوا أمام أتباعهم ولم يتذللوا خضوعاً وانكساراً لربهم... وكأني بهم يقولون: لن نغلب اليوم من قلة؟ أم أنهم تواضعوا لله وشكروا أنعمه عليهم؟

إن التواضع للناس أجمعين أمر حثَّ عليه الدين وأوحاه الله إلى نبيه محمد ﷺ «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»، وكان الرسول القدوة ﷺ إمام المتواضعين، حتى إن الجارية كانت تأخذ بيده إلى أي طريق من طرق المدينة لتسر له بحاجتها، كان يلاطف الصغير، ويحترم الكبير، ويقدر الآخرين، ولا ينتقص جهد أحد ويقبل من كل أحد بحسب ما يستطيع، وقد بيَّن لنا أن المتواضعين يرفعهم ربهم، ويعلي من شأنهم «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».

وقد كان موقفه في مواطن الترفع التي يقع فيها الناس مثالاً للتواضع، ألم يأتك نبأ فتح مكة؟ كم يساوي هذا الحدث في دنيا الناس آنذاك حين يجد الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، وجدوا أنفسهم وقد نصرهم الله فعادوا إلى موطنهم ظافرين، وعلى أعداء الأمس منتصرين، استسلمت لهم الجباه، وخضعت لهم الهامات، ودانت لهم الدور والجبال في موقعة حربية سبقها إعداد واستعداد؟

ومع عظمة هذا الحدث فإنك تنظر إلى القائد العظيم محمد ﷺ ورأسه تكاد تمس عنق راحلته تواضعاً لله، وشكراً له على ما رزقه إياه، وساقه إليه من النصر، ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾.

وانتقل هذا الخلق الكريم من الرسول ﷺ إلى أصحابه حتى إن أبا بكر كان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة - كما أخرج ابن سعد - فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر، فقال: بلى، لعمري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو ألا يغيِّرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم، والأمثلة عديدة، وكلها تبين أن الإسلام صاغ نفوس المسلمين صياغة جديدة، وصفاها تصفية بديعة، أزالت شوائبها وعمَّقت فضائلها، وجعلت للتواضع مكاناً بارزاً بين هذه الفضائل.

فهل مازال مكان التواضع هذا بارزاً في القلوب، ظاهراً في الأعمال؟

إن بعض الأضواء وبعض الأتباع وبعض الأحاديث والأقوال والكتابات لا ينبغي أن تمس القيم الأصيلة في النفس، ولا أن تطغى عليها لتزيحها من مكانها، أو تحجب نورها، أو تزعزع مقدارها، وإلا فإن هذا أول الشروخ في زجاج الدعوة، وإن الزجاج كسره لا يجبر.■

